السلسلة الجغرافية

٤

المعلم والتعليم

تصنيف

ابي علي احمد بن عمر بن رسته

دار

ابن الترجمان للنشر

Marfat.com

Collection of Prof. Muhammad Iqbal Mujaddidi
Preserved in Punjab University Library.

پروفیسر محمد اقبال مجددی کا مجموعہ
پنجاب یونیورسٹی لائبریری میں محفوظ شدہ

Marfat.com

Marfat.com

السلسلة الجغرافية
٤

المجلد السابع
من كتاب

الأعلاق النفيسة

تصنيف
ابي علي احمد بن عمر بن رسته

دار احياء التراث العربي

Marfat.com

132718

جميع الحقوق محفوظة
لدار احياء التراث العربي

الطبعة الاولى
١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

دار احياء التراث العربي

فرع أول : بيروت ـ لبنان ـ بناية كليوباترا ـ شارع دكاش .
هاتف : المكتب ٨٣٦٦٩٦ ـ ٣٩٥٩٥٦ ـ ٨٣٦٧٦٦ .
هاتف مؤقت : ٣٠٧٥٦٥. المنزل: ٨٣٠٧١١ .
ص . ب: ٧٩٥٧ / ١١
برقياً :التراث
تلكس LE/٢٣٦٤٤ تراث .
فرع ثاني : قبرص ـ ليماسول .

Branch 1: **Beyrouth- Liban- Imm Kileopatra Rue Dukkache.**
Tel: Off: 836696- 395956- 836766. 307565.
Domicile: 830711.
B.P: 11- 7957 **télégr :** ALTOURAS.
Telex: 23644,024 LE TORATH-
Branch 2: **Cyprus- Limassoul.**

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم وفق ويسّرّ ، الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد النبيّ واله وسلّم تسليما كثيرا

ما جاء في ذكر الفلك وعجيبه ، وحركته ، وكيفيّته ، وظهور لطيف حكمة الله تعالى ، وعجيب قدرته في صنعته وتركيبه

قال الله جلّ وعزّ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَاتٍ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَابِ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَاناً ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ ٱلْبَرِ وَٱلْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال جلّ ذكره : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ وقال تعالى جدُّه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَاءً وَٱلْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذٰلِكَ إِلاَّ بِٱلْحَقِّ يُفَصِّلُ ٱلْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ إِنَّ فِي ٱخْتِلَافِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ وقال جلّ ثناؤه : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ وقال عزّ اسمه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ وقال عزّ وجلّ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا

Marfat.com

خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمّى ﴾ وقال عز وتعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱخْتِلاَفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَاءَ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلاً ذٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ ٱلنَّارِ ﴾ وقال تبارك وتعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلاَّ بِٱلْحَقِّ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ وقال جلّ وتقدّس : ﴿ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ وَٱلأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ .

قال : استلقى الإسكندر ليلة على سريره ، فتأمَّل مَطالع البروج وأوافلها ، وانتظام الكواكب في أقطارها ، وتبيَّن كيف تجري في مسيرها ، وتنعكس في مغاربها ، بتدوير الفلك إياها ، لا يردعه عارض عن مدى غايته ، ولا يحجزه حاجز دون المضيّ لطلبته ، لما رُتّب له بطبيعته ، فقال : أيُّها الفلك الدوّار ، المبنيّ على الحكمة ، المزيَّن بالأنوار المتلألئة ، إنّ فضاء تظلُّه لرحيبٌ ، وإنّ ركناً أنت ذِروته لوثيقٌ ، وإنّ قراراً أنت سمكه لمكينٌ ، وإنّ سكّاناً تحصَّنوا فيك لفي معقلٍ منيع ، وإنَّ أمراً أنت أوَّله لجليلٌ ، وإنَّ بَصر اللامح وراءك لكليلٌ ، وإنَّ حادثاً يقتلع أركانك ويخرُّء سقوفك ويميلُ ذرى بنيانك ويخسف ما تكتنف محارُك لفادحٌ فظيع ؛ وإنَّ قيامةً مبتدأها ذلك لعنيفةٌ ، فسبحان الذي أدَّى حواشيك إلى غير علاقة ، وركَّد عليك بلا متسنّم ، وأقلَّ أسفلك بلا عُمُدٍ ، ما أدلَّ كرور ليلك على نهارك ، ورجوع نهارك بعد انقضاء ليلك ، على كرور أبدَاننا بعد انقراضها ، وأدلَّ ارتداد النضارة في بالي الشجر بعد قحوله ، على ارتداد الأرواح المقبوضة في أجسامها ، وأدلَّ تقسيط الحساب بين فصول الأيّام ، على عدالة الرجعة وعدل حساب الكرَّة ، فليت شعري إلى ما يتناهى الأمر وإلى أيَّة الحالتين يؤول بنا الخطب ، وعلى أيّنا يجب القود بما أريق بيننا وبين أملاك العالم من الدماء .

Marfat.com

أنشد للمأمون :

أَمَـا تَـرَى ذا الـفَلَكَ الـدائـرا ... أَبِـيتُ مـن هَـمٍّ بـه سـاهِـرَا
مُـفَـكِـرّاً فـيـه وفي أمـره ... فـما أرى خَـلْقـاً بـه خـابـرا
يُخْـبِـرُ عـن لُـطْفِ تـدابـيـره ... وكيف أضْحى لـلوَرَى حـاصـرا
قـد ضَـلَّ عقْـلِي في تـراكيبـه ... وصـار قَـلْبِـي واهِـمـاً حـائـرا
يـا لَيْتَ شعـرِي هـل أرَى مَـرَّةً ... أكُـونُ في أبْـراجـه سـائـرا
أكُـونُ مَـعْ طـالِعهـا طـالعـاً ... وتـارةً مَـعْ غـائـرِ غـائـرا
حـتَّى أرَى جُمْـلةَ تـدبـيـرِهِ ... وأعْـلَمَ المَسْـتـورَ والـظاهـرا

ووجدنا في كتاب (أركان الفلسفة وتثبيت علم أحكام النجوم) لأحمد بن الطيّب :

الحمـد الله الذي نبّهنـا على مـا وهب لنا من خـالصـةِ أنفسنـا ، التي هي ألبابنا ، وبعثنـا عليه من استعـمالها بـالفكرة في خلق سمٰـواته وأرضـه ، ولم يحظر علينا بحث شيء من ذلك ، من لطيفٍ وجليل وقريب أو بعيد ، إذ غاب قوماً لم يعملوا أفكارهم في عجـائب حكمته ، وبـدائع قـدرته ؛ ومـا فطر من سمٰـواته وأرضـه ، وذرأ وبثّ فيهـا من صنـوف خلقـه وغـرائب ذروِّه . فقـال : ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّـروا فِي خَلْقِ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَٱخْتَـلَافِ ٱللَّيْلِ وَٱلنَّهَـارِ ﴾ ثم قـال : ﴿ وَمَا يَتَذَكَّر ، إِلاَّ أُولُو ٱلأَلْبَابِ ﴾ باعثاً على ذلـك ، وحاثّـاً عليه ؛ ثم لم يـترك ذلك عزّ وجـلّ مُطلقـاً لظانٍّ يـظنُّ أنه إنّمـا قصد بهـذا القول أن ينـظر الناس إلى السماء وكواكبها ، ويتفكّر في استتارها نهاراً ، وظهـورها ليـلاً ، وشروق الشارق منهـا ، وأفـول الغـارب ، نـظراً مـطلقـاً لا يؤدّي إلى علم علّةٍ ، ولا يبحث عن سبب حتّىٰ دَلّ عـلى مـراده ؛ وذكـر ذلك نصّـاً في كتابـه فقال ﴿ وَٱلْقَمَـرَ قَدَّرْنـاهُ مَنَـازِلَ حَتَّى عَادَ كَـٱلْعُرْجُـونِ ٱلْقَدِيم ﴾ ثم قـال عـزّ ذكـره : ﴿ وَقَـدَّرَهُ مَنَـازِلَ لِتَعْلَمُـوا عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَـابَ ﴾ وقال : ﴿ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَـرُ بِحُسْبَـانٍ ﴾ ثم قـال : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُـورِ عِنْدَ ٱللَّهِ ٱثْنَـا عَشَرَ شَهْـرَاً فِي كِتَـابِ ٱللَّهِ يَـوْمَ خَلَقَ

Marfat.com

﴿ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾ وقال : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ وقال : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِٱلْخُنَّسِ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ ثم قال لنا من تمام التوقيف ، وإحكام التنبيه ، ولئلّا يظنَّ ظانٍّ أنها تجري على وجه بسيط مسطَّح ، أو في جسم غير كُريّ فقال : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ ، إذ اسم الفلك يدلُّ على الإستدارة في لغة العرب .

ثم زادنا في تعريف صورة الفلك بصيرةً ، فقال : ﴿ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى ٱلسَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴾ أي لا فرجة فيها ولا انفصال ، أي هي متصَّلة أجزاء الإستدارة ، لا انقطاع فيها . وذلك أنه إنّما هو من الأجسام الكريّ ومن السُّطوح الدوائر .

مما يَدلُّ أن المنجّمين قد سلكوا السبيل التي أرادها الله منهم ، أنهم يثبتون بالبراهين أن الدائرة أعظم السطوح ، وأن الجسم الكريّ أعظم الأجسام ، وذلك أنَّ كلَّ ذي أضلاع وزوايا من الأشكال ، ساوى قطرةُ قطرَ دائرة ومِحْوَرَ كرة ؛ فإنَّ سطح الدائرة أعظم السطوح التي بهذا الوصف ، وجسم الكرة أكبر من كلّ الأجسام التي بهذا الوصف ، وكلّ ذي زوايا دار على مركزه ، فإنه يحتاج إلى فضاء يحيط به أعظم منه ، شكله شكل كرة ، وإلّا لم يَدُرْ ؛ والكرة تدور على مَركزها ولا تحتاج إلى غير ذاتها ، وكلُّ ذي حركة فبضرورة التناهي يثبت تناهي حركته ، إلّا حركة المدوَّر ، فإنها بضرورة تناهي المتحرّك يجب اتّصالها ، لأن الحركة البسيطة إمّا مستقيمة ، وإمّا مستديرة .

فالمستقيمة من أجل التناهي لا بدَّ لها من والٍ .

والمستديرة ذو التناهي يتحرَّك ، ولا تلحقها ضرورة السكون ، لأن الجسم الذي لا نهاية له لا حركة له . وإنّما تجوز الحركة على ذي التناهي ، والذي يتحرَّك مستقيماً يقطع مسافات تتناهى من كلّ مفروض منها إلى غيرها ، حتى ينتهي إلى نهايةٍ ما له أن يقطعها ، ثم يسكن ضرورة ، والمتحرّك على مركزه ليس يقطع مسافات فيضطرّ تناهيها إلى تناهي حركته .

Marfat.com

فـالعجبُ لمن انصرف عن الله جلّ وعـزّ ، ورغب عن هدايتـه وإرشاده ، ولم يعمـــل فكـــره ، ولا لبّـــه ، ولا عمله ، ولا نـــظره ، في خلق الســمـــوات والأرض ، وقـد بعث الله عـزّ وجـلّ عـلى ذلـك وجهَّـل قـومـاً بـــتركـه وهجَّنهم بالإضراب عنه .

Marfat.com

Marfat.com

أمر الفلك أعجب وصفته أطول من أن يحاول الإحاطة به وبعلمه

وهذه صفة موجزة تبين عن كثير من شأنه إن شاء الله

وهو ما دونه العلماء واقتصر عليه المقتصرون

إن الله جلّ وعزّ وضع الفلك مستديراً كاستدارة الكرة ، أجوف دوّاراً . والأرض مستديرة أيضاً كالكرة ، مصمتة في جوف الفلك ، قائمة في الهواء ، يحيط بها الفلك من جميع نواحيها بمقدار واحد من أسفلها ، وأعلاها ، وجوانبها ، كلّها ، فهي في وَسطها كالمخّ في البيضة ، وهو يدور على قطبين : قطب في الشمال ، وقطبٌ في الجنوب ، بين القطبين مائة وثمانون درجةً ، لأن لأن الفلك ثلثمائة وستّون درجة مستديرة ، تعود آخرها على أوّلها . وهو يدور في يوم وليلة على القطبين دورةً واحدةً ، يبدأ أوّله من المشرق فيعود إليه في أربع وعشرين ساعة ، يمُر تحت الأرض ، ويسمَّى وسط السماء القبَّة ، وهو موضع الاستواء ، من بينه وبين الجهات الأربع : المشرق ، والمغرب ، والشمال ، والجنوب ، إلى كلّ جهة تسعون درجة . ويدور على كلّ قطب من قطبيه نصفه ، فمن كان تحت القطب دار عليه الفلك كحجر الرحا ، ومن كان تحت القبَّة جرى عليه كجناح الرحا ، والقبَّة وسط الأرض ، من قام فيه أبصر القطبين في الجانبين ، ليس بعدهما كوكب يراه ، ولا فلك ؛ فإذا مال عن الوسط غاب عنه أحد القطبين ، وارتفع له الآخر بقدر انحرافه ، حتّى يرتفع القطب ويبدو الكوكب من أسفله ، وحيث ما وقف واقف فبينه وبين الفلك مقدار واحد .

وإن رأس الحمل والميزان موضع الاستواء ، مجراهما في قبَّة الفلك ، بينه

Marfat.com

وبين رأس السرطان في الشمال أربع وعشرون درجة ، وهو الـذي يسمَّى الميلِ ، وبينـه وبين رأس الجـدي في الجنوب أربـع وعشرون درجة ، وهـو الذي يسمَّى الميـل ، ثم إلى مدار بنـات نعش ثلاثـون درجة ، ثم إلى القـطب ستّ وثلاثـون درجة . وإن الناس نزلوا في النصف الشماليّ ما بين القبَّة وبنات نعش من ناحيـة الشمال ، وذلك مقسـوم على سبعـة أقاليم ، وبـاقي ذلك غـير مسكون ، وينـزل النصف الجنـوبيَّ من شاء الله من الخلق ، فمن نـزل تحت القبَّة فـالليل والنهـار أبداً عليه مستويان ، الليل اثنتا عشرة ساعة ، والنهار اثنتا عشرة سـاعة ؛ ثم مـا تنحَّى بدرجة طال عليه نهار الصيف وليل الشتاء ، فلا يزال في زيـادة طول حتّى إذا يتنحَّى عن القبَّة ستّاً وستّين درجة ، ينتهي النهـار في الطول مـا يكون أربعـاً وعشرين ساعة ، ويذهب الليل في أوّل الصيف وفي أوَّل الشتـاء الليل إلى أربـع وعشرين ساعة ، ويذهب النهار وما زاد في النهار نقص من ساعات الليـل ، وما زاد في الليـل نقص من النهار ، حتّى ينتهي إلى المكـان الذي ذكـرنـا ، ثم يتغـيَّر العمل والحساب ، وذلك الموضع لا يسكن ولا يدخل في القسمة ، وإن الـرجل حيث مـا وقف من الأرض أمامـه تسعون درجـة ، وخلفه تسعـون درجة ، وعن يمينـه مثلها ، وعن يسـاره مثلها ، وهـو مجـال بصره وموضـع نهاره وليله ، لأن نصف الأرض أبداً نهار مُضيء ، ونصفها ليل مظلم ، يدورن عليها وكذلك كل مدوَّرة يدور عليها ضوء مُضيء ونور من منير .

قد أخرجنا في باب ذكر الأرض وهيئتها في الفصل الموسـوم منه بـاختلاف أهل الملل في هيئة الأرض العلَّة في أن السماء على مثـال الكرة ، ودورهـا بجميع ما فيها من الكواكب كدور الكرة . ونحن إلى ذكر ذلك في هذا الموضع أحوج ، ليقوم البرهـان على مـا حكيناه ، فمن أجله بيَّنـاه في هذا البـاب ، وذكرنـا العلة والعذر فيه .

قـال أحمد بن محمّـد بن كثير الفـرغـانيُّ في كتـابـه المترجم بكتـاب (علل الأفلاك) : أنه لا اختلاف بين العلماء في أن السماء على مثال الكرة ، وأنها تدور بجميـع ما فيهـا من الكواكب كـدور الكرة عـلى قطبـين ثابتـين غير متحـرّكين :

Marfat.com

أحدهما في نـاحية الشـمال ، والآخر في نـاحية الجنـوب ؛ والدليـل على ذلـك أن الكواكب تبدو من المشرق ، فترتفع قليلاً قليلاً عـلى ترتيب واحـد في حركـاتها ، ومقادير أجرامها ، وأبعاد بعضها من بعض ، إلى أن تتوسَّط السماء ، ثم تنحـدر هابطة نحو المغرب عـلى ذلك الـترتيب والنظام ، وتُـرى حركـاتها في استـدارات متوازيات لا تختلف بسرعة ولا إبطاء ، كأنها ثابتة مُلتحمة في بسيط كُـرة تديـرها جميعاً دوراً واحداً . وأوضح ما استدلُّوا بـه ، وأثبت في أفكارهم أن هيئـة السماء كهيئة الكرة ، مـا يرى من دور الكـواكب التي هي ظاهـرة أبداً فـوق الأرض في الأقاليم الشماليّة مثل : الجدي ، والفرقدين ، وبنات نعش ، وما قرب من هـذه الكواكب فإنها تدور في دوائر مُوازٍ بعضها لبعض ، كأنها جميعاً تـدور حول نقـطة واحدة ، فما كان منها أقرب إلى تلك النقطة ، فإنه يدور في دائرة صغيرة ، وتُرى حركته بطيئةً ، وما كان منها أكثر بُعداً من تلك النقطة ، فإنه يدور في دائرة أكـبر من دائرة الكوكب الأقـرب ، وتُرى حـركته أسرع من حـركته ، عـلى قدر عـظم دائـرتـه ، وبُعـده من تلك النقـطة ، إلى أن ينتهي البُعـدُ من تلك النقـطة إلى الكواكب التي تغيب تحت الأرض ؛ فما كـان من الكواكب التي تغيب أقـرب إلى تلك النقطة كان مكثه فوق الأرض إلى أن تغيبَ كثيراً ، ومكثه في الغيبـوبة تحت الأرض إلى أن يطلع قليلاً .

وما كان منها أكثر بُعداً كان أقلَّ لزمان ظهوره ، وأكثر لزمان غيبوبته ، غير أن دورها جميعاً مـا يغيب منها ومـا لا يغيب في زمان واحـد على مـوازاة لا يغادِرُ بعضها بعضاً ، كأنَّ الذي يديرها كُرَة واحدة ، فباضطرار أن تكون تلك النقـطة هي أحـد قطبي الكـرة ؛ فهذا أوضـح ما استـدُلَّ به عـلى أن السماء عـلى مثـال الكرة ، ودورها كدور الكرة ، وبعد ذلك فلو كانت السماء مسطَّحةً على ما يقول بعض الناس ، لما كان يجب أن يكون بُعد نواحي السماء منّا على قدرٍ واحدٍ ، بل كان يجب أن يكون أقرب مواضع السماء منّا ما كان محاذياً لرؤوسنا ، وأما ما جاز ذلك إلى نواحي الآفاق فكثير البُعد ، وكان يجب أن نرى الشمس والقمر وسـائر الكواكب عند طلوعهـا في المشرق صغاراً ، خفيّـةً لبُعدهـا من أبصارنـا ، ثم لا

Marfat.com

تزال تعظم بحسب قربها إلى وسط السماء ، لأنها تقرب من أبصارنا ؛ ثم كـذلك أيضـاً تصغر في انحـدارها إلى الغـروب فتنقص قليـلاً قليـلاً ، إلى أن تخفى عن العين فتضمحلّ . ولسنا نرى شيئاً من ذلك ، ولكنّا نرى أقدارها عند طلوعها ، وعنـد توسُّـطها السـماء ، وعند غـروبها عـلى أمر واحـد ، بل نـرى مقاديـرها في المشرق والمغرب أعظم منها في وسط السماء ، ونرى الشمس عند غروبها إذا صار أوَّل جرمها مع الأفق ، تغيب قليلاً قليـلاً ، كأنّ الأفق يقـطعها حتّى يغيب آخـر جرمها ، وكذلك القمر .

وليس الذي نرى من زيادة عظمهـا في المشرق والمغرب ، أنها هنـاك أقرب إلينا منها إذا كانت وسط السماء ، ولكنّ البُخار الذي يرتفع من الأرض دائماً أبداً يعرض بين أبصارنا وبين الآفاق ، فيريناهـا عظيمـة لا سيَّما إذا عـرض في الهواء البخار الكثير الرُّطُوبة ، الذي يكون في أيّام الشتاء وبعقب المطر . فـإن الشمس والقمر يُريان عند ذلك في وقت الطلوع والغروب عظيمين جدّاً .

ولو أن أحداً ألقى شيئاً في قعر مـاء صافٍ لـرآه أكبر من مقـداره الذي لـه بالحقيقة ، وكلَّما صَفا الماءُ وكثر عمقه كـان أعظم لمـا يرى في قعـره ، فهذا سبب عِظم الكواكب عند الآفاق .

Marfat.com

وفصل في أن الأرض أيضا بجميع أجزائها من البّر والبحر على مثال الكرة

وكـذلك اجمعت العلماء عـلى أن الأرض أيضـاً بجميـع أجـزائهـا من الـبّر والبحر على مثال الكرة ، والدليل على ذلك أن الشمس والقمـر وسائـر الكواكب لا يوجد طلوعها ولا غروبها على جميع من في نواحي الأرض في وقت واحد ، بل يـرى طلوعها عـلى المواضـع المشرقيَّة من الأرض ، قبـل طلوعها عـلى المـواضـع المغربيَّة ، وغيبوبتها عن المشرقيَّة أيضاً قبل غيبوبتها عن المغربيَّـة ويتبيَّن ذلك من الأحـداث التي تعرض في العلو ، فـإنه يـرى وقت للحـادث الـواحـد مختلفـاً فى نـواحي الأرض ، مثل كسـوف القمر ، فـإنه إذا رُصـد في بلدين متباعـدين بين المشرق والمغرب ، فوُجد وقت كسوفه في البلد الشرقيّ منهما عـلى ثلاث سـاعات من الليـل مثلاً ، أقـول وُجد ذلـك الوقت في البلد الغـربيّ على أقـلَّ من ثـلاث ساعات ، بقدر المسافة بين البلدين ؛ فتدلُّ زيادة الساعات في البلد الشرقيّ على أن الشمس غابت عنه قبل غيبوبتها عن البلد الغربيّ .

وكـذلك لـو نظر في وقت انقضـاض كوكب عـظيم يعرف وقتـه في بلدين متباعدين على مثل ما وصفنا ، وجد ساعات البلد الشرقيّ أكثر من ساعات البلد الغربيّ ويوجد هذا الاختـلاف في الأوقات في جميـع ما يسكن من الأرض ، فيـما بين المشرق والمغرب ، يكون على حسب مسافة ما بين المـواضع لا يغـادر شيئاً ، وكذلك أيضاً يوجد فيما بين المواضع المتباعدة إلى الشمال والجنوب ، فإنـه إن سار

Marfat.com

أحـد في الأرض من ناحيـة الجنوب إلى الشـمال ، رأى أنه يـظهر لـه من نـاحيـة الشمال بعض الكواكب التي كان لها غروب ، فيكون أبـدىً الظهـور ، وبحسب ذلك يخفى عنه من ناحية الجنـوب بعض الكواكب التي كـان لها طلوع ، فيصـير أبـدىً الخفاء عـلى ترتيب واحـد . فيدُلُّ جميـع ما وصفنـا عـلى أن بسيط الأرض مستـدير ، وأن الأرض عـلى مثال الكـرة ؛ وبعدُ فلو كـانت الأرض مسطَّحـة لم يعرض شيء مما وصفنا ، وكان طلوع الكواكب على جميع نواحي الأرض في وقت واحد ، ولم يكن من يسير في الأرض فيما بين الشمال والجنوب يخفى عنه شيء من الكواكب الأبديّة الظهور ، ولا يظهر له شيء من الكواكب الأبديّة الخفاء

Marfat.com

فصل في أن كرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالمركز ، وقدرها عند قدر السماء كقدر النقطة من الدائرة صغرا

إن الدليل على أن الأرض في وسط السماء هو ما تقدَّم ذكره من أمر الكواكب ، وإن جرم كلّ واحد يُرى في جميع نواحي السماء على قدر واحد ، فيدلُّ ذلك على أن بعد ما بين السماء والأرض من جميع الجهات بقدر واحد ، فباضطرار أن الأرض تكون في وسط السماء . وإن من أوضح ما استدلَّ به على ذلك أن الأرض لو لم تكن في وسط السماء ، وكانت إلى موضع من السماء أقرب منها إلى موضع آخر ، لوجب أن يكون من يسكن بحيال ذلك الموضع القريب من السماء ، لا يرى من السماء إلاَّ أقلَّ من نصفها أبداً ، وكذلك من يسكن بحيال الموضع البعيد من السماء يظهر له من السماء أكثر من نصفها أبداً ؛ وهذا خلاف ما ترى فيها ، لأن جميع الناس في جميع نواحي الأرض يظهر لهم من السماء أبداً ستَّة بروج ، ويغيب عنهم ستَّة بروج ، وهذا هو الدليل على أن الأرض في صغرها عند السماء مثل النقطة ، لأنه لو كان لها مقدار عظيم عند السماء لكان جميع من على الأرض لا يرون من السماء إلاَّ أقلَّ من نصفها أبداً ، وأيضاً فإن الأرض لمّا كانت في وسط السماء ، كان السطح الذي يقسم السماء بنصفين هو يمرُّ بمركز الأرض الذي هو مركز السماء ، ولمّا كان الذي يظهر من السماء لجميع من على ظهر الأرض هو نصفها ، لا يغادر ذلك بشيء محسوس ، دلَّ ذلك على أن السطح الذي يمرُّ فيه البصر على ظهر الأرض إلى نواحي الأرض ، ليس بينه وبين السطح الذي يمرُّ بمركز الأرض اختلاف يحسُّ ؛ فلذلك

Marfat.com

لا يكون مقدار ما بين مركز الأرض وبين ظهرها محسوساً عند قدر السماء ، فباضطرار أن تكون كرة الأرض كالنقطة عند كرة السماء . وسنبيّن أيضاً فيما بعد هذا من القول عندما نصف من مقادير مساحة الكواكب ، أن أصغر كوكب يرى في السماء من الكواكب الثابتة ، البيّنة في المنظر ، هو أعظم من الأرض ، وأصغر كواكب السماء يُرى كالنقطة في السماء ، فبالحري أن يكون جرم الأرض الذي هو أصغر من أصغر الكواكب لا قدر له يحسُّ عند قدر جرم السماء ؛ فقد تبيّن ممّا وصفنا أن الأرض في وسط العالم كالمركز ، والهواء محيط بها من جميع الجهات ، والسماء محيط بالهواء على مثال الكرة ؛ وقدر الأرض عند قدر السماء ، كقدر النقطة من الدائرة صغراً .

Marfat.com

وهذا فصل في الحركتين الأوّلتين من حركات السماء اللتين احديهما حركة للكلّ التي بها يكون الليل والنهار من المشرق إلى المغرب ، والأخرى حركة الكواكب التي ترى لها في فلك البروج من المغرب إلى المشرق

فإذ قدَّمنا وصف هيئة السماء والأرض ، فلنتبع ذلك بوصف ما يرى من أوائل حركات السماء فنقول : إن أوَّل الحركات اللواتي ترى في السماء اثنتان :

فالأولى منهما : هي التي تحرّك الكلَّ ، وبها يكون الليل والنهار ، لأنها تدير الشمس والقمر وجميع الكواكب ، من المشرق إلى المغرب ، في كلّ يوم وليلة دورة واحدة ، بحالٍ واحدة ، وأدوار متساوية السرعة ، على قطبين ثابتين ، يسمَّيان قطبي الحركة الأولى **أحدهما** ممّا يلي الشمال وقد ذكرناه فيما تقدَّم ، **والآخر** مقابلة ممّا يلي الجنوب . ويجب أن تكون الكواكب بإدارة هذه الحركة لها ، تجري في دوائر متوازية ، فتسمَّى الدائرة العظمى منها : **دائرة مَعدل النهار** : وهي منطقة الحركة الأولى ، لأنها تقسم كرة السماء بنصفين ، وبُعدها من القطبين من كلّ الجهات بقدر واحد ، وإنّما سمّيت دائرة مَعدل النهار لأن الشمس إذا جازت عليها استوى الليل والنهار في جميع الأرض ، كما سنبيّن فيما بعد هذا القول إن شاء الله تعالى .

والحركة الثانية : هي التي ترى الشمس والكواكب من المغرب إلى المشرق في خلاف جهة الحركة الأولى ، وعلى قطبين آخرين خارجين عن قطبي الحركة الأولى ، وتسمَّى الدائرة العظمى التي بُعدها من هذين القطبين الخارجين بقدر واحد ، وهي منطقة الحركة الثانية ، **دائرة وسط فلك البروج** وهي التي ترسمها

Marfat.com

الشمس بسيرها الخاصّ لها من المغرب إلى المشرق ، وهي تنقسم باثني عشر قسماً متساوية ، وأسماؤها : الحمل ١ ، والثور ٢ ، والجوزاء ٣ ، والسرطان ٤ ، والأسد ٥ ، والسنبلة ٦ ، والميزان ٧ ، والعقرب ٨ ، والقوس ٩ ، والجدي ١٠ ، والدلو ١١ ، والحوت ١٢ .

وكلُّ برج ينقسم بثلاثين درجة ، فيكون جميع الدائرة ثلثمائة وستين درجة ، وكلُّ درجة ستّين دقيقة ، فباضطرار أن تقطع دائرة فلك البروج دائرة مَعدل النهار على نقطتين متقابلتين ، وتميلُ عنها في جهتي الشمال والجنوب بقدر واحد ، فالنقطة التي تجوز عليها الشمس من ناحية الجنوب إلى الشمال عن مَعدل النهار ، تسمَّى نقطة **الاعتدال الربيعيّ** : وهو أوَّل برج الحمل . والأخرى التي تجوز عليها من الشمال إلى الجنوب تسمَّى نقطة **الاعتدال الخريفيّ** : وهو أوَّل الميزان . فتصير ستَّة أبراج شماليَّة عن مَعدل النهار وهي : من أوَّل الحمل إلى آخر السنبلة . وستَّة أبراج جنوبيَّة وهي : من أوَّل الميزان إلى آخر الحوت . ويتشكل في الفلك دائرة ثالثة معترضة من الشمال إلى الجنوب ، تمرُّ على أقطاب هاتين الدائرتين تسمَّى **الدائرة المخطوطة** على أقطاب الفلكين ، تقطع كلَّ واحد من فلك مَعدل النهار وفلك البروج بنصفين ، فواجب أن يكون قطعها لفلك البروج على النقطتين اللتين هما في غاية البُعد ، والميل عن مَعدل النهار في جهتي الشمال والجنوب ، فتسمَّى النقطة الشماليَّة نقطة **المنقلب الصيفيّ** وهي أوّل برج السرطان ، والجنوبيَّة نقطة **المنقلب الشتويّ** وهي أوَّل الجدي . والقوس التي من هذه الدائرة المخطوطة على الأقطاب فيما بين كلّ واحدة من نقطتي المنقلبين ، وبين مَعدل النهار ، هي مقدار أكثر ما يميل فلك البروج عن مَعدل النهار ، وهي على ما وجده بطلميوس : ثلاثة وعشرون جزءاً وإحدى وخمسون دقيقة ، إذا كانت الدائرة ثلثمائة وستّين جزءاً . فأما بالقياس الممتحن الذي قاسه المأمون ، واجتمع عليه عدَّة من العلماء ، فهي ثلاثة وعشرون جزءاً ، وثلاث وثلاثون دقيقة .

فقد تبيَّن ممّا وصفنا أن الكواكب الجارية تدور على قطبي فلك البروج من

Marfat.com

المغرب إلى المشرق ، بسيرهَا الخاصّ لها ، وتُديرها جميعاً وسائر الكواكب الحركة الأولى من المشرق إلى المغرب ، وأن الدائرة التي تمرُّ على الأقطاب هي التي تكون . . . . . [1] وأن قطبي فلك مَعدل النهار اللذين عليهما الدور الأوَّل ثابتان غير متحرّكين ، وأن قطبي فلك البروج متحرّكان ، بالحركة الأولى حول قطبي مَعدل النهار ، ولازمان لموضعيهما من الدائرة المخطوطة على أقطاب الفلكين .

القول في الأجرام والأبعاد

يقول أبو مَعشر : وجدنا كلَّ ما يطلب الناس من علم النجوم أربعة أشياء :

أوَّلها : حركاتها ومسيرها في الطول والعرض .

والثاني : معاريضها التي تعرض لها باختلاف حركاتها في البروج ، ومقامها ورجوعها مع كسوف الشمس والقمر ، وما يعرض لهما في ذلك .

والثالث : علم أجرامها .

والرابع علم أبعادها من نقطة الأرض وبُعد بعضها من بعض .

أما الوجهان الأوَّلان اللذان هما أسباب اختلاف حركات الشمس والقمر والنجوم ، فقد بيَّناها وأوضحناها بأسبابها ، وعللها ، والحجج الواضحة عليها ، بحساب المساحة المفرد على ما ذكر من ذلك في المجسطي ، وما استنبطنا منه ووضعناه في كتاب (الأفلاك وتركيب السماء) ونحن بادون بعون الله بعلم ما بقي من الوجوه الأربعة ، وذلك في أبعادها وعظم أجرامها إن شاء الله .

إنّا لمّا علمنا أن حركات النجوم بالأفلاك مستديرة في السماء ، وأن السماء

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

مستديرة محيطة بهذا العالم ، وأن ابتداء كلّ استدارة ومنتهاها على النقطة التي تكون في وسطها التي تسمَّى المركز ، وأن الأرض وسط السماء ، ومركزها كالنقطة ، وأن النجوم والأفلاك والسماء تدور على الأرض ، علمنا من قبل ذلك أنه ينبغى لنا أن نعلم عظم الأرض الذي به يقاس عظم الأجرام .

القول الأوْل على الأبعاد

الذي يحيط بالأرض أعني الدائرة العظمى ، التي على كرتها أربعة وعشرون ألف ميل ، لأن كثيراً من القدماء ذكروا أن الذي وجدوا بين مدينتين على خطّ واحد من الخطوط التي تدور على أقطار مَعدل النهار إذا كان بينهما من العرض جزء واحد من ثلثمائة وستّين جزءاً من الدائرة العظمى التي على الأرض من الأميال ستَّة وستّين ميلاً وثلثي ميل ، وقطرها سبعة آلاف وستُّمائة وستَّة وثلاثون ميلاً ، بالتقريب مع الماء المحيط بها ، يكون نصف ذلك ثلاثة آلاف وثمان مائة وثمانية عشر ميلاً بالتقريب ، وأما بُعد آخر نهاية الهواء والنار جميعاً ، اللذين آخرُ حدّهما أقرب بُعد القمر من مركز الأرض فثلاثة وثلاثون جزءاً وثلاثة وثلاثون دقيقة من جزء مساوٍ لنصف قطر الأرض ، يكون ذلك مائة ألف ميل وعشرين ألف ميل وثمانية آلاف ميل وثلثي ميل وستَّة عشر جزءاً من ستّين جزءاً من ميل ، وبُعد القمر من مركز الأرض في أقرب بُعده منها مثل هذه الأميال التي ذكرنا ، فأما أبعد بعده من مركز الأرض فأربعة وستُّون مثلاً لنصف قطر الأرض ، وسدس مثل يكون ذلك من الأميال مائتي ألف ميل وأربعة وأربعين ألف ميل وتسع مائة وثمانية وثمانين ميلاً وثلث ميل .

وأما بعد نهاية ظلّ الأرض من مركز القمر إذا كان القمر في بعده الأقرب من الأرض ، فمائتان وثمانية وستُّون مثلاً لنصف قطر الأرض ، يكون ذلك من الأميال ألف ألف ميل وثلاثة وعشرين ألف ميل ومائتي ميل وأربعة وعشرين ميلاً ، إذا كانت الشمس في بعدها الأوسط من الأرض . وأما بُعد نهاية ظلّ الأرض من مركز القمر إذا كان القمر في بعده الأبعد فمائتا مثل وثلاثة أمثال

132718

Marfat.com

وخمسة أسداس مثل لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال سبع مائة ألف وثمانية وسبعين ألف ميل ومائتي وخمسة وثلاثين ميلاً وثلثي ميل ، إذا كانت الشمس في بعدها الأوسط من الأرض .

فأما **عُطارد** : فإن أدنى بُعده من مركز الأرض أربعة وستُّون مثلاً وسدس مثل لنصف قطر الأرض : يكون ذلك من الأميال مائتي ألف ميل وأربعة وأربعين ألف ميل وتسع مائة وثمانية وثمانين ميلاً وثلث ميل . وأما بعده الأبعَدُ من مركز الأرض ، فمائة وستّة وستُّون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ستّمائة ألف ميل وثلاثة وثلاثين ألف ميل وسبع مائة وثمانية وثمانين ميلاً .

وأما بعد **الزهرة** الأقرب من مركز الأرض فمساوٍ لبعد عُطارد الأبعد من مركز الأرض ، وأما أبعد بعدها من مركز الأرض فألف مثل وتسعة وسبعون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة آلاف ألف ميل ومائة ألف ميل وتسعة عشر ألف ميل وستّمائة واثنين وعشرين ميلاً .

وأما بُعد **الشمس** الأقرب من مركز الأرض فألف ومائة وستُّون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة آلاف ألف ميل وأربع مائة ألف ميل وثمانية وعشرين ألف ميل وثمان مائة وثمانين ميلاً ، وأما بعدها الأبعد من مركز الأرض فألف ومائتان وستُّون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة آلاف ألف ميل وثمان مائة ألف ميل وعشرة آلاف ميل وستّمائة وثمانين ميلاً .

وأما أقرب بعد **المرّيخ** من مركز الأرض فمساوٍ لأبعد بعد الشمس من مركز الأرض . وأما أبعد بعده من مركز الأرض فثمانية آلاف مثل وثمان مائة وعشرون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ثلاثة وثلاثين ألف ألف ميل وستّمائة ألف ميل واثنين وثمانين ألف ميل وسبع مائة وستّين ميلاً .

Marfat.com

وأما بعد المشتري الأقرب من مركز الأرض فمساوٍ لبُعد المرّيخ الأبعد من مركز الأرض . وأما أبعد بعده من مركز الأرض فأربعة آلاف مثل ومائة وسبعة وثمانون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أربعة وخمسين ألف ألف ميل ومائة وخمسة وستّين ألف ميل وتسع مائة وستّة وستّين ميلاً .

وأما أقرب بعد زُحَل من مركز الأرض فمساوٍ لأبعد بعد المُشتري من مركز الأرض . وأما أبعد بعده من مركز الأرض فتسعة عشر ألف مثل وثمان مائة وثمانون مثلاً لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال خمسة وسبعين ألف ألف ميل وتسع مائة ألف ميل وتسع مائة ألف ميل وألفاً وثمان مائة وأربعين ميلاً .

فأما بُعد الكواكب الثابتة من مركز الأرض فعشرون ألف مثل لنصف قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ستّة وسبعين ألف ألف ميل وثلثمائة وستّين ألف ميل .

القول الثاني في الأجرام

أما أقدار أجرامها وأقطار بعضها من بعض ، فإن قطر القمر سبع عشرة دقيقة واثنتان وثلاثون ثانية إذا كان قطر الأرض جزءاً واحداً ، وقطر الأرض مثل قطر القمر ثلاثة أضعاف وخمس ضعف وشيء قليل . فإذا كان قطر الأرض كما قدّمنا ، يكون قطر القمر من الأميال ألفين ومائتي ميل وخمسة وأربعين ميلاً وخمسة أسداس ميل بالتقريب . فأما جرم الأرض فمثل جرم القمر سبعة وثلاثون مرّة وربع بالتقريب .

فأما قطر الشمس فمثل قطر الأرض خمس مرّات ونصف بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال أحداً وأربعين ألف ميل وتسع مائة وثمانية وتسعين ميلاً . فأما قطر الشمس فمثل قطر القمر ثمان عشرة مرّة وأربعة أخماس مرّة بالتقريب .

Marfat.com

وأما عظم جرم الشمس فمثل عظم جرم الأرض مائة مرَّة وستَّة وستّين مرَّة وثلاثة أثمان مرَّة . فأما جرم الشمس فمثل جرم القمر ستَّة آلاف وستّمائة مرَّة وأربعة وأربعين مرَّة ونصف بالتقريب .

وأما قطر الأرض فمثل قطر عُطارد ثمانية وعشرين مرَّة وشيء قليل ، يكون أميال قطر عطارد مائتي ميل وسبعة وثلاثين ميلاً . وأما جرم عطارد فجزء من اثنين وعشرين جزءاً من جرم الأرض .

وأما قطر الزهرة فسبع عشرة دقيقة من جزء من قطر الأرض ، وقطر الأرض مثل قطر الزهرة ثلاث مرّات وتسعة أجزاء من سبعة عشر جزءاً ، يكون ذلك قطر الزهرة من الأميال ألفين ومائة ميل وأحداً وتسعين ميلاً بالتقريب . وأما جرم الزهرة فجزء من أربعة وأربعين جزءاً من جرم الأرض .

وأما قطر المرّيخ فمرَّة وسُبع مرَّة وشيء قليل مثل قطر الأرض بالتقريب ، يكون ذلك من الأميال ثمانية آلاف وسبع مائة ميل وستَّة وعشرين ميلاً وستَّة أسباع ميل بالتقريب . وأما عظم جرمه فمثل الأرض مرَّة وخمسة عشر جزءاً من تسعة وأربعين وشيء قليل .

وأما قطر المشتري فمثل قطر الأرض أربع مرّات وربع وعشر مرَّة ، يكون ذلك من الأميال ثلاثة وثلاثين ألف ميل ومائتي ميل وستَّة عشر ميلاً وثلاثة أخماس ميل . وأما جرم المشتري فمثل جرم الأرض إحدى وثمانين مرَّة ونصف وربع بالتقريب .

وأما قطر زُحَل فمثل قطر الأرض أربع مرّات وربع وسدس ، يكون ذلك من الأميال اثنين وثلاثين ألف ميل وسبع مائة وستَّة وثمانين ميلاً . وأما عظم جرم زُحَل فمثل الأرض تسعة وسبعين مرَّة ونصف بالتقريب .

وأما الكواكب الثابتة التي في الشرف الأوَّل وهي أعظم الكواكب الثابتة وهي خمسة عشر كوكباً ، فإن قطر كلّ واحد منها مثل قطر الأرض أربع مرّات

Marfat.com

ونصف وجزء من اثنين وعشرين ، يكـون ذلك من الأميـال أربعة وثـلاثين ألف ميـل وسبع مـائة وثـمانية أميـال وأربعة أسبـاع ونصف سبـع ميـل . وأمـا عـظم أجرامها فـإن جرم الكـوكب منها مثـل عظم الأرض أربعـة وتسعين مـرة ونصف بالتقريب . وأما الكواكب الثابتة التي في القـدر السادس فـإن الكوكب منهـا مثل الأرض ستً عشرة مرَّة فأعظم المخلوقات الشمس ، والثاني الخمسة عشر كـوكباً الثابتة التي في الشرف الأوَّل ، والثالث المشتري ، والرابع زحل ، والخامس باقي الكـواكب الثابتـة ، والسادس المـرّيـخ ، والسـابـع الأرض ، والثـامن القمـر ، والتاسع الزهرة ، والعاشر عطارد ، وممّا بيَّنا وقدَّمنا يتبينَّ أبعاد كلّ واحد منها من الباقية ، ونسبة جرم كلّ واحد منها إلى أجرام الباقية ، ونسبة قطر كلّ واحد منها إلى أقطار الباقية .

Marfat.com

ذكر الأرض وهيئتها ومقدار جرمها وكيفيّتها ونعت بنياناتها
ومدنها المشهورة على حسب ما بلغه علمنا ووصف المسالك والممالك فيها

يقال والله أعلم : إن الأرض كرة ، وأن المحيط بها أربعة وعشرون ألف ميل ، أعني الدائرة العظمى التي على كُرَتها ، وقطرها سبعة آلاف وستُّمائة وستَّة وثلاثون ميلاً بالتقريب . ويقال : إن مدن الأرض إحدى وعشرون ألفاً وستُّمائة مدينة بعدد دقائق الفلك ، وكلُّ ثلاثة أميال فرسخ ، وكلُّ فرسخ اثنا عشر ألف ذراع بذراع الملك ، التي كلُّ ذراع منها ثلاثة أشبار ، والخطوة ذراع بذراع الملك ، والميل أربعة آلاف ذراع ، والبريد اثنا عشر ميلاً ، وهو أربعة فراسخ ، والمشرق ستَّة أميال وهو فرسخان ، والغلوة خمس مائة ذراع ، والفرسخ أربع وعشرون غلوة .

ويقال : إن وسط الأرض وهو الموضع الذي يسمَّى القبّة مدينة تسمَّى اذين ، وهو الموضع الذي لا تزيد ساعات نهاره على ساعات ليله ، ولا ليله على نهاره في شيء من الأزمنة ، فيكون نهاره أبداً اثنتي عشرة ساعة ، وليله كذلك . فإذا انحدرت عن هذا الموضع وهو الذي يسمَّى القبَّة ، فأخذت ناحية الشمال والجنوب تغيَّرت ساعات الليل والنهار ، وزيد فيها على حسب البعد من القبَّة . واقتصرنا من الشرح في هذا الموضع على هذا القدر لأنه يطول إن استقصيناه .

Marfat.com

اختلاف أهل المِلَل في هيئة الأرض[1]

قد ذكرنا في أوّل الباب هيئة الأرض ونعتها على إيجاز واختصار ، ووجدنا أهل الملل قد اختلفوا في ذلك ، فأحببنا أن نذكر جملاً من اختلافاتهم ، نختمها بالصَحيح المأخوذ من الفلاسفة بالحجج الواضحة ، والبراهين النيّرة الموجبة للقبول ، التي يصحّحها العيان ، ولا يخفى على ذوي الألباب .

قال بعض أهل الملل : إن الأرض مبسوطة التسطيح في أربع جهات : شرق وغرب وجنوب وشمال ؛ ولمن الخلق عليها من جهة واحدة ، وهو وجهها الأعلى ، وإن الوجه الآخر المقابل لهذا الوجه الأعلى وأسفلها ؛ وإن السماء فوق الأرض ممّا يلي وجه الأرض الأعلى وحده دون سائر نواحيها ، ووجهها الأسفل ؛ وإن حول الأرض جبلاً محيطاً بالأرض ، وإن الشمس تطلع من حدّ ذلك الجبل في وقت واحد وساعة واحدة ، فتستتر وتستدير في مغيبها حول الجبل ، وإن الجبل هو الساتر لها عن أهل الأرض من حيث تغرب إلى أن تطلع من المشرق من حدّ الجبل ؛ وإن القمر وسائر النجوم في السماء في الطلوع والغروب والاستتارة والاستدارة بالجبل على مثال ما عليه الشمس من ذلك .

وقال صنف منهم : إن الأرض لا نهاية لها من جهتها السفلى ، وإن السماء لا نهاية لها من جهتها العليا ، وإن في ناحية الشمال جبلاً منيفاً محدِّقاً بمشارق الأرض ومغاربها .

وقال صنف منهم : إن الأرض مستطيلة كالعمود .

وقال صنف منهم : إن الأرض شبيهة بنصف كرة كهيئة القبَّة ، والسماء مركَّبة على أطراف الأرض .

وقال صنف : بل هي في جانب السماء . . .[2] من السماء إلاَّ في الوسط .

---

(١) يجب أن يكون هذا الباب بعد ذكر الأرض وهيئتها ثم مكة .

(٢) هكذا بالأصل .

Marfat.com

وقـال صنف منهم : إن الذي يـرى من الـدوران للكـواكب إنّمـا هـو دور الأرض لا الشمس والفلك .

وقال صنف منهم : إن الأرض تهوي إلى مـا لا نهاية لـه ، والسماء تـرتفع إلى ما لا نهاية له ، وإن الكواكب تنشأ في المشرق وتبلى وتهلك في المغرب وكذلك الشمس والقمر .

وقـال صنف منهم : إن الأرض وسط الفلك مصنـوعـة من الـطبـائـع الثلاث ،التـي هـي المـاء والنار والريح ، يغيّرهـا الملائكـة ، وإن ناحيـة الشمال منهـا مشرفة مـرتفعة ، وإنها في تـركيبها مسـطوحـة طبق عـلى طبق ، عـلى قـرار مَكـين ، وعلى وجههـا الأعـلى جبـل شـامـخ ، يعلو دوين الفلك ، أخـذ شرقـاً وغرباً ، وضع مع غيره من الجبال لتمييز الليل والنهـار ، وتفصيل العـالم بأقسـام أربعة من شرق وغرب وتيمن وجـربي . وقد أكـثر القول والاختـلاف في ذلك ، واحتـجَّ أصحاب المـذاهب فيـه بحجـج ضعيفـة ، لا تثبت ، ولا تصـحُّ ، وفي الإصغاء إليها تصدية للعقل ، وفساد للفهم ، وضلال عن القصد والمعنى ، فيـما قـالت الفلاسفـة والحكماء في ذلـك ، وأوردوا فيه ممّـا يحقّقـه العيـان ولا يـدفعـه العقل .

Marfat.com

مكّة وأحوالها وأسبابها وذكر الكعبة وبنائها وصفتها على اختصار وايجاز

قال الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً ﴾ . وحُدّث عن كعب أنه قال : بعث الله إلى آدم مَلكاً ، فبيّن له موضع البيت وحدوده ، وأمره الله ببنائه ، وهو أوّل بناء وُضع على الأرض . وحُدّث عن ابن عبّاس قال : كان آدم أوّل من أسّس البيت وصلّى فيه . ويُروى عن جعفر بن محمّد قال : الكعبة بحيال البيت المعمور ، ويروى عن ابن عبّاس قال : البيت الحرام بحذاء البيت المعمور ولو سقط ما سقط إلاّ عليه . ورُوي عن كعب قال : إن البيت الحرام بحيال البيت المعمور ، ولو سقط منه حجر لوقع على ظهر البيت ، قال : لمّا خطّ آدم المسجد الحرام حيث أظلّه الغمام وجبريل معه ، انطلق به جبريل إلى مِنىً فخطّ موضع مسجد مِنى ، ثم انطلق به إلى عرفات فأقامه على المُعَرَّف ، قال له : إذا غربت الشمس فاعترف بذنبك سبع مرّات فسمّي المعرَّف لذلك ، ثم انتهى إلى جَمْع فجمع فيها الصَلاة بين المغرب والعشاء الآخرة فسمّيت جَمْعاً ، ثم أمره أن يتبطّح في تربة جمع ، حتّى إذا أصبح أمره أن يصعد الجبل يعني المَشْعَر الحرام ، فيعترف بذنبه ، ويَسأل الله التوبة سبع مرّات كما فعل على المعرَّف ، وإنّما جعلت اعترافَيْن وموقفَيْن لتكون السنّة لولده ، ثم لم يدرك المعرَّف وأدرك الموقف بالمشعر الحرام فقد تمَّ حجُّه وهو آخر المعرَّف .

Marfat.com

قَـالَ : لَمّـا فـرغ آدم (عمّ) من بنـاء البيت خـرج حـاجـاً حتّى أتى منى وعَرَفَة ، ثم أقبل راجعاً ، فلقيته الملائكة بالأبطح فقالوا : يا آدم بَـرَّ حجُّك أمـا إنّـا قد حججنـا قبلك بألفي عـام ، حُـدِّث عن أبي البَخْتَـريّ ، عن مـالـك بن أنس ، عن زيـد بن أسلم أن آدم لَمّا أهبط من الجنَّـة بأرض الهنـد ، حزن عـلى الجنَّة ، فسأل ربَّه أن يعوّضه مكانـاً يعبده فيـه ، فأوحى الله إليـه أن يتوجَّـه إلى مكَّة ، فكان لا ينزل منزلاً إلاَّ كان عمراناً ، حتّى أتى مكَّة . وحُدِّث عن مجاهـد قال : لم يزل البيت منذ أهبط الله آدَمَ إلى الأرض مُعظَّماً مُحرَّماً ، بيتاً تحجُّه الأمم والملل ، أمَّةً بعد أمَّة ، ومِلَّةً بعد ملَّة ، حتّى بوَّأ آللّهُ مكانـه لإبراهيم . وحُـدّث عن عروة بن الزبير قال : إن البيت وُضـع لآدم يطوف بـه ، ويعبد الله عنـده ، وأن نُوحاً قد حجّه وجـاءه وعظَّمـه قبل الغـرق . وحُدّث عن ابن عبّـاس قال : دُرس موضع البيت في الطوفان حتّى بعث الله إبراهيم وإسماعيـل فرفعـا قواعـده وأعلامه ، ثم بنتـه قريش بعـد ذلك ، وحُـدّث عن مجاهـد قال : كـان موضـع الكعبة قد خفي ودُرس من الغرق ، فلم يزل كـذلك فيـما بين نـوح وإبراهيم ، وكان موضعه أكمة حمـراء مدرة لا تعلوهـا السيول ، غـير أن الناس يَعلمـون أنه مـوضع البيت ، وكـان يأتيـه المظلوم والعـائذ من أقـطار الأرض ، ويدعـو عنده المكروب ، فقلَّ من دعـا هنالـك إلاَّ أُستجيب له . ولم يـزل الناس يحجُّـون إلى مكَّـة ، ويأتـون موضـع البيت من غير أن يثبتـوا مـوضعـه حتّى بـوَّأ الله مكـانـه لإبراهيم لما أراد من عمارة بيته ، وإظهار دينه وشعائره ، قال : كان فيما بين نوح وإبـراهيم على دُروس مكـان البيت إذا نـزل بهم بـلاء أو جهـد فـطلبـوا إلى الله الفـرج ، كـانت طلبتهم إلى الله عنـد بيتـه الحـرام بمكَّـة مسلمهم ومشركهم ، فيجتمـع بمكَّة نـاس كثير شتَّى ، مختلفـة أديانهم ، وكلُّهم معـظّم لمكَّـة ، يعـرف حرمها ومكانها من الله جلَّ وعـزَّ ؛ قال : ومن ذلـك ما كـان من دعاء وفـد عادٍ حين جهَّزهم قومهم إلى مكَّة ليستسقـوا لهم حين قحـطوا ، حُدّث عن عـروة بن الزبير قال : لَمّا غرقت الأرض رُفع البيت ، فكـان مكانـه رَبوة حمـراء ، معروف مكانه فبعث الله هُوداً إلى عاد فتشـاغل بـأمر قـومه حتّى هلك ، ولم يحجّـه ، ثم

Marfat.com

بعث الله صالحاً إلى ثمود فتشاغل بأمر قومه حتّى هلك ، ولم يحجّه ، ثم بوَّأه الله لإبراهيم فحجَّه ، وعلم مناسكه ، ودعا إلى زيارته ، ثم لم يبعث الله نبياً بعد إبراهيم عليه وعليهم السلام إلاَّ حجَّه ..

بناء الكعبة المَّرة الثالثة

أوَّل ذلك إسكان إبراهيم وإسماعيل وأمَّه (عمّ) مكَّة عند البيت ، قال : لّما وَلَدَتْ هاجّرُ إسماعيلَ دخلت سارة غيرةٌ شديدة ، فأمر الله إبراهيم أن يُطيعَها ، فقالت : يا إبراهيم احمل هاجَر حتّى تضعها ببلد ليس فيه زرع ولا ضرع ، قال : فأتي بها موضع البيت ، وليس بمكَّة إذ ذاك زرع ، ولا ضرع ، ولا ماء ، ولا أحد ، فجعلهما عند البيت وانصرف عنهما ، قال : أمر إبراهيم إسماعيل وإسحاق أن يستبقا فسبق إسماعيل إسحاق ، قال : فأخذ إبراهيم إسماعيل فجعله إلى جنبه ، وجاء إسحاق فجعله في حجره ، فقالت سارة : لا أراك تدنيه منك فقال : إبراهيم ولدي . فحلفَتْ سارة لتقطعنّ من هاجر ثلاثة أشراف ، فقال لها إبراهيم : أوَلا أدُلُّكِ على ما يَبرُّ يمينك ؟ قالت : بلى . قال : تَخْفضينها وتَخْرِمين أُذْنَيْها ، ففعلت ثم قالت : لا أرى هذا زادها إلاَّ حسناً أخرجْها عنّي . فاحتمل إبراهيم هاجر وإسماعيل فانطلق بهما إلى مكَّة فأنزلهما وادي مكَّة ، ومعهما شيءٌ من ماءٍ فوضعهما ثم انصرف راجعاً ، فأخذت هاجر بطرف ثوبه وقالت : إلى من تَكلنا هاهنا ؟ قال : إلى الله ؟

وحُدّث عن وهب بن مُنبّه قال : لّما غارت سارة على هاجر ، بعث آللّهُ إلى إبراهيم مَلَكاً فقال : يا إبراهيمْ إن الله يأمرك أن تخرج بإسماعيل وهاجر ، فخرج بهما من أرض الشأم ، فجعل إبراهيم إذا مرَّ بقرية قالَ للمَلَك : هاهنا أُمرتُ أن أضعهما ، فيقول : لا ، حتّى قدموا مكَّة وهي يومئذ عِضَاهٌ وسَلَمٌ وسَمُرٌ فقال الملك لإبراهيم . هاهنا أُمِرتَ أن تضعهما . فقال إبراهيم : بوادٍ غير ذي زرعٍ ولا ماءٍ ، فأسكنهما عند البيت وهو يومئذ مدرة حمراء . قال : والعماليقَ حول أرض مكَّة ، وهم بنو عمليق بن أسليخا بن لوذ بن سام بن

Marfat.com

نـوح . قال إبـراهيم : ﴿ رَبِّي إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْـرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِـكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَـا لِيُقِيمُوا الصَّـلاَةَ فـٱجْعَـلْ أَفْئِـدَةً مِنَ ٱلنَّـاسِ تَهْـوِي إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُمْ مِنَ ٱلثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

قال : فقال ابن عبّاس : لولا أن إبراهيم قال أفئدة لازدحمت عليه اليهـود النصارى ، ولكنّه خصَّ حين دعا فجعلها الله للمؤمنين . وقال جعفر : لـولا أن إبـراهيم (صلّعم) خصَّ فقال : أفئـدة من الناس لـزاحمتكم عـلى البيت الـترك والروم . قال ابن إسحاق بإسناد ذكره : إن ملكاً أتى هاجر حين أنـزلها إبـراهيم بمكّة ، قبل أن يَرفع إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فأشـار لها إلى البيت وهو رَبْوَة حمـراء مدرة . فقـال : هذا أوَّل بيت وضـع للناس في الأرض ، وهـو بيت الله العتيق ، واعلمي أن إبـراهيم وإسماعيـل هما يـرفعـان للنـاس قـواعـده ويعمرانه ، فلا يزال معموراً محرَّمـاً مكرَّمـاً إلى يوم القيـامة . قـال ابن جُرَيـج : فماتت أمُّ إسماعيل قبل أن يرفعه إبراهيم وإسماعيل ، ودُفنت في موضع الحِجْر .

حُـدّث عن وهب بن منبّـه قـال : لَمـا ابتَعَثَ اللهُ إبـراهيمَ خليله لبنـاء البيت ، طلب الأُسَّ الأوَّل الذي وضع بنو آدم في موضـع الخيمة التي أنـزلها الله لآدم ، فلم يـزل إبراهيم يحفـر حتّى وصـل إلى القـواعـد التي أسَّس بنـو آدم في زمانهم في موضـع الخيمة ، فلمّا وصـل إليها أظـلَّ اللهُ له مكـان البيت بغمامـة ، فكانت حفافَ البيت الأوَّل ، ثم لم تزل راكدة على حفافـه تظلُّ إبـراهيم وتهديـه مكان القواعـد حتّى رفع القـواعد قـامةً ، ثم انكشـطت الغمامـة فذلـك قولـه : ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لإِبْـرَاهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ ﴾ يعني الغـمامة التي ركـدت على الحفـاف ، ليهتدي بها إلى مكان القواعد ، فلم يزل والحمد لله منذ يوم رفعه معموراً .

وحُدّث عن ابن جُريـج رفعه إلى عـليّ بن أبي طالب قـال : قال الله جـلّ وعزّ لإبْراهيم : قم فـٱبن لي بيتاً . قـال : رَبِّ وأين ؟ قال : سأُرِيكَ . قـال : فبعث الله سحابةً فيها رأس يكلّم إبراهيم فقال : يا إبـراهيم إن ربَّك يـأمرك أن

Marfat.com

تَخُطَّ قدر هذه السحابة ، فجعل ينظر إليها ويأخذ قدرها ، فقال للرأس : أقد فعلتُ ؟ قال : نعم .

وحُدّث عن ابن عبّاس قال : لمّا أشار الملك لإبراهيم إلى موضع البيت ، قام هو وإسماعيل يَحْفران عن القواعد، وهما يقولان ﴿رَبَّنا تقبَّلْ منّا إنَّك أنتَ السميع العليم﴾ ويحمل له إسماعيل الحجارة على رقبته ، والشيخ إبراهيم يبني ، فلمّا ارتفع البنيان ، وشقَّ على الشيخ تناوله ، قرَّب له إسماعيل هذا الحجر يعني المَقامَ ، فكان يقوم عليه ويبني ويحوّله في نواحي البيت حتّى انتهى إلى وجه البيت . قال ابن عبّاس : فذلك مقام إبراهيم وقيامه عليه . وحُدّث عن محمّد بن إسحاق قال : لمّا بلغ إبراهيم أُسَّ آدم الأوَّل ، فحفر عن رُبْض البيت ، وجد حجارة عظاماً مما يطيق للحجر منها ثلاثون رجلاً ، ثم بنى على أساس آدم الأوَّل . وحُدّث عن سفيان بن عُيينة ، والهيثم عن الشعبيّ قال : لمّا أمر الله إبراهيم أن يبني البيت ، وانتهى إلى موضع الحَجَر قال لإسماعيل : ائتِني بحجر ليكون عَلَماً للناس يبتدءُونَ منه، فأتاه بحجر فلم يرضه، فأُتي إبراهيم بهذا الحجر ، فلمّا جاء إسماعيل قال : يأَبَه من جاءك بهذا ؟ قال : أتاني به من لم يَكلْني إلى حجرك .

وحُدّث عن وهب قال : لمّا بنى إبراهيم القواعد ، أوحى الله إليه ﴿ أن أَذِّنْ في الناس بالحجّ ﴾ فقال بين أخْشَبَيْ مكّة فوجَّه إلى اليمن وإلى الشام وإلى المشرق والمغرب ، فنادى : يا أيُّها الناس إن الله يأمركم أن تحجُّوا بَيْتاً ، فأجيبوا ربَّكم قال : فوقرت في صدور كلّ مؤمن وقالوا : لَبَّيك اللهمَّ لبَّيك . قال : ويُروى عن عليّ بن أبي طالب أنه قال: انهدم البيت بعد إبراهيم وإسماعيل فبنته العمالقة ، ثم انهدم فبنته قبيلة من جُرهم ، ثم انهدم فبنته قريش .

Marfat.com

ذكر ما كانت عليه الكعبة في عهد ابراهيم (عمّ) ثم الى يومنا
من داخل وخارج ووصف طولها وعرضها

يقال كان طولها في عهد إبراهيم (صلّعم) لمّا بناها تسع أذرع ، وطولها في الأرض ثلاثين ذراعاً ، وعرضها في الأرض اثنتين وعشرين ذراعاً . وكانت الكعبة بلا سقف في عهد إبراهيم ، ثم بنتها قريش في الجاهليَّة ، ونحن نذكر بناءهم لها في غير هذا الموضع إن شاء الله . وكان النبي (صلّعم) يومئذ قد ناهز الحلم ، فزادت قريش في طولها في السماء تسع أذرع أخرىٰ ، فكانت في السماء ثمان عشرة ذراعاً ، وسقّفوها ونَقصُوا من طولها في الأرض ستَّ أذرع وشبراً تركوها في الحِجْر ، واستقصروا عن قواعد إبراهيم ، وجعلوا الرُّبْض في بطن الكعبة وبنوا عليه ، وحجروا الحجر على بقيَّة البيت ، لأن يَطوف من طاف من ورائه ، فلم يزل على ذلك حتّى كان زمن ابن الزبير ، فهدم الكعبة وردَّها إلى قواعد إبراهيم ، وزادَ في طولها تسع أذرع في السماء على بناء قريش ، فصارت في السماء سبعاً وعشرين ذراعاً ، وأوطأ بابها في الأرض وفتح في ظهرها باباً آخر مقابل هذا الباب ، فكانت على ذلك حتّى ظهر الحجّاج على مكّة ، فكتب إليه عبد الملك يأمره أن يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة ، ففعل وردَّها إلى قواعد قريش ، وكبسها بما فضل من حجارتها ، وسدَّ بابها الذي في ظهرها . فالذي هي عليه اليوم من الذرع طولها في السماء سبع وعشرون ذراعاً ، وذرع طولها من وجهها من الركن الأسود إلى الركن الشاميّ خمس

Marfat.com

وعشرون ذراعاً ، وذرع دُبرها من الركن اليماني إلى الركن الغربيّ خمس وعشرون ذراعاً ، وذرع شقّها اليماني من الحجر الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعاً ، وذرع شقّها الذي فيه الحجر من الركن الشاميّ إلى الركن الغربيّ واحد وعشرون ذراعاً ، وذرع جميع الكعبة مكسَّراً أربع مائة ذراع وثماني عشرة ذراعاً ، وذرع نفذ جدار الكعبة ذراعان ، والذراع أربع وعشرون إصبعاً ، والكعبة لها سقفان : أحدهما فوق الآخر .

ذكر ذرع الكعبة من داخل

ذرع طول الكعبة في السماء من داخل إلى السقف الأسفل فيما يلي باب الكعبة ثماني عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع طول الكعبة إلى السقف الأعلى عشرون ذراعاً ؛ وفي سقفَي الكعبة أربع روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للضوء ، وعلى الروازن رُخام ، كان ابن الزبير فيما يزعمون أتى به من صنعاء ، يقال له البَلَقُ ، وبين السقفين فرجه . وذرع طول تحجيرها الذي فوق سطحها ذراعان واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع عرض جدار التحجير كما يدور ذراع ، وفي التحجير ملبن مُربَّع من ساج في جُدَرات سطح الكعبة ، كما يدور فيه حَلق يُشدُّ بها ثياب الكعبة .

وكان أرض سطح الكعبة بالفسيفساء ، فكان يكفُ عليهم إذا جاء المطر ، فقلَعُه الحجبة بعد سنة الثمانين ، وشيَّدوه بالمرمر المطبوخ والجصّ ، شُيّد به تشييداً . وميزابُ الكعبة في وسط الجدار الذي يلي الحجر بين الركن الشأميّ والركن الغربيّ يَسكب في بطنِ الحجر، وذرع طول الميزاب أربع أذرع ، وسعته ثماني أصابع في ارتفاع مثلها ، والميزاب مُلبس صفائح ذهب داخله وخارجه ، وكان الذي جعل عليه الذهب الوليد بن عبد الملك . وذرع مسيل الماء في الجُدر ذراع وسبع عشرة إصبعاً ، وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشأميّ وفيه باب الكعبة تسع عشرة ذراعاً وعشرة أصابع ، وذرع ما بين الشأميّ إلى الركن الغربيّ ، وهو الشقُّ الذي يلي الحجر ، خمس عشرة ذراعاً وثماني عشرة إصبعاً ؛ وذرع ما بين الركن الغربيّ

Marfat.com

إلى اليماني ، وهو ظهر الكعبة ، عشرون ذراعاً وستُّ أصابع ؛ وذرع ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ستَّ عشرة ذراعاً وستُّ أصابع .

وفي الكعبة ثلاث كراسيّ من ساج ، طول كلّ كرسيّ في السماء ذراع واثنتا عشرة إصبعاً ، وعرض كلّ كرسيّ منها ذراع وثماني أصابع في مثلها ، والكراسيُّ ملبسة صفائح ذهب ، وفوق الذهب ديباج ؛ وتحت الكراسيّ رُخام أحمر بقدر سعة الكراسيّ ، وطول الرخام في السماء سبع أصابع ، وعلى الكراسيّ أساطين متفرّقة ملبسة الاسطوانة :

الأولى : التي على باب الكعبة ثُلثها ملبس صفائح ذهب وفضَّة ، وبقيَّتها مُمَوَّهة ، وذرع غلظها ثلاث أذرع .

والاسطوانة الثانية : وهي الوسطى من الاساطين ملبسة صفائح ذهب وفضَّة ، وذرع غلظها ثلث أذرع .

والاسطوانة الثالثة : وهي التي تلي الحجر ثلثها مُلبس صفائح ذهب ، وبقيَّتها مموَّهة ، وذرع غلظها ذراعان وثنتا عشرة إصبعاً . وفوق الاساطين كراسيُّ ساج مربَّعة ، منقوشة بالذهب والزخرف ، وعلى الكراسيّ ثلاث جوائز ساج ، أطرافها على الجَدْر الذي فيه باب الكعبة ، وأطرافها الأخرى على الجدر الذي يستقبل باب الكعبة وهو دُبرها ، والجوائز منقوشة بالذهب والزخرف ، وسقف الكعبة منقوش بالذهب والزخرف ، ويدور تحت السقف إفريز منقوش بالذهب والزخرف ، وتحت الإفريز إفريز من فسيفساء .

صفة الروازن التي تضيءُ في الكعبة

في سقف البيت أربع رَوازن منها :

روزنة حيال الركن الغربيّ .

والثانية حيال الركن اليماني .

والثالثة حيال الركن الأسود .

Marfat.com

والـرابعه حيـال الاسطوانـه الوسـطى وهي تلي الجـدار الذي بـين الـركن الأسود والركن اليـماني . والروازن مـربَّعة في أعـلاها رخـام يماني ، يـدخل منـه الضوءُ إلى بطن الكعبة .

صفة الجزعة وذرعها

وفي الجدار الذي يلي باب الكعبة مقابله وهو دُبرهـا جزعـة سوداء مخـطَّطة ببياض ، ذرع سعتها اثنتا عشرة إصبعاً في مثلها ، وهي مدوَّرة حولها طوق ذهب عرضه ثلاث أصابع ، وهي تستقبل من دخل من باب الكعبـة ، وارتفاعهـا من بـطن الكعبـة ستٌ أذرع واثنتـا عشرة إصبعـاً ، يقـال أن النبيَّ (صلّعم) صـلَّى مقابل موضعها ، جعلهـا حيال حـاجبه الأيمن ، وكـان عليها طـوق من ذهب ، عمله الوليد بن عبد الملك ، فكان كـذلك حتّى قـدم إسحاق بن سلمـة في عمارة الكعبة ، فعمل طوقاً من ذهب منقوشاً ، فركَّبه حول الجزعـة فوق الـطوق الذي عمله الوليد ، فكره أن يقلع ذلك الطوق لسبب تكسُّر خفيّ في الجزعة ، فتركـه على حاله لأن لا يحدث في الجزعة حادث .

صفة الدرجة

وفي الكعبة إذا دخلتها عن يمينك درّجة يـظهر عليهـا إلى سطح الكعبـة ، وهي مربَّعة في جدري الكعبة في حدّ الركن الشأميّ ، منها داخـل في الكعبة من جدرها الذي فيه بابها ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع الجدر الآخر الذي يلي الحجر ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع باب الـدرجة في السـماء ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع عرضه ذراع واثنتا عشرة إصبعاً ، وبـابها سـاج أعسر فـرد ، وهو في حـدّ جدر الكعبـة سـاج بـادٍ ، لم يكن عليـه فيـما مضى من الزمان ذهب ولا فضّة ، حتّى أمر به جعفر المتوكّل على الله ، فضرب عـلى الباب صفائح من فضّة من داخل ، وجعل عليه غلقاً من فضّة في المحـرَّم سنة ٢٣٧ ، وعلى الباب ملبن ساج مُلبس فضّة ، ثم قلع عنه الفضّة في زمن الفتنة إسماعيـل

Marfat.com

ابن يوسف في سنة ٢٥١ . وفي الباب حلقة فضة ، وعلى الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدر الكعبة .

وباب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله ، وطول درجة الكعبة في السماء من بطنها عشرون ذراعاً ، وعدد أظفارها ثمانية وأربعون ظفراً ، وفيها ثمانية مستراحات ، وعرض الدرجة ذراع وأربع أصابع ، وفي الدرجة ثماني كِوَاءٍ داخلة في اللعبة : منها أربع حيال الباب ، وأربع حيال الاسطوانة التي تلي الجدر الذي يلي الحجر ، وعلى بابها الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان واثنتا عشرة إصبعاً ، وعرض ذلك الباب ذراعان .

ذرع ما بين الأساطين

ذرع ما بين الجدر الذي بين الركن الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية أربع أذرع وثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة أربع أذرع وثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع ما بين الأسطوانة الثالثة إلى الجدر الذي يلي الحجر ذراعان وثماني أصابع . وبين الأساطين من المعاليق سبعة وعشرون معلاقاً ، والمعاليق في ثلث الأساطين ، والمعاليق في عمد حديد ، وسلاسل المعاليق فضةٌ ، وبين الجدر الذي بين الحجر الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أحد عشر معلاقاً ، ومن الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية ثمانية معاليق فيها تاجان ، وهذه المعاليق على ما وصفنا إلى سنة ٢٥٥ .

صفة الإزار الأسفل الذي من رخام في بطن الكعبة

وبطن الكعبة مُؤزَّر ، مداره من داخلها برخام أبيض وأحمر وأخضر ، وألواحٍ ملبسة ذهباً وفضةً ، وهما إزاران :

إزار أسفل : فيه ثمانية وثلاثون لوحاً ، طول كلّ لوح ذراعان وثماني

Marfat.com

أصابع . من تلك الألواح البيض أحد وعشرون لوحاً : **منها** في الجدر الـذي بين الركن الغربيّ والركن اليماني سبعة ألواح . **ومنها** في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود ستّة ألواح . **ومنها** في الملتزم لوحـان . **ومنها** في الجـدر الذي فيـه باب الكعبة ثلاثة ألواح . **ومنها** في الجدر الذي يلي الحجر أربعـة ألواح . وعـدد الألواح الخضر تسعة عشر لوحاً : **منها** في الجدر الذي بين الركن الغربيّ والـركن اليماني أربعة . **ومنها** في الجدر الـذي بين الـركن اليماني والـركن الأسود أربعـة . **ومنها** في الجدر الذي فيه الباب خمسة . **ومنها** في الملتزم لوحـان . **ومنها** في الجـدر الذي يلي الحجر أربعة .

صفة الإزار الأعلى

وفي الإزار الأعلى اثنان وأربعون لوحاً ، طول كـلّ لوح أربـع أذرع وأربع أصابع ، الألواح البيض من ذلك عشرون لوحاً : **منها** في الجدر الذي بين الركن اليماني والأسود خمسـة . **ومنها** لـوح في الملتزم . **ومنها** في الجـدر الذي فيـه الباب خمسة . **ومنها** في الجدر الذي يلي الحجر تسعة . ومن الألواح الحمر تسعة : **منها** في الجدر الذي بين الركن الغربيّ واليماني ثلاثة . **ومنها** في الجدر الذي بين الركن اليماني والأسود لوحان . **ومنها** في الجدر الذي فيه الباب لوحان . **ومنها** في الجـدر الذي يلي الحجر لوحـان . ومن الألواح الخضر ستّـة : **منها** في الجـدر الذي بـين الركن الغربيّ والـركن اليماني لـوحان . **ومنهـا** في الجدر الـذي بين الـركن اليماني والركن الأسود لوحان . **ومنها** في الجدر الذي يلي الحجـر لوحـان . ومن الألواح الملبسة الذهب والفضّة التي في الأركان ستّـة ألواح ، طـول كلّ لـوح أربع أذرع وأربع أصابع ، وعرض كلّ لوح ذراع وأربع أصابع : **منها** لوح في طرف الجـدر الذي يلي الدرجة وهو الشأميُّ ؛ ولوح في حدّ الركن الغربيّ وهو ممّا يلي الحجر ، وفي طرف الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لـوح وهو ممّـا يلي الـركن اليمـاني ، وفي الملتزم لـوح ، وفي الجــدر الـذي عن يمينــك إذا دخلتَ الكعبــة لوحان . فلم يزل الأمر على ذلك ممّا وصفنا من الألواح الملبسة بالذهب والفضّـة

Marfat.com

حتّى كان زمن العلويّ في سنة ٢٥١ ، فجاء فقلع كلّ ما على تلك الألواح من الذهب ونهبه ، وأعطاه الأعراب ، فبقيت تلك الألواح بادية ، ليس عليها من الذهب والفضّة شيءٌ إلى يومنا هذا .

صفة فرش أرض الكعبة بالرخام

قال بعض المكّيّين : إن الوليد بن عبد الملك عمل الرخام الأبيض والأحمر والأخضر الذي في بطن الكعبة ، مُؤزَّراً به جُدرانها ، وفرشت به حين أرسل من الشأم ، فجميع ما في الكعبة من الرخام عمل الوليد بن عبد الملك ، وهو أوّل من فرشها بالرخام ، وأزّر به جدرانها ، وهو أوّل من زخرف المساجد .

وعدد الرخام ستٌّ وثلاثون رُخامة : منها أربع خضر بين الأساطين وبين جدري الكعبة ، عرض كلّ رُخامة ذراع وأربع أصابع ، وعرضهن مع عرض كراسيّ الأساطين . ومن الجدر الذي فيه باب الكعبة إلى الرخام الأخضر الذي بين الأساطين ستّ عشرة رخامة منها ستٌّ بيض ، وسبع حمر ، طولهن سبع أذرع وخمس عشرة إصبعاً ، وبين جُدر الدرجة وبين الرخام الأخضر . . . . . [1] ملبسة ذهباً ، وهي منقوشة ، وتدوير كلّ مسمار سبع أصابع ، والمسامير الصغار في المصراع الأيسر خمسون مسماراً ، وهي مضروبة حول الصفائح المربَّعة التي بين العوارض ، حول كلّ صفيحة عشرة مسامير ، والمسامير ملبسة ذهباً مَقبوَّة منقوشة ، وهي على صفائح ساذج ، عرض الصفائح إصبعان ، كما يدور حول الصفيحة المنقوشة . ورجلا الباب حديد مُلبستان ذهباً ، وفي المصراعين سلوقيَّتا فضَّة مموَّهتان ، وفي السلوقيَّتين لبنتان من ذهب مربَّعتان ، وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان ، وفي طرف السلوقيَّتين حلقتان من ذهب سعة كلّ حلقة ثمان أصابع ، وهما حلقتا قفل الباب ، وهما على ذراعين وست عشرة إصبعاً من الباب .

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

فكان هذا على ما وصفنا من عمل الباب ، وما كان عليه من الذهب الذي عمله محمَّد بن أمير المؤمنين هارون ، حتّى كان فتنة العلويّ في سنة ٢٥٢ ، فأخذ والي مكّة عيسى بن محمَّد ما كان على العِيَار من الذهب فأنفقه في حرب إسماعيل وهو مكشوف إلى اليوم لم يعد عليه الذهب إلى هذا اليوم .

صفة الشاذرّوان

ذرع الكعبة من خارجها في السماء من البلاط المفروش سبع وعشرون ذراعاً وستّ عشرة إصبعاً ، وطولها من الشاذروان سبع وعشرون ذراعاً ، وعدد حجارة الشاذروان حول الكعبة ثمانية وستّون حجراً في ثلاثة وجوه : من ذلك من حدّ الركن الغربيّ إلى الركن اليماني خمسة وعشرون حجراً : منها حجر طوله ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وهو عتبة الباب الذي سُدَّ في ظهر الكعبة ؛ وبينه وبين الركن اليماني أربع أذرع . وفي الركن اليماني حجر مدوَّر ؛ وبين الركن اليماني والأسود تسعة عشر حجراً . ومن حدّ الشاذروان إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، ليس فيه شاذروان . ومن حدّ الركن الشأميّ إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاثة وعشرون حجراً ؛ ومن الشاذروان الذي يلي الملتزم إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ذراعان ليس فيهما شاذروان ، وطول الشاذروان في السماء ستّ عشرة إصبعاً ، وعرضه ذراع . وطول درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة من خارج ثماني أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وعرضها ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وفيها من الدرج ثلاث عشرة درجة ، وهي من خشب الساج .

صفة الحِجْر وذرعه

والحجر مدوَّر ، وهو بين الركن الشأميّ والركن الغربيّ ، وأرض الحجر مفروشة برخام ، وهو مستوٍ بالشاذروان تحت إزار الكعبة ، وعرضه من جدار الكعبة من تحت الميزاب إلى جدار الحجر سبع عشرة ذراعاً وثماني أصابع . وأوَّل

Marfat.com

من جعل الرخام على الحجر أبو جعفر ، أمر به زياد بن عبيد الله الحارثيّ ، فجعله عليه ، وذرع ما بين بابيّ الحجر إحدى وعشرون ذراعاً ، وعرضه اثنان وعشرون ذراعاً . وذرع الجدار من داخله في السماء ذراع وأربع عشرة إصبعاً ، وذرعه مما يلي الباب الذي يلي المقام ذراع وعشر أصابع ، وذرع جدار الحجر الغربيّ في السماء ذراع وعشرون إصبعاً ، وذرع طول جدار الحجر من خارج ممّا يلي الركن الشأميّ ذراع وستّ عشرة إصبعاً ، وطوله من وسطه في السماء ذراعان وثلاث أصابع ، الرخام من ذلك ذراع وأربع عشرة إصبعاً ، وعرض الجدار ذراعان إلاّ إصبعَيْن .

والجدار ملبس رخاماً في أعلاه ، وفي وسط الجدر رخامةٌ خضراء طولها ذراعان إلاّ إصبعَيْن وعرضها ذراع وثلاث أصابع .

وذرع باب الحجر الذي يلي باب المشرق ممّا يلي المقام خمس أذرع وثلاث أصابع . وفي عتبة هذا الباب حجران مستويان بالشاذروان من بطن الحجر ، ارتفاعهما من بطن الحجر أربع أصابع .

وذرع باب الحجر الذي يلي المغرب سبع أذرع ، وفي عتبة بابه أربعة أحجار ، ارتفاعها من بطن الحجر أربع أصابع . ومخرج ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة في ثقب بين حجرين ، وذرع تدوير الحجر من داخله ثماني وثلاثون ذراعاً ، وذرع تدوير الحجر من خارج أربعون ذراعاً وستُّ أصابع ، وذرع ما بين جُدرات الحجر من شقّ المشرق إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود تسع وعشرون ذراعاً وأربع عشرة أصبعاً ، وذرع ما بين جُدرات الحجر من شقّ المغرب إلى حدّ الركن اليماني اثنتان وثلاثون ذراعاً.

ذرع طواف واحد حول الكعبة مائة ذراع وثلاث وعشرون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وذرع طواف سبع حول الكعبة ثماني مائة ذراع وستٌّ وستّون ذراعاً وعشرون إصبعاً .

Marfat.com

ذكر ما يدور على الحجر الأسود من الفضَّة

قيل تصدَّع الحجر بثلاث فرق وكان منكراً حتى شدَّه ابن الزبير ، فكان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود فيما زعموا لمّا أصابه من الحريق ما أصابه ، ثم كانت الفضَّة قد رَقَّت وتزعزعت وقلقت حول الحجر الأسود حتى خافوا على الركن أن ينقض ، فلمّا اعتمر الرشيد عمرته في سنة ١٨٩ أمر بالحجارة التي يليها الحجر الأسود فثُقبت بالماس من فوقها وتحتها ، ثم أفرغ فيها الفضَّة ، وهي الفضَّة التي عليها إلى اليوم .

ذكر ذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض

والركن ذراع وأربع أصابع ، وذرع ما بين الحجر إلى الأرض ذراعان وثُلثا ذراع ، وذرع ما بين الركن والمقام ثمان وعشرون ذراعاً، وحول الحجر الأسود طوق من فضة مفرغ وهي يلي الجدر. ودخول الحجر الأسود في الجدر عن وجه اللعبة حذاء الجدر إصبعان ونصف . المُلْتَزَم ما بين الركن والباب .

ذكر ذرع المَقَام

وذرع المقام ذراع ، والمقام مُربَّع سعة أعلاه أربع عشرة إصبعاً في أربع عشرة إصبعاً ، ومن أسفله مثل ذلك ، وفي طرفيه من أعلاه وأسفله فيما مضى طوقان من ذهب، وما بين الطوقين من حجر المقام بارز لا ذهب عليه من نواحيه كلها تسع أصابع ، وعرضه عشر أصابع عرضاً في عشر أصابع طولاً ، وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب الذي هو عليه اليوم من عمل المتوكّل على الله . وعرض حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرون أصبعاً ، ووسطه مربَّع ، والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع ، ودخولهما منحرفتان ، وبين القدمين من الحجر إصبعان ووسطه قد استدَق من التمسُّح به فيما مضى . والمقام في حوض من ساج مربَّع حوله رصاص ، وعلى الحوض صفائح رصص ملبس بها ، ومن المقام إلى الحوض إصبعان ، وعلى المقام صندوق ساج مسقَّف ، ومن وراء المقام ملبن

Marfat.com

ساج في الأرض في طرفيه سلسلتان تدخلان في أسفل الصندوق ويقفل فيهما قُفلان .

ذكر زَمْزَم وصفتها وإخراج جبريل ماءها لإسماعيل وأمّه (عمّ)

حُدّث عن سعيد بن المسيّب قال : قدم إبراهيم وإسماعيل وأمُّ إسماعيل (عمّ) إلى مكّة فقال إبراهيم : كُلا من الشجر واشربا من الشعاب . فلمّا ضاقت الأرض وانقطعت المياه وعطشا قالت أمُّه : أَصْعَدُ في هذا الوادي حتى لا أرى موتك ، ولا ترى موتي ، ففعلتْ فأنزل الله عزّ وجلّ على أمّ إسماعيل مَلَكاً من السماء ، فأمَرَها فصرخت به فاستجاب الله لها فطاف الملك وضرب بجناحيه مكان زَمزم وقال : اشربا ، فكان سَيْحاً لو تركَتْه ما زال كذلك ، ولكنّها فَرِقَت من العَطَش فقرَّت في السقاء ، وحَفرت له في البطحاء فنضب الماء ، فطفقا كلّما نضب الماء طوياه، ثم هلك ودفنته السيول. وحُدّث عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس : قال النبيُّ (صلّعم) : يرحم الله أمَّ إسماعيل لو تركت زمزم ، أو قال : لو لم تغرف من الماء لكانت زمزم عيناً مَعيناً ، وحُدّث عن أُبيّ بن كعب قال : سمعت رسول الله (صلّعم) يقول : رَحمة الله على هاجر ، لو كانت زمزم لكانت عيناً معيناً .

ذكر حَفر عبد المطلب بن هاشم زمزم

قال : إن عبد المطّلب أُري في المنام أن احفرْ زمزم لا يُنْزَف ولا يُذمّ ، يَرْوي الحَجيجَ الأعظم ، ثم أُري المرّة الأخرى احفر الرَّواء أعطيتها على رغم أنف الأعداء ، ثم أُري مرّة أخرى احفر المضنونة ضنّاً من الناس إلاّ عنك ، ثم أُري مرّة أخرى احفر تُكْتَم بين فرث ودم عند الأنصاب الحُمر في قرية النمل ، فأصبح فحفر حيث أُري ، فاستهزأت به قريش ، فجاءت لتحفر معه فمنعهم ، فلمّا أنبطَ وجد غزالاً من ذهب، وسيفاً، وحليةً، فضرب عليها بالسهام إلى أمّ البيت فخرج سهم البيت ، فكان أوّل حلى حُلّيته الكعبة ؛ فجعل حوضا

Marfat.com

للشراب وحوضاً للوَضوء وقال : اللهمَّ إنّي لا أحلّها لمغتسل ، وهي لشاربها حلٌّ ، فرّوي الناس ، فحسدته وطفقوا يحفرون الحوض ويغتسلون فيه، فما يغتسل منه أحد إلاّ حَصبَ أو جَدِرَ ؛ ولا يكسِرُ حوضه أحد إلاّ ألقى في يده أو رجله حتّى تركوه فَرَقاً .

وحُدّث عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (رضّه) أن عبد المطّلب بن هاشم نام عند الكعبة فقيل له : احفر بَرَّة قال : وما بَرَّة ؟ ثم ذهب عنه حتّى إذا كان الغد أتاه في مضجعه فقال : برَّة المضنونة فقال : وما المضنونة ؟ ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد أتاه في مضجعه ذلك فقال : احفر طيبة ، فقال : وما طيبة ؟ ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد أتاه في مضجعه ، فقيل له : احفر زمزم لا ينزف ولا يذمّ ، من حيث ينقر الغُراب الأعصم ، الذي فيه ريشة بيضاء من تراث أبيك الأكرم ، تسقي الحجيج الأعظم ، مثل نعام جافل ثم يقسم ، يَبْدُرُ فيها بادر فيغنم ، يكون ميراثاً وعقداً محكم ، ليست كبعض ما تعلم ، وهي بين الفرث والدم . فقال عبد المطّلب حين قيل له : فأيْنَ ؟ قيل : هي عند قرية النمل ، حيث يبحث الغراب ، فغدا عبد المطّلب ومعه ابنه حتّى أصبح ومعه معوله ، فلمّا ضرب قالت قريش : إن عبد المطّلب ليعمل في شيء ما ندري ما هو ، فأخبرهم برُؤياه : قال : فوالله ما حفروا لذلك وحفر حتى بلغ الطويَّ فنفسوا عليه وقالوا : هذه حفيرة أبينا إسماعيل ، ولن نُخَلّي بينك وبينها ، فحالوا بينه وبينها حتّى جعلوا بينهم كاهنة بني سعد ، وكانت بأشراف الشأم فترحّلوا إليها ، فخرج عبد المطّلب وخرج معه رجال من بني عمّه ، وخرج نفر من قريش يخاصمونه ، والأرض إذ ذاك مفاوز ، حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز نفد ماء عبد المطّلب وأصحابه ، حتّى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقى عبد المطّلب الركبَ فأبوا أن يَسقوه ، قالوا : نخشى أن يُصيبنا مثل الذي أصابكم ، فقال عبد المطّلب لأصحابه : ماذا ترون ؟ فقالوا : رأيُنا لرأيك تَبَعٌ . قال : فإنّي أرى أن تحفروا أعدادكم حُفراً ، فإذا هلك رجل دفنه أصحابه فيها ، واروه ، حتّى يكون آخركم رجل ، فضيعةُ رجل أيسر من ضيعة ركب جميعاً ،

Marfat.com

ففعلوا . ثم قال عبد المطلب : والله إن إلقاءنا بأيدينا لا نضرب في الأرض ونلتمس لضعفٌ ، اركبوا بنا نلتمس ، قال : فارتحلوا وارتحل ، فلمّا جلس على بعيره وبعثه انفجرت من تحت خُفّه عينٌ ظاهرة، فأناخ وقال : قد سقاكم الله ، فشرب وشرب أصحابه وتزوَّدوا ، ورأى الركب عبد المطَّلب وأصحابه وهم يسقون ، فأقبلوا إليهم فقال عبد المطَّلب : هلمَّ فاسقوا ، فقد سقانا الله إذ منعتمونا ما بأيديكم ، فشربوا وسقوا وقالوا : والله يا عبد المطَّلب إن الذي سقاك هذا الماء بهذه البلدة لهو سقاك زمزم ، فآرجع فقد قُضي لك بها ولن نخاصمك ، فرجعوا وما وصلوا إلى الكاهنة . .

ذكر غور زمزم

وكان ذرع غور زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستّين ذراعاً، وفي قعرها ثلاث عيون : عين حذاء الركن الأسود ، وعين حذاء أبي قُبَيس والصفا . وعين حذاء المَرْوة . ثم قد كان قلَّ ماؤها جدّاً ، حتّى كانت تجمُّ في الأيام ، وذلك في سنة ٢٢٣ و ٢٢٤ ، فضرب فيها محمد بن الضحّاك خليفة عمر بن فَرج الرُّخَّجيّ على بريد مكّة وصوافيها تسع أذرع سحّاً في الأرض في تقريره جوانبها ، ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة ٢٣٥ ، فكثر ماؤها جدّاً . وقد كان سالم بن الجرّاح فيما زعم المكّيُّون قد ضرب فيها في خلافة هارون الرشيد أذرعاً ، وكان قد ضرب فيها أيضاً في خلافة المهديّ ، وكان عمر بن ماهان وهو على البريد والصوافي في خلافة محمد بن الرشيد قد ضرب فيها ، وكان ماؤها قد قلَّ ، حتّى كان رجل يقال له محمَّد بن كثير من أهل الطائف فيما زعموا يعمل فيها ، فيقال عنه أنه صلَّى في قعرها . فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعاً ، كلُّ ذلك بنيان ، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسع وعشرون ذراعاً ، وذرع حنك زمزم في السماء ذراعان وشبر ؛ وذرع تدوير فم زمزم إحدى عشرة ذراعاً ، وسعة فم زمزم ثلاث أذرع ونصف . وعلى البئر ملبن ساج مربَّع ، فيه ثنتا عشرة بكرة يستقي عليها .

Marfat.com

فأوَّل من عمل الرخام على زمزم والشبّاك وفرش أرضها بالرخام أبـو جعفر المنصـور في خلافتـه ، ثم عملها المهـديُّ في خلافتـه ، ثم غـيِّره محمَّـد بن فـرج الرخَّجيُّ في خلافة أبي إسحاق المعتصم سنة ٢٢٠ ، وكانت مكشـوفة قبـل ذلك إلاّ قُبَّةً صغيرة على موضـع البئـر وفي ركنهـا الذي يـلي باب الصَّفـا على يسـارك كنيسة على موضع مجلس ابن عبّـاس ، ثم غيَّرهـا محمَّد بن فـرج ، فسقَّف زمزم كلّها بالساج المذهَّب من داخل ، وجعل عليهـا من ظهرهـا الفسيفساء ، وأشرع لها جَناحاً صغيراً كما يدور بـتربيعها ، وجعـل في الجناح كـما يدور سـلاسل فيهـا قنـاديل ، يستصبـح فيها في المـواسم ، وجعل عـلى القبَّـة التي بـين زمـزم وبيت الشراب الفسيفساء ، وكانت قبل ذلك تروَّق في كلّ موسم ، عمل ذلـك كلّه في سنـة ٢٢٠ ، فلم يزل الأمـراء تستصبح في قنـاديل زمـزم في المـواسم حتّى كـان محمّد بن سليمان فـأصبح فيهـا من السنة إلى السنـة بقناديـل بيض كبار إلى يـومنا هذا .

ذكر أسماء زمزم

هي زمزم ، وْهَزْمة جبريل (عمّ) ، وسقيها الله إسماعيل صلوات الله على محمَّد وعليه لا ينزف ولا يذمّ ، وهيَ بَركة وسيّدة ، ونافعة ومضنونـة ، وعونـة ، وبُشرى ، وصافية ، وبَرَّة ، وعصمة ، وسالمة ، وميمونة ، ومبـارَكَة ، وكـافية ، وعـافية ، ومُغَذية ، وطـاهرة ، وحـرميَّة ، ومـروّية ، ومُؤنسـة ، وطعـام طُعم ، وشفاء من سقم .

ذكر المسجد الحرام

ذرع المسجـد الحرام مُكسَّـراً مائـة ألف ذراع وعشرون ألف ذراع ، وذرع المسجـد طـولاً من بـاب بني جمـح إلى بـاب بني هـاشم الـذي عنـد العلم الأخضر مقابل دار العبّاس بن عبد المطّلب فيما يزعمون أربع مائة ذراع وأربع أذرع مع جـداريه ، يمـرُّ ذلك في بـطن الحجـر لاصقـاً بجـدار الكعبـة ، وعـرض المسجد من باب دار الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي عند بـاب الصفا لاصقـاً

Marfat.com

بوجه الكعبة ثلثمائـة ذراع وأربع أذرع ، وذرع عـرض المسجد الحـرام من المنارة التي عند باب المسعى إلى المنارة التي عند بـاب بني شيبة الكبـير مائتـا ذراع وثمان وسبعون ذراعاً ، وذرع عرض المسجد الحرام من منارة بـاب أجياد إلى منـارة بني سهم مائتان وثمان وسبعون ذراعاً .

ذكر عدد أساطين المسجد الحرام

وعدد أساطين المسجد الحرام من شقّه الشرقيّ مائة وثلاثة أسـطوانات ، ومن شقّه الغربيّ مائة وخمس أسطوانات ، ومن شقّه الشأميّ مائة وخمس وثلاثون أسطوانة ، ومن شقّه اليماني مائة وإحدى وأربعون أسطوانة ، فجميع ما فيـه من الأساطين أربع مائة وأربع وثمانون طول كلّ أسطوانة عشر أذرع وتدويرهـا ثلاث أذرع ، وبعضها يزيد على بعض في الـطول والغلظ . منها عـلى الأبواب عشرون أسطوانة، على الأبواب التي تلي المسعى منها ستٌّ. ومنها على الأبواب التي تلي الوادي والصّفا عشر . ومنها على الأبواب التي تلي باب بني جمح أربع . وذرع ما بين كلّ اسطوانتين من أساطينه ستٌّ أذرع وثلاث عشرة إصبعاً .

صفة الأساطين

الأساطين التي رؤوسهـا مذهَّبـة ثلثمائـة وإحدى وعشـرون: منها في الظلال التي تلي دار الندوة مائة وثلاث وثلاثون . ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح أربـع وخمسون . ومنهـا في الظلال التي تـلي الوادي اثنتـان وأربعون ومنهـا في الظلال التي تلي المسعى اثنتان وتسعون وثلاث أساطين من العدد كراسيُّها حمـر ، وهي في الشقّ الذي يلي الوادي : منها ممّا يلي المسجد كرسيّان ، ومنها في الظلال واحـدة ، وفوق الـرؤوس التي على الأسـاطين مـلابن ساج منقـوشة بـالـزخـرف والذهب . وفي الأساطين أربع وأربعون أسطوانة مبنيَّة بالحجارة ليست بـرخام ، مطليٌّ عليها الجصُّ وهي ممّا عُمل بعد موت المهديّ في خلافة موسى بن المهديّ ، ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح ستٌّ وعشرون ، ومنها في الظلال التي تلي

Marfat.com

الوادي ثماني عشرة ، وعلى ست عشرة أسطوانة من أساطين الرخام كراسيّها من حجارة منقوشة بالجصّ منها واحدة مما يلي بـاب بني جمح ، ومنهـا في الشقّ الذي يلي الوادي خمس عشرة ، أربع تلي بطن المسجد وإحدى عشرة في الظلال . ومن الأساطين الـرخام سبـع وعشرون كراسيُّهـا التي تلي الأرض حجـارة ، وهي من عمل أبي جعفر المنصور ، منها في شقّ دار الندوة سبع ، ومنهـا في شقّ باب بني جمح عشرون .

وعـدد الأساطـين التي تلي أبـواب المسجد من كـلّ ناحيـة مـائـة وإحـدى وخمسـون : منها ممّـا يـلي دار النـدوة خمس وأربعـون ، وممّـا يـلي بـاب بني جمـح ثلاثون ، وممّا يلي الـوادي أربع وأربعـون ، وممّا يـلي المسعى اثنتان وثـلاثون وفي الأساطين أسطوانتان حمراوان مخطّطتان ببياض ، وأسطوانتان ممّا يلي بـطن المسجد على باب دار الندوة إحداهما بنفسجيَّة والأخـرى حمراء . وفي شقّ بـاب بني شيبة الكبير أسطوانتان بيضاوان ملويَّتان محزَّزتان مسيَّرتان ، وممّا يلي بطن المسجد أيضاً أسطوانتان عدسيَّتان برشاوان ، وعلى باب المسعى أسطوانتان خضراوان مسيَّرتان ملويَّتان ، وهما على باب العبّاس ، وأسطوانة غبراء ممّا يلي بطن المسجد على باب الوادي ممّا يلي المسجد ، وهي أغلظ أسطوانة في المسجد خضراء ، وممّا يـلي بطن المسجد من شقّ الوادي أسطوانتان منقوشتان مكتوبتان بـالذهب إلى أنصـافهما ، وهما على باب الصفا ، وأسطوانتان أيضاً على باب الصفا بحذائهما ممّا يلي السوق منقـوشتان مكتـوبتان بـالـذهب ، بينهـما طـريق النبيّ (صلّعم) من المسجـد إلى الصفا . وفي وجه المسجد ممّا يلي الصفا أسطوانتان مسيَّرتان فارعتان ، في المسجد إحديهما في أعلى هذا الشقّ ، والأخـرى في أسفله ، وذرع ما بـين الركن الأسـود إلى مقام إبراهيم تسع وعشرون ذراعاً وتسع أصابع ، وذرع ما بين جدار الكعبة من وسـطه إلى المقام سبـع وعشرون ذراعاً ، وذرع مـا بين شـاذروان الكعبة إلى المقام ستٌّ وعشرون ذراعاً واثنتـا عشرة إصبعاً ، ومن الـركن الشأميّ إلى المقـام ثمان وعشرون ذراعاً وتسع عشرة إصبعاً ، ومن الـركن الذي فيـه الحجر الأسـود إلى حدّ حجرة زمزم ستٌّ وثلاثون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، ومن الركن الأسود

Marfat.com

إلى رأس بئر زمزم أربعون ذراعا ، ومن وسط جدار الكعبة إلى الجدار الذي يلي المسعى مائتان وثلاث عشرة ذراعاً ، ومن وسط جدار الكعبة إلى الجدار الذي يلي الوادي مائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً . ومن وسط جدار الكعبة الذي يلي الحجر إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائة وتسع وثلاثون ذراعاً وأربع عشرة إصبعاً ، ومن ركن الكعبة الشاميّ إلى حدّ المنارة التي تلي المروة مائتان وأربع وستُّون ذراعاً ، ومن ركن جدر الكعبة الركن الغربي إلى حدّ المنارة التي تلي باب بني سهم مائتان وثمان أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، ومن الركن اليماني إلى المنارة التي تلي أجياد الكبير مائتان وثمان عشرة ذراعاً وستَّ عشرة إصبعاً ، ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتان وثمان عشرة ذراعاً ، ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة وخمسون ذراعاً وستُّ أصابع ، ومن الركن الشأميّ إلى وسط باب بني شيبة مائتان وخمس وأربعون ذراعاً وخمس أصابع ، ومن الركن الأسود إلى سقاية العبّاس وهو بيت الشراب خمس وتسعون ذراعاً ، ومن باب بني شيبة إلى المروة ثلثمائة ذراع وتسع وتسعون ذراعاً ، ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنتان وتسعون ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً ، ومن المقام إلى جدار المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع وثمان وثمانون ذراعاً ، ومن المقام إلى الجدار الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وثمان عشرة ذراعاً ، ومن المقام إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وخمس وأربعون ذراعاً ، ومن المقام إلى الجدار الذي يلي الصفا مائة ذراع وأربع وستُّون ذراعاً وأصابع ، ومن المقام إلى حدّ حجرة زمزم اثنتان وعشرون ذراعاً ، ومن المقام إلى حرف رأس بئر زمزم أربع وعشرون ذراعاً وعشرون إصبعاً ، ومن وسط سقاية العبّاس إلى جدار المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي يلي باب بني جمح مائتا ذراع وإحدى وتسعون ذراعاً ، ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع ، ومن وسط السقاية إلى الجدار الذي يلي الوادي خمس وثمانون ذراعاً .

Marfat.com

صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها

وفي المسجد الحرام من الأبواب ثلاثة وعشرون باباً ، فيها أربعون طاقاً ، منها في الشقّ الذي يلي المسعى وهو الشرقيُّ خمسة أبواب ، وهي إحدى عشرة طاقة من ذلك .

الباب الأوّل : وهو الباب الكبير الذي يقال له اليوم باب بني شيبة ، وهو باب بني عبد شمس بن عبد مناف وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكّة ، فيه أسطوانتان ، وعليه ثلاث طاقات ، والطاقات طولها عشر أذرع ، ووجهها منقوش بفسيفساء ، وعلى الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب والزخرف ، طول الروشن سبع وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعا ، ومن الروشن إلى الأرض سبع عشرة ذراعاً ، وما بين جداري الباب أربع وعشرون ذراعاً ، وجدارا الباب قد البسا رُخاماً أبيض وأحمر ، وفي العتبة أربع مراقٍ داخلة في المسجد ، ينزل بها إليه .

والباب الثاني : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع ، كان فتح في رحبة في موضع دار القوارير ، وهو باب دار القوارير .

والباب الثالث : طاق واحد طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع وهو باب النبيّ (صلّعم) كان يخرج منه ، ويدخل فيه من منزله الذي في زقاق العطّارين يقال له مسجد خديجة .

والباب الرابع : فيه أسطوانتان وعليهما ثلاث طاقات ، طول كلّ طاقة ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوشة بالفسيفساء ، وعلى الباب روشن ساج منقوش بالزخرف والذهب، طوله ستٌّ وعشرون ذراعاً، وعرضه ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، ومن أعلى الروشن إلى العتبة ثلاث وعشرون ذراعاً ، وما بين جداري الباب إحدى وعشرون ذراعاً ، والجداران ملبسان رخاماً أبيض وأحمر وأخضر ، ورخاماً مموّهاً منقوشاً بالذهب ، يرتقى إليه بسبع

Marfat.com

درجات ، وهو باب العبّاس بن عبد المطّلب ، وعنده علم المسعى من خارج .

والباب الخامس : وهو باب سوق الليل ، وهو مستقبل الوادي ، سعة ما بين جداري الباب إحدى وعشرون ذراعاً ، وفيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات ، طول كل طاقة ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء ، وعارض الباب ملبس صفائح رخام أبيض وأحمر وأخضر ورخاماً منقوشاً مموّهاً بالذهب ، وفوق الباب روشن ساج منقوش بالذهب والزخرف ، طوله أربع وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ؛ ومن أعلى الروشن إلى عتبة الباب ثلاث وعشرون ذراعاً ، وفي عتبة الباب خمس درجات إلى بطن الوادي .

وفي الشقّ الذي يلي باب الوادي وهو شقّ المسجد اليماني سبعة أبواب وسبع عشرة طاقاً :

الباب الأوّل : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب أربع عشرة ذراعاً وثمان عشرة إصبعاً . وفي العتبة خمس درجات وهو الباب الأعلى يقال له باب بني عائذ .

والباب الثاني : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب أربع عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وفي العتبة ستُّ درجات في بطن الوادي ، وهو باب بني سفيان بن عبد الأسد .

والباب الثالث : وهو باب الصفا فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات ، طول كلّ طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، والطاق الأوسط أربع عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء وأسطوانتا الطاق الأوسط من أنصافهما منقوش مكتوب عليهما بالذهب ، وما بين جداري الباب ستّ وثلاثون ذراعاً ، وجدار الباب ملبس رخاماً منقوشاً بالذهب ،

Marfat.com

ورخاماً أبيض وأحمر وأخضر ولون لازورد ، وفي عتبة الباب ستُّ درجات ، وفي الدرجة الرابعة إذا خرجت من المسجد حذاء الطاق الأوسط حجر من رَصَاص علامة في ذلك الموضع ، ذكر المكيُّون أن النبيّ (صلّعم) وطىء في موضعها حيث خرج إلى الصفا ، وكان في موضعه زقاق ضيّق ، يخرج منه من مضى من الوادي يريد الصَّفا ، فكانت هذه الرصاصة في وسط الزُّقاق يتحرَّونها ويجدونها موطأ طريق النبيّ (صلّعم) ، وزعموا أنه كان يقال لهذا الباب باب بني عدي بن كعب كانت دور بني عديّ ما بين الصفا إلى المسجد ، وموضع الجنبذة التي يسقى فيها الماء وعند بركة الصفا هَلُمَّ جَرّاً إلى رحبة المسجد ، فلمّا وقعت الحرب بين بني عبد شمس وبين بني عديّ بن كعب ، تحوَّلت بنو عديّ إلى دور بني سهم ، وباعوا منازلهم هنالك جميعاً إلّا آل صُدَّاد وآل مؤمَّل ، فأما اليوم فيقال له باب بني مخزوم وبهم يعرف .

والباب الرابع : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً . وفي عتبة الباب خمس درجات في بطن الوادي ، يقال لهذا الباب باب بني مخزوم .

والباب الخامس : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب سبع درجات ، وهذا الباب من أبواب بني مخزوم .

والباب السادس : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كلّ طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب ستُّ درجات ، وكان يقال لهذا الباب باب بني تيم بن مُرَّة ، وكان بحذاء دار عبدالله بن جُدْعان ودار عُبيدالله بن مَعْمَر بن عثمان ، فدخلتا في الوادي حيث وَسَّع المهديُّ المسجد الحرام ، وقد فضلت من دار ابن جدعان فضلة هي بأيديهم إلى اليوم ، ولم يزل بأيديهم تلك الفضلة ، يحوزونها بكرونها ويقبّلونها حتّى كانت سنة ٢٤٦ ، فاشتراها محمّد بن سليمان بن

Marfat.com

عبـدالله بن محمّد بن إبـراهيم ، وهـو والي مكّـة فصـارت لـه ، ثم صـارت لأبي القاسم بن يزداذ مولى أمير المؤمنين .

والباب السابع : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كـلّ طاق ثـلاث عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وما بين جداري الباب أربع عشرة ذراعـاً وثمان عشرة إصبعاً ، وفي عتبة الباب خمس درجات ، وهذا الباب ممّا يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ، كان يقال له باب أمّ هانىء بنت أبي طالب .

وعلى الأساطين التي على الأبواب كراسيٌّ ممّا يلي الـوادي ، وباب بني سهم وباب بني جمح ساج منقوش بالزخرف والذهب . وفي الشقّ الـذي يلي بـاب بني جمح ستّة أبواب وعشر طاقات :

البـاب الأوّل : وهو الـذي يلي المنـارة التي تلي أجيـاد الكبير فيـه أسطوانـة عليها طاقان ، طول كلّ طاق ثلاث عشرة ذراعاً ، وما بين جداري البـاب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة البـاب سبع درجـات وهو يقـال له بـاب حكيم بن حِزَام وبني الزُّبير بن العوَّام ، والغالب عليه اليوم باب الحزَاميَّة .

والباب الثاني : فيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقـات ، طول كـلّ طاقـة في السماء ثلاث عشرة ذراعاً ، وما بين جداري الباب إحدى وعشرون ذراعاً ، وفي عتبة الباب خمس درجـات ، وهذا البـاب يستقبل دار عمـرو بن عثمان بن عفّـان يقال له اليوم باب الحنّاطين .

والباب الثالث : فيـه أسطوانـة عليها طـاقان ، طـول كلّ طـاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجه الطاقين منقوش بالفسيفساء ، وما بين جداري الباب خمس عشرة ذراعاً ، وفي عتبة الباب سبع درجات ، وبين يـدي الباب بـلاط يمرُّ عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا البـاب ، وذلك الفسيفسـاء من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين ، وهو آخر عمله في ذلك الموضع ، وهو باب بني جمح .

والباب الرابع : طاق طوله في السماء عشر أذرع ، وعرضـه خمس أذرع ،

Marfat.com

وعليه باب مبوّب ، كان يشرع في زقاق بين يدي دار زبيدة وبين المسجد ، وكان ذلك الزقاق مسلوكاً ، وهو باب أبي البختريّ بن هاشم الأسديّ ، كان يستقبل داره التي دخلت في دار زبيدة فيها بئر الأسود بن المطّلب بن أسد ، وهي بئر جاهليّة مدفونة في بعض جوانب دار زبيدة .

والباب الخامس : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه أربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، والباب مبوَّب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضاً ، وهو الباب الذي يُصعد منه إلى دار زبيدة .

والباب السادس : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وفي العتبة خمس درجات وهو باب بني سهم .

وفي الشقّ الذي يلي دار الندوة وهو الشقُّ الشأميُّ ستَّة أبواب :

الباب الأوَّل : وهو يلي المنارة التي تلي باب بني سهم طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه أربع أذرع ، وفي عتبة الباب سبع درجات ، وإذا كثر التراب من السيول ذهبت أربع درجات، وثبتت ثلاث درجات حتّى عمل له طبق من خشب الساج وحُزَّ له في جدري الباب حَزَّان، يُدخل فيهما حرف الطبق ، حتّى يرجع الماء عن المسجد ، وهو باب دار عمرو بن العاص .

والباب الثاني : قد سُدّ موضعه بيّن .

والباب الثالث : هو باب دار العجلة .

والباب الرابع : وهو باب قُعَيْقعان طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرعٍ وستُّ أصابع ، وفي عتبة الباب ثمان درجات يقال له باب حُجَير بن أبي إهاب .

والباب الخامس : وهو باب دار الندوة .

والباب السادس : طوله تسع أذرع وعرضه خمس أذرع ، وفي عتبة هذا الباب ثمان درجات في بطن المسجد ، وهو باب دار شيبة بن عثمان يُسلك منه إلى السُّويقة . في هذا الشقّ درجة يصعد بها إلى دار الإمارة ، درجات من رخام

Marfat.com

عليها درابزين ، وفي هذا الشقّ جناح ساج شارع من دار العجلة ، كان شُرع للمهديّ أيّام بُنيت في سنة ١٦٠ ، على يد محمَّد بن إبراهيم ، فلم يزل ذلك الجناح على حاله حتّى جاءت المبيضة فقطعه حسين بن حسن ، ووضع الجناح لاصقاً بالكواء التي كانت أبواب الجناح وذلك في سنة ٢٠٠ في الفتنة ، فلم يزل على ذلك حتّى أمر المعتصم في سنة ٢٢١ بعمارة دار العجلة ، فأُشرع الجناح وجعل شبّاكه بالحديد ، وجعلت عليه أبواب مزرَّرة تُطْوَى وتنشر هو قائم إلى يومنا .

ذرع طول جُدُرَات المسجد الحرام

وذرع جدار المسجد الحرام الذي يلي المسعى وهو الشرقيُّ ثمان عشرة ذراعاً ، وطول الجدار الذي يلي الوادي وهو في الشقّ اليماني اثنتان وعشرون ذراعاً ، وطول الجدار الذي يلي باب بني جمح وهو الغربيُّ اثنتان وعشرون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، وطول الجدار الذي يلي دار الندوة وهو الشقُّ الشأميُّ سبع عشرة ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً .

ذكر طواف السبع الواجب بالكعبة :

وهو ثمان مائة وستٌّ وثلاثون ذراعاً وعشرون إصبعاً ، ومن المقام إلى الصفا مائتا ذراعٍ وسبع وسبعون ذراعاً ، ومن الصفا إلى المروة طواف واحد سبع مائة وستٌّ وستون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً ، يكون بينهما سبع خمسة آلاف وثلثمائة ذراع وخمس وستُّون ذراعاً واثنتا عشرة إصبعاً .

ذكر طواف سبع واحد بين الصفا والمروة وذرعه

ومن الركن الأسود إلى المقام ، ومن المقام إلى الصفا ، ومن الصفا إلى المروة ستّة آلاف ذراع وخمس مائة ذراع وثمان وثلاثون ذراعاً وسبع عشرة إصبعاً .

Marfat.com

ذكر بناء درج الصفا والمروة

قال : كانت الصفا والمروة يسند فيهما من سعى بينهما سعيّاً ، ولم يكن فيهما بناءٌ ولا درج ، فلم يزل على ذلك حتّى كان في خلافة أبي جعفر المنصور ، فعملها عبد الصمد بن عليّ بن عبدالله بن عبّاس ، فجعل لهما درجاً ، وسوّاها ، وأوطأها ، فدرجهما إلى اليوم قائمة ، وقد كانت تعمر وتكحل بالنورة وكان أوّل من أحدث فيهما بناءً بعد بناء عبد الصمد ، وكحلها بالنورة الطبريُّ في خلافة المأمون .

ذكر موضع المقام وردّه إلى مكانه

حُدّث عن سعيد بن جُبير أنه قال : كان المقام في وجه الكعبة ، وإنّما قام عليه إبراهيم (عمّ) حين ارتفع البنيان ، فأراد أن يشرف على البناء ، فلمّا كثر الناس خشي عمر بن الخطّاب عليه أن يطأوه بأقدامهم ، فأخرجه إلى موضعه هذا الذي هو به اليوم ، حذاء موضعه الذي كان به قدّام الكعبة .

وحُدّث عن هشام بن عروة عن أبيه أن رسول الله (صلّعم) كان يصلّي ملتصقاً بالكعبة ، مُواجه البيت والناس من ورائه قد داروا بالكعبة ، ثم صلّى ذلك أبو بكر ، ومن بعده عمر شطرَ إمارته ، ثم تحوَّل الناس بعد ذلك إلى المقام .

ذكر ذرع مسجد المُزْدَلِفَة

وذرع مسجد المزدلفة تسع وخمسون ذراعاً وشبر في مثله يكون مكسَّراً ثلاثة آلاف ذراع وخمس مائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً .

ذكر ذرع مسجد منى وطوله وعرضه

وذرع مسجد منى مسجد الخَيْف من وجهه في طوله من حَدّه الذي يلي دار

Marfat.com

الإمارة إلى حده الذي يلي عرفة مائتا ذراع وثلاث وتسعون ذراعا واثنتا عشرة إصبعاً، ومن حدّه الذي يلي حدَّ الطريق الأسفل في عرضه إلى حدّه الذي يلي الجبل مائتا ذراع وأربع أذرع واثنتا عشرة إصبعاً ، وطوله ممّا يلي الجبل من حـدّه الأسفل إلى حدّه الذي يلي دار الإمارة مائتا ذراع وأربـع وستُّون ذراعـاً وثمان عشرة إصبعـاً . وعرضه ممّا يلي دار الإمارة مائتا ذراع .

وفي قبلة المسجـد ممّا يـلي دار الإمارة ثـلاث ظلال ، كـان زوَّقها الصـائـغ إسحاق بن سلمة وعملها . وفيه من الأساطين مائة وثمان وستُّون أسطوانة ، منها في القبلة ثمان وسبعون ، ممّـا يلي بـطن المسجد أربـع وعشرون ، وفي شقّه الأيمن أربع وثلاثون ، وفي أسفله الذي يـلي عرفـات خمس وعشرون ، وفي شقّه الأيسر الذي يلي الجبل إحدى وثلاثون .

وعلى مسجد الخيف عشرون باباً متفـرّقة عـلى جوانبـه ، ومن حدّ مسجـد منى الذي يلي عـرفات إلى وسط حيـاض الياقـوتة ثـلاثة آلاف وسبـع مائـة ذراع وثلاث وخمسون ذراعاً ، ومن وسط حياض الياقوتة إلى حدّ محسّر ألفاً ذراع ، وما بين مأزمَيْ منى من الجبل إلى الجبل خمسون ذراعاً ، وذرع الطريق ـ طريق العقبة من العلم الذي على الجدار إلى العلم الآخر الذي بحذائه سبع وستُّـون ذراعاً ، والطريق مفروش يمرُّ عليها سيـل منى ، وعرض الـطريق الأعظم ـ طـريق العقبة المدرَّجة ـ ستٌّ وثلاثون ذراعـاً ؛ ومن المسجد الحـرام إلى بئر مَيْمـون وإلى أقصى عرفة اثنا عشر ميلاً ، وإلى أقصى منى خمسة أميال ، ومن منى إلى المـزدلفة ميـلان ونصف ، وبين المزدلفة وعرفة أربعة أميال ، ومن وسط عرفـة إلى الموقف ميـل ، ومن المسجـد إلى أقصى الحرم ممّـا يلي عـرفة عشرة أميـال ، وأنصاب الحـرم دون عرفة بنصف ميل ، والحرم ممّا يلي طريق المدينة على أربعـة أميال ونصف ، وهـو دون مسجد الشجرة بنصف ميل .

ذكر عدد الأميال من المسجد الحرام إلى الموقف بعرفة ومواضعها

من باب المسجد الحرام وهو الباب الكبير الذي يعرف اليـوم ببني شيبة إلى

Marfat.com

أوّل الأميـال ، وموضعـه على بـاب شعب الصفـا ، والميـل الثـاني في حـدّ جبـل العَيْرة ، والميل حجر طوله ثلاث أذرع ، وهـو من الأميال التي عملهـا مروان بن الحكم لم يغيِّر وموضع الميل الثالث بين مـأزمَيْ منى ، وموضـع الميل الـرابع دون الجمـرة الثالثـة ، التي تلي مسجـد الخيف بخمس عشرة ذراعاً . ومـوضع الميـل الخامس وراء قُرَين الثعالب بمائة ذراع وموضع الميل السادس في حدّ جدار حائط محسّرٍ ، وبـين جدار حـائط محسّر ووادي محسّر خمس مائـة ذراع وخمس وأربعـون ذراعاً . وموضع الميل السابع دون مسجـد المزدلفـة بمائتي ذراع وسبعـين ذراعاً . والميل حجر مروانيٌّ طوله ثلاث أذرع . وموضع الميـل الثامن في حـدّ الجبل دون مأزمي عرفة، وهو حيـال سقايـة زبيدة، والـطريق بينه وبـين سقايـة زبيدة وهـو على يمينك وأنت متوجّه إلى عرفات . وموضع الميل التاسع بين مأزمي عرفـة بفم الشعب الذي يقال له شعب المبال ، الـذي بال فيـه رسول الله (صلّعم) حـين دفـع من عرفـة ليلة المزدلفـة ، وهذا الميـل بحيال سقـاية شعب السقيـا سقـايـة خالصة . وموضع الميل العاشر حيال سقاية ابن برمـك ، وبينهما الـطريق وهو في حدّ الجبل جبل المنظر وموضع الميل الحادي عشر في حد الدُكّان الذي يدور حول قبَّـة مسجد عـرفة ومسجـد إبراهيم خليـلِ الرحمن ،وبينـه وبين جـدار المسجـد خمس وعشرون ذراعاً. وموضع الميل الثاني عشر خلف الإمام، حيث يقف عشيَّة عرفة عـلى قرن يقـال له النـابت ، بينه وبـين موقف رسـول الله (صلّعم) عشر أذرع . فما بين مسجد الحرام وبين موقف الإمام بعرفة بريـد لا يزيـد ولا ينقص سواء .

ذكر حدود الحرم من جوانبه

من طـريق المدينـة دون التنعيم عند بيـوت مُعّاذ عـلى ثلاثـة أميـال ، ومن طريق اليمن طرف أضـاءة لِبْن في ثنيَّة لِبن عـلى سبعة أميـال ، ومن طريق جـدَّة منقطع الأعشاش عـلى عشرة أميال ، ومن طـريق الطائف عـلى طرف عـرفة من بطن نمرة على أحد عشر ميلاً ، ومن طريق العـراق على ثنيَّـة خَلّ بـالمنقطع عـلى

Marfat.com

سبعة أميال ، ومن طريق الجعرانة في شعب عبدالله بن خالد بن أسيد على تسعة أميال .

خصال الحرم

فمن خصاله : أن الذئب يصيد الظبي ، ويرفعه ، ويراوغه ، ويعارضه ، فإذا دخل الحرم كفَّ عنه . ومن خصاله : أنه لا يسقط على الكعبة حمام إلاّ وهو عليل ، يعرف ذلك منه متى امتُحن وتعرَّفت حالُه ولا يسقط عليها ما دام صحيحاً . ومن خصاله : أنه إذا أصاب المطر الذي من شقّ العراق كان الخصب في تلك السنة بالعراق ، فإذا أصاب شقَّ الشأم كان الخصب والمطر تلك السنة في شقّ الشأم، وإذا عمَّ جوانب البيت كان المطر والخصب عاماً في البلدان. ومن خصال الحرم: أن حصى الجمار ترمى في ذلك المرمى ، مذ يوم حجَّ الناس البيت طول الدهر ، ثم كأنه على مقدار واحد ، ولولا موضعالآية والعلامة والأعجوبة التي فيها لقد كان ذلك كالجبال ، هذا من غير أن تكتسحه السيول ، أو يأخذ منه الناس . ومن سنَّتهم أن كلَّ من علا الكعبة من العبيد فهو حُرّ ، لا يرون الملك على من علاها ، ولا يجمعون بين عز علوّها وبين ذلَّة الملك . وبمكَّة رجال من الصالحين لم يدخلوا الكعبة قطُّ ، وكانوا في الجاهليَّة لا يبنون بناء مربَّعاً تعظيماً للكعبة ، والعرب تسمّي كلَّ بيت مربَّع كعبة ، ومنه كعبة نجران . فكان أوَّل من بنى بيتاً مربَّعاً بمكَّة حُميد بن زُهير ، أحد بني أسد بن عبد العزَّى . ثم البركة والشفاء الذي يجده من شرب ماء زمزم على وجه الدهر ، وكثرة من يقيم عليه ، فيجد فيه الشفاء بعد أن لم يدع حَمَّة ، إلاّ أتاها ، وأقام عندها ، وشرب منها ، واستنقع فيها . هذا مع شأن الفيل ، والطير الأبابيل ، والحجارة السجّيل ، وأنها لم تزل أمناً ولقاحاً لا تؤدي أداوة ، ولا تدين للملوك ، ولذلك سميّ البيت العتيق ، لأنه لم يزل حُرّاً لا يملك . قال حرب بن أميَّة :

أبا مَطَر هَلُمَّ إلى صَلاح ... فيَكْفيك النَّدامَى من قُرَيْش

Marfat.com

فتَـأمنُ وَسْـطَهم وتَعِيشُ فيهم أبـا مَـطَر هُـديتَ بخَـيْر عَيْش
وتَنْـزِلُ بلْدَةً عَـزَّتْ لَقَـاحـاً وتَـأمَنُ أنْ يَـزُورَكَ رَبُّ جَيْش

وقال الله عز وجل : ﴿ وإذ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثابَةً للنَّاس وَأَمْناً وٱتَّخـذوا مِنْ مَقَامِ إبْرَاهيمَ مُصَلًّى ﴾ وقـال جلَّ ذكـره : ﴿ رَبَّنَا إني أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتي بـواد غَيْرِ ذي زرعٍ عِنْدَ بَيْتكَ ٱلْمُحَرَّم ربَّنا ليُقيمُوا الصَّلاة فاجْعَـلْ أفْئدَة مِنَ النَّـاسِ تَهْوي إلَيْهِمْ وٱرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

Marfat.com

المدينة وهي يثرب . مدينة الرسول (ﷺ)

وهي طيْبة ، ولطيبهـا قيل تلفظ جنَّتهـا ويتضوَّع طيبهـا ، وفي ريح ثـراها وتربتها ، وعرف ترابها ونسيم هوائها والفغمة التي توجد في سككهـا وحيطانها ، دليل على أنها جعلت حرماً ، وكلُّ من خرج من منزل مطيَّب إلى استنشـاق ريح الهواء والتربة في كلّ بلدة، فإنه لا بدَّ عند الاستنشاق والتثبُّت من أن يجدها منتنة، وذلك على طبقات من شأن البلدان ، إلاّ ما كان من مدينة الرسول (صلّعم) ، قـال : وللصَّياح والعِطر والبخور والنَّضـوح من الرائحـة الطيّبـة إذا كـان فيهـا أضعاف ما يوجد لـه في غيرهـا من البلدان ، وأن كان الصيِّاح أجود ، والعـطر أفخـر ، والبخـور أثمن . وربُّ بلدة يستحيـل فيهـا العـطر ويفسـد ، وتـذهب رائحته كقصبة الأهواز . وقد كان الرشيد همّ بالمقام بأنطاكية وكَرِهَ أهلها ذلك ، فقال له شيخ منهم وصَدَقه : يا أمـير المؤمنين ليست من بـلادك ولا بلاد مثلك ، لأن الطيب الفاخر يتغيَّر فيها ، حتّى لا ينتفع منهـا بكبير شيء ، والسـلاح يصدأ فيها ولو كان من قلعة الهند. ومن طبع اليمن ومطرهـا ربّما دام شهـرين ، ليس فيها سكون يوم واحد فلم يقم بها ، ثم ذكر المدينة فقـال : والجويـرية السـوداء لتجعـل في رأسها شيئـاً من ملح ، وشيئاً من نضـوح مما لا قيمـة له لهـوانها عـلى أهلها ، فتجد ذلك خمرةً وطيب رائحة لا يعدلها بيت عروس من ذوي الأقدار ، حتّى إن النوى المتقطّع الذي يكون عند أهل العراق في غاية النتن إذا طال إيقاعه يكون عندهم في غاية الطيب .

Marfat.com

حُـدّث عن عثمان بن عبـد الـرحمـان بن عبيـدالله التيمي ، وعن غـيره من مشيخة أهل المدينة قالوا : كان ساكن أهل المدينة في سالف الزمان قوم يقال لهم صُعل وفالج ، فغزاهم داود النبيُّ (عمّ) فأخذ منهم مائة ألف عذراء ، قالوا : وسلّط الله عليهم الـدود في أعنـاقهم فهلكـوا ، وقبـورهم هــذه التي في السهـل والجبل . قال محمّد بن الحسن : هيَ بناحية الجُرْف ، قالوا : وبقيت امـرأة منهم فكانت تسكن زُهْرة ، فاكترت من رجل وأرادت الخروج إلى بعض البـلاد ، فلمّا دنت لتركب غشيها الدُود فقيل لها : إنا نرى دوداً تغشاك . فقالت : بهذا أهلك قومي ، ثم قالت : رُبَّ جسد مَصُونٍ ومال مدفـونٍ بين زهـرة وداتون . قـال : فقتلها الدود . قالوا : وكانت العماليق منتشرة في البلاد ، وكانت جُـرهم بمكّة ، وكانت قنطورا وطسم وجديس باليمامة وبالشأم ، وكان بمصر الكنعانيُّون ، وكان بالطائف بنو عبد بن ضخم . قال محمّد بن الحسن : وحـدّثني أنس بن عياض ، عن زيـد بن أسلم قال : بلغني أن ضبعـا ربت أولادها رابضة في حَجَـاج عـين رجل من العماليق . وقال محمّد بن الحسن : حدّثني أنس بن عياض ، قال الزبير وسمعته من أنس قال : سمعت زيد بن أسلم يقول : لقد كان في ذلـك الزمـان الأوّل تمضي أربع مائة سنة وما يسمع بجنازة .

وحُدّث عن عروة بن الزبير قال : كانت العـماليق قد انتشروا في البـلاد ، فسكنوا مكّة والمدينة والحجاز كلّه ، وعتوا عتوّاً كبيراً ، فبعث إليهم مـوسى النبيُّ (عمّ) جنـداً من بني إسرائيـل فقتلوهم بـالحجـاز ، ويقــال : إن النبيَّ مـوسى (عمّ) لمّـا أظهره الله عـلى فرعـون وأهلكه وجنـوده ، وطىء الشـأم فـأهلك من بهـا ، فبعث ذلك البعث إلى الحجـاز ، وأمـرهم أن لا يستبقـوا منهم أحـداً بلغ الحُلم ، فقـدمـوا عليهم فـأظهـرهم الله عليهم فقتلوهم ، حتّى انتهـوا إلى ملكهم بتَيـماء . وكان يقـال له : الأرقم بن أبي الأرقم ، فقتلوهم وأصـابوا ابنـاً له كـان شابّاً من أحسن الناس ، فضنّوا به عن القتل ، فقالوا : نستحييه حتّى نقدم على نبيّ الله مـوسى (صلّه) فـيرى رأيـه : فـأقبلوا وهــو معهم ، وقبض الله مـوسى (عمّ) قبل قدوم الجيش ، فلمّا سمـع بهم الناس تلقّـوهم ليسألـوهم عن أمرهم ،

Marfat.com

فأخبروهم بفتح الله عليهم وقالوا : لم نستبق منهم أحداً إلاّ هـذا الفتى ، فإنّـا لم نـر شابّـاً أحسن منه ، استبقينـاه حتّى نقـدم عـلى نبيّ الله (صلّعم) فـيرى فيـه رأيه ، فقال لهم بنو إسرائيل : إن هذه لمعصية منكم لما خالفتم من أمـر نبيكم ، لا والله لا تدخلون علينا بلادنا أبداً ، فحالوا بينهم وبين الشأم ، فقال الجيش : ما بلد إذ منعتم بلدكم خير من البلد الذي خرجتم منـه . قال : وكـانت الحجاز آنذاك أشجر بلاد الله وأطهره ماء . قال : وكـان هذا أوّل سكنى اليهـود الحجاز بعد العماليق . قال : وخرجت قريظة وأخوتهم بنو هَدَل وعمرو ابنـاء الخزرج بن الصريح بن الفوم بن السبط بن اليسـع بن سعد بن لاوى بن خـير بن النحام بن مسحو بن عازر بن عوراء بن هٰارون بن عمران (عمّ) ، والنضير بن النحـام بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم ، فنزلـوا العاليـة على واديـين يقال لهما مُذينب ومَهْزُور ، فنزلت بنو النضير مـذينب واتّخذوا عليـه الأموال ، ونـزلت بنو قريظة وهَدِل على مَهزور واتخـذوا عليه الأمـوال ، وكانـوا أوّل من احتفر بهـا الآبار واغترس الأموال . قال : ونزل عليهم بعض قبائل العرب فكـانوا معهم ، واتّخذوا الأموال وابتنوا الآطام والمنازل .

وحُدّث عن توبة بن الحسن بن السائب بن أبي لُبَابة عن جـدّه قال : كـان بالمدينـة قرىً وأسـواق من يهود بني إسرائيـل . وكان قـد نزلهـا عليهم أحياءٌ من العرب ، فكانوا معهم وابتنوا الآطام والمنازل ، فكان ممن كان مع يهود من قبائل العـرب قبل نـزول الأوس والخـزرج عليهم ، بنـو أُنيف وهم حيٌّ من بـليّ قـال بعضهم : ويقـال إنهم بقيّة من العـماليق ، وبنـو مُـريـد : حيٌّ من بـليّ ، وبنـو معاوية بن الحارث بن بُهْثَة بن سُلَيم بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان ، وبنو الجَذْمى : حيٌّ من اليمن ، وكان ممن بقي بالمدينة من اليهود حـين نـزلت عليهم الأوس والخزرج : بنـو قُرَيـظة ، وبنو النَّضـير ، وبنو ضَخْم وبنـو زَعُوراء ، وبنو ملسكة ، وبنو القمُّعـة ، وبنو زيـد اللات وهم رهط عبـدالله بن سَلَام ، وبنو قَيْنُقاع ، وبنو حجـر ، وبنو ثعلبـة ، وأهل زُهْـرة ، وأهل زُبَـالة ، وأهل يَثْرب ، وبنو القصيص ، وبنو ناغصة ، وبنو عُكْوة ، وبنو مزاية . فكانت

Marfat.com

هذه القبائل من بني إسرائيل والأحياء الذين ذكـروا معهم من العرب قـد اتَّخذوا بالمدينة الآطام ، وكانت الآطام عزَّ أهل المدينة ومنعتهم التي يتحصَّنـون فيها من عدوهم ، فكان منها ما يعرف اسمه ، ومنهـا ما لا يعـرف اسمه ، قـال : وكان يثرب أم قرى المدينة ، وهي ما بين طرف قَنَاة إلى طرف الجُرْف ، ومـا بين المـال الذي يقال له البُوا إلى زبالة . فهذا علم أوَّل من نزل المدينة بعد غرق قوم نوح إلى قدوم الأوس والخزرج إياها. قالوا: فلم تزل اليهود العالية بها الظاهرة عليها حتّى كان من أمر سيل العَرِم ما كان ، وما قصَّ الله من قصَّته في القرآن ، فأجمع عمـرو بن عامـر بن حـارثـة بن ثعلبـة بن امـرىء القيس بن ثعلبـة بن مـازن بن الأسد بن الغوث الخروج عن بلاده ، وبـاع مالـه بمأرب ، وهي أرض سبـأ التي ذكـره الله في القرآن عنـد الذي رأى في كهـانته ، وروى غـيره من علامـة ذلـك السيل ، فقال عمرو بن عامر لقومه : إني واصف لكم البلاد ، فمن أعجبـه بلد فليسر إليـه ، فكـان ممّـا وصف أن قـال : من كـان منكم يـريـد الـراسيـات في الوحل ، المطعمات في المحل ، المدركات بالدخل ، فليلحق بيـثرب ذات النخل وهي المدينة ، فكان الذين اختاروها وسكنوها الأنصار ، الأوس ، والخَزْرج ابنـا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وهما ابنا قَيْلة بنت كاهل .

وحـدث عن محمَّـد بن الحسن قـال : حـدَّثني محمَّـد بن يحيى المـازنيُّ من مأرب، عن مَعْمَر بن راشد، عن قَتَادَة بن دَعَـامة قـال: كانـوا آمنين في دبـارهم وبـلادهم ، يخرج الـرجل لا يتـزوَّد شيئـاً ، يبيت في قـريـة ويقيـل في أخـرى ، فقالوا : رَبَّنا بَاعدْ بَيْنَ أسفَارِنَا ، فنقلت الأنصار إلى يثرب ، وغسّان إلى الشأم ، وأسْد إلى عُمان ، وخُـزاعة إلى تهـامة ، ثم رجـع الحديث إليهم قـال : فأقـامت الأوس والخزرج بالمدينة ، ووجـدوا الأموال والآطـام والنخل في أيـدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ، فمكث الخزرج ما شاء الله ، ثم إنهم سـألوهم أن يعقدوا بينهم جواراً وحِلفاً يأمن بـه بعضهم بعضاً ، ويمتنعـون به ممن سـواهم ، فتعاقدوا ، وتحالفوا ، واشتركوا ، وتعاملوا ، فلم يزالوا على ذلك زماناً طويـلاً ، وأثْرَتِ الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد ، فلمّا رأت قريـظة والنضير حـالهم

Marfat.com

خـافوهم أن يغلبـوهم على دورهم وأمـوالهم ، فتنمَّـروا لهم حتّى قـطعـوا الحِلْف الذي كان بينهم ، وكانت قريظة والنضير أعدَّ وأكثر ، وكان يقال لهم الكاهنان . قال : كانت يثرب في الجاهليَّة تُدعـى غَلَبَة ، نـزلت اليهود عـلى العماليق فغلبتهم عليها ، ونزل المهاجرون على الأوس والخزرج فغلبـوهم عليها ، ونـزل الأعاجم عـلى المهاجـرين فغلبـوهم عليهـا .

وحُـدّث عن محمَّـد بـن طلحـة عـن عثمـان بـن عبـدالـرحمـان : أن رسـول الله (صلّعم) نهى الأنـصـار أن يهـدمـوا آطـامهـم، وقـال: إنها زينـة المـدينـة. وحُـدّث عن عـروة بن الـزبـير، عن أسامـة قـال: أشـرف رسول الله (صلّعم) على أطم من آطام المدينة فقال : هل ترون ما أرى ، أرى الفتن خـلال بيوتكم كمـواقع القـطر . قال : وأقـامت الأوس والخزرج واتَّخـذوا الأمـوال والآطام وكلمتهم واحـدة ، وأمرهم مجتمـع ، ثم دخلت بينهم حـروب عـظام ، وكانت لهم أيـام ومواطن وأشعـار ، فلم تزل تلك الحـروب بينهم حتّى بعث الله رسوله (صلّعم) فأكرمهم الله باتباعه ، فكان من أمر العَقَبَة مـا كان ، ثم شخص من مكّة فقدم المدينة ونـزل على أبي أيُـوب الأنصاريّ وأقـام عند أبي أيُّوب حتّى اتَّخذ منازله . وحُـدّث عن خالـد بن إسماعيـل عن ابن جُريـج قال : أقام رسول الله (صلّعم) في بيت أبي أيُّوب ينزل عليـه القرآن ، ويـأتيه جـبريل (عمّ) فيه حتّى ابتنى مساكنه ومسجده، وكان المسجد لغـلامين يتيمـين من بني النجّار في حجر أسعد بن زُرارة ، وقال بعضهم : كان لغلامين يتيمين لأبي أيُّوب الأنصاريّ يقال لهما سَهْل وسُهيل ابنا عمرو ، فطلب النبيُّ (صلّعم) المِرْبَد من أبي أيُـوب فقال أبـو أيُـوب : يـا رسـول الله المـربـد ليتيمـين ، وأنـا أرضيهـما ، فـأرضاهمـا وأعطاه رسـول الله (صلّعم) فاتَّخـذه مسجـداً . قـال : وبنـاه النبيُّ (صلّعم) مرَّتين : بناه حين قدم أقلَّ من مائة في مائة ، فلمّا فتح الله عليه خيـبر بناه وزاد عليه مثله في الدور ، وضرب الحجاب مـا بينه وبـين القبلة والشرق إلى الشأم، ولم يضربهـا في غربيّه، وكانت خارجة من المسجد مُديرة إلاَّ من المغرب، وكانت أبوابها شارعةً في المسجد .

Marfat.com

وحُـدّث عن أم سَلَمَـة زوج النبيّ (صلّعم) أنها قـالت : بنى رسـول الله (صلّعم) مسجده الذي بالمربد بالمدينة ، فقرّب اللبن وما يحتاجون إليـه ، فقام رســول الله (صلّعم) فـوضــع رداءه ، فلمّا رأى ذلـك المهــاجـرون الأوّلــون والأنصار ، القوا أرديتهم وأكسيتهم وجعلوا يرتجزون ويعملون ويقولون :

لَئِنْ قَعَــدْنَــا والنَّبيُّ يَعْـمَــل ذاكَ إذنْ لـلْعَـمَــلُ المُــضـلَّل

قال : وكان عثمان بن عفان رجلاً نظيفـاً ، وكان يحمـل اللبنة فيحـامي بها عن ثوبهَ ، فإذا وضعها نفض كميّـه ونظر إلى ثـوبه ، فـإن كان أصـابه شيء من التراب نفضه ، فنظر إليه عليٌّ بن أبي طالب فأنشأ يقول :

لا يَسْتوي مَنْ يَعْمُرُ المَسـاجِدَا يَـدْأبُ فيهـا قــائـماً وقــاعِـدَا
ومنْ يُرى عن التُّرابِ حائدا

فسمعها عمّار بن ياسر فجعل يرتجز بها ، وهو لا يدري من يعني بها ، فمرَّ عثمان فقال : يا بن سميَّة ما أعرفني من تعرّض ، ومعه جريدة فقـال : لتكُفَّنَّ أو لأعترضنّ بها وجهك ، فسمعه النبيُّ (صلّعم) وهو جالس في ظل شيء فغضب ثم قـال : « إن عمّاراً جلدة مـا بين عينيَّ وأنفي، فـإذا بلغ ذلـك من المـرء فقـد بلغ » . ووضع يده بين عينيه فكفَّ النـاس عن ذلك ثم قـالوا لعـمّار : إنّ النبيّ (صلّعم) قد غضب فيك ، ونخـاف أن ينزل فينـا قرآن فقـال : أنا أرضيـه كما غضب ، فأتاه فقال : يا رسـول الله ما لي ولأصحـابك ؟ قـال : ما لـك ولهم ؟ قال : يريدون قتلي يحملون لبنةً ولبنة ويحملون عليَّ اللبنتين والثلاث ، فأخذ بيده فـطاف به في المسجـد ، وجعل يمسـح وفرتـه من التراب بيـده ويقول : « يـا بن سميَّـة لا يقتلك أصحـابي ، ولكن تقتلك الفئـة البـاغيــة » . وحُـدّث عن ابن شهاب قال : كانت سواري المسجد في عهد النبيّ (صلّعم) جذوعاً من جذوع النخل ، وكان سقفه جريداً وخوصاً ، ليس على السقف كبس طـين ، فإذا كـان المطر امتلأ المسجد طيناً ، إنّما هو كهيئة العريش ، قـال : خرج رسـول الله على عبـدالله بن رَواحة وأبي الـدَّرداء ومعهما قصبـة يـذرعـان المسجـد ، فقـال : مـا تصنعان ؟ فقالا : أردنا أن نبني مسجد رسول الله (صلّعم) على بنيـان الشأم ،

Marfat.com

نقسم ذلك على الأنصار ، فقال : هاتا ، فـأخذ القصبـة منهما ثم مشى بهـما حتّى أتى الباب ، فدخـل بها ، وقـال : كَلاًّ ثُـمام وخشيات وظلّة كـظلّة موسى والأمـر أقرب من ذلك ، قيل : وما ظلّة موسى ؟ قال : إذا قام أصاب رأسه السقف .

حُدّث عن إبراهيم بن قدامة عن أبيه أن عثمان بن مـظعون تفـل في القبلة فأصبح مكتئباً ، فقالت له امرأته خَولة السُّلميَّة : ما لي أراك مكتئباً ؟ فقال : لا شيء، إلاَّ أني تَفَلْتُ في القبلة وانا أصلّي فعمـدت إلى القبلة فغسلتها، ثم عملت خلوقاً خلقتها فكانت أوّل من خلق القبلة . وحُدّث عن محمَّد بن إسماعيل عن أبيه أنه قدم على عمر بن الخطّاب بسفطٍ عودٍ، فلم يسع الناس فقال: جَمّروا به المسجد ينتفـع به المسلمـون ، فثبتت سُنَّةً من الخلفـاء إلى اليـوم ، يؤتى كـلَّ عـام بسفط عُـود . وحُدّث عن عبـدالله بن محمَّد بن عـمّار عن أبيـه ، عن جـدّه قـال : أُتي عمر بن الخطّاب بمجمرة فضّة فيها تماثيـل من الشأم ، فـدفعها إلى سعـد وقال : أجْمِر بها في الجمعة وفي رمضان ، قال : فكان سعد يُجْمِرُ بها ، وكانت توضع بين يدي عمر بن الخـطّاب حتّى قدم إبـراهيم بن يحيى بن محمَّد واليـاً على المـدينة ، فـأمر بهـا فغُيّرت وجُعلت سـادجاً . وحُـدّث عن أنس بن مالـك قال : لَمّـا توفّي رسـول الله (صلّعم) وولي أبـو بكـر لم يحـوّل المسجــد ، فلمّا ولي عمـر جعــل أسـاطينه من لبن ، ونـزع الخشب ومدَّه في القبلة ، وكـان حـدُّ جـدار عمـر من القبلة على أوَّل أساطين القبلة التي إليها المقصورة .

وحُـدث من أبي هُـرَيـرة أن رسـول الله (صلّعم) قـال : « لـو بني هــذا المسجد إلى صنعاء كان مسجدي » . فكان أبو هـريرة يقـول : والله لو مُـدّ هذا المسجد إلى باب داري ما عدوت أن أصلّي فيه . وحُدّث عن عبدالله بن عمر بن حفص قال : مَدَّ عمر بن الخطّاب (رضه) جدار القبلة إلى الأساطين التي إليهـا المقصورة اليوم ، ثم زاد عثمان بن عفّان حتّى بلغ جداره اليوم ، قـال : فسمعتُ أبي يقول : لَمّا احتيـج إلى بيت حفصة ؟ قـالت : فكيف بطريقي إلى المسجـد ؟ فقال لها : نعطيك أوسـع من بيتك ، ونجعـل لك طـريقاً أمثـل من طريقـك ، فـأعطاهـا دار عبيدالله بن عمـر وكانت مِـرْبَداً . وحُـدّث عن عبـد الـرحمـان بن

Marfat.com

سعد ، عن أشياخه : أن عمر بن الخطّاب قدَّم جدار القبلة إلى المقصورة ، ثم قدَّمه عثمان بن عفّان إلى موضعه اليوم ، وأدخل بقيَّة دار عباس بن عبد المطَّلب ممّا يلي القبلة والشأم والمغرب ، وأدخل بعض بيوت حفصة بنت عمر ممّا يلي القبلة ، فأقام المسجد على تلك الحال حتّى زاد فيه الوليد بن عبد الملك . قال : قدم الوليد بن عبد الملك حاجّاً ، فبينا هو يخطب الناس على منبر رسول (صلّعم) إذ حانت منه التفاتة فإذا الحسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب بيت فاطمة ، وفي يده مرآة ينظر فيها ، فلمّا نزل أرسل إلى عمر بن عبد العز فقال : ألا أرى هذا قد بقي بعد اشتر هذه المواضع وأدخل بيت النب (صلّعم) في المسجد وآسدده . وحُدّث عن منصور مولى الحسن بن عليّ قال كان الوليد بن عبد الملك يبعث كلَّ عام رجلاً إلى المدينة يأتيه بأخبار الناس ، وم يحدث بها فأتاه في عام من الأعوام فساءله فقال: لقد رأيت امراً لا والله ما لك معه سلطان ، ولا رأيت مثله قطُّ ، قال : وما هو ؟ قال : كنت في مسجد رسول الله (صلّعم) فإذا منزل عليه كلَّة ، فلمّا أقيمت الصلاة رفعت الكلَّة وصلَّى صاحبها فيها بصلاة الإمام هو ومن معه ، ثم أُرخيت الكلَّة وأُتي بالغداء فتغدَّى هو وأصحابه ، فلمّا أقيمت الصلاة فعل مثل ذلك ، وإذا هو يأخذ المرآة والكحل ، وأنا أنظر فسألت فقيل : هذا حسن بن حسن بن عليّ بن أبي طالب ، قال : ويحك فما أصنع وهو في بيته وبيت أمه ؟ وما الحيلة في ذلك ؟ قال : تزيد في المسجد وتدخل هذا البيت فيه . قال : فكتب إلى عمر بن عبد العزيز يأمره بالزيادة في المسجد ، وأن يشتري هذا المنزل ، قال : فعرض عليهم الابتياع فأبوا وقال : حسن والله لا نأكل له ثمناً أبداً ، وأعطاهم به سبعة آلاف دينار وثمانية آلاف دينار ، فأبوا فكتب إلى الوليد بن عبد الملك بذلك ، فأمره بهدمه وإدخاله في المسجد ، وطرح الثمن في بيت المال ، ففعل وانتقلت معه فاطمة بنت الحسين بن عليّ إلى موضع دارها بالحرَّة فابتنتها وهي يومئذ براح ، وموضعها بين دار ذكوان وبناء إبراهيم بن هشام ، قال : فلمّا بنيت قالت : ما لي بُدٌّ من بئر للوضوء وغيره من الحاجة ، فصلَّت في موضع بئر دارها

Marfat.com

ركعتين، ثم دعت الله وأخذت المسحاة فاحتفرت بيدها، وأمرت العمّال فعملوا فما لقيت حصاة حتّى أماهت ، فلمّا بنى إبراهيم بن هشام داره بالحرَّة بعد وفاة فاطمة بنت الحسين ، وأراد نقل السوق إليها ، صنع في حفيرته التي بالحوض مثل ما صنعت فاطمة بنت الحسين ، فلقي حبلاً أوفد عليه وعظم غرمه فيه فسأل إبراهيم بن هشام عبدالله بن حسن بن حسن أن يبيعه دار فاطمة فباعه إياها بثلاثة آلاف دينار .

وحُدّث عن غير واحد من أهل العلم ، وبعضهم يزيد على بعض : أن عمر بن عبد العزيز لمّا جاءه كتاب الوليد بن عبد الملك بهدم المسجد والزيادة فيه بعث إلى رجال من آل عمر فقال : إن أمير المؤمنين كتب إليَّ في أن ابتاع بيت حفصة ، وكان عن يمين الخوخة ، وكان بينه وبين منزل عائشة الذي فيه قبر رسول الله (صلّعم) طريق ، وكانتا تهادَيان الكلام ، وهما في منزلهما من قرب ما بينهما، فلمّا دعاهم قال: إن أمير المؤمنين قد أمرني أن أبتاع هذا المنزل وأدخله في المسجد ، قالوا : ما نبيعه بشيء ، قال : إذن أدخله في المسجد . قالوا : أكنت وذاك ، فأما طريقنا فإنّا لا نقطعه فهدم البيت وأعطاهم الطريق ووسَّعه لهم ، ثم سام ولد عبد الرحمان بن عوف بيع دارهم ، فأبوا عليه ، فهدمها عليهم وأدخلها في المسجد . قال عبد الرحمان بن حميد : فذهب لهم متاع في هدمهم ، وأدخل دوراً كثيرة في المسجد وفيها حجرات النبيّ (صلّعم) قالوا : وكتب الوليد بن عبد الملك إلى ملك الروم : إنا نريد أن نعمر مسجد نبيّنا الأعظم ، فأعني فيه بعمّال وفسيفساء . قال : فبعث إليه بأحمال فسيفساء وبضعة وعشرين عاملاً وقال بعضهم : بعشرة عمّال ، وكتب إليه قد بعثت إليك بعشرة يعدلون مائة وثمانين ألف دينار عوناً له ، وبهذه السلاسل التي فيها القناديل ، فهدمه عمر بن عبد العزيز سنة ٩١ ، وبناه بالحجارة المنقوشة المطابقة ، وعمله بالفسيفساء والمرمر ، وعمل سقفه بالساج وماء الذهب ، وهدم حجرات أزواج النبيّ (صلّعم) فأدخلها في المسجد ، وأدخل القبر في المسجد ، ونقل لبن المسجد ولبن الحجرات فبنى بها داره التي بالحرة . قال : فبينا أولئك العمّال

Marfat.com

يعملون في المسجد إذ خلا لهم المسجد فقال بعضهم : ألا أبول على قبر نبيهم ، فتهيأ لذلك فنهاه أصحابه فلمّا همّ أن يفعل اقتُلع فألقيَ على رأسه فانتثر دماغه فأسلم بعضُ أولئك النصارى وعمل أحد أولئك الروم على رأس خمس طاقات في جدار القبلة في صحن المسجد صورة خنزير فظهر عليه عمر بن عبد العزيز ، فأمر به فضُربت عنقه ، قال : لمّا انتهى عمر بن عبد العزيز إلى جدار القبلة دعا مشيخة من أهل المدينة من قريش والأنصار والعرب والموالي فقال لهم : احضروا بنيان قبلتكم ، لا تقولوا غِيَّر عمر بن عبد العزيز قبلتنا ، فجعل لا ينزع حجراً إلاّ وضع مكانه حجراً ، فكانت زيادة الوليد بن عبد الملك من المشرق إلى المغرب ستَّ أساطين ، وزاد إلى الشأم من الأسطوانة المربَّعة التي في القبر أربع عشرة أسطوانة : منها عشر في الرحبة ، وأربع في السقائف الأولى التي كانت قبل ، وزاد من الأسطوانة التي دون المربَّعة إلى المشرق أربع أساطين ، فدخل بيت النبيّ (صلّعم) في المسجد ، وبقي ثلاث أساطين في السقائف ، وجعل عمر للمسجد حين بناه أربع منارات ، في كلِّ زاوية منه منارة . قال كثير بن جعفر : كانت المنارة الرابعة مُطلَّة على دار مروان ، فلمّا حجَّ سليمان بن عبد الملك أذن المؤذّن فأطلَّ عليه فأمر سليمان بتلك المنارة فهدمت إلى ظهر المسجد .

وحُدّث غير واحد من أهل العلم أن عمر بن عبد العزيز هو كتب الكتاب الذي في المسجد ، والذي كتب الكتاب الذي في قبلة مسجد رسول الله (صلّعم) وأوّله أمُّ القرآن حتّى ختمها ، ثم ﴿ وَالشَّمْس وَضُحَاهَا ﴾ إلى ﴿ قلْ أعُوذُ بِرَبِ النَّاس ﴾ حتّى ختمها ، وهو في جدار عن يمينك حين تدخل من باب دار مروان حتّى ينتهي إلى باب عليّ ، ولم يكن للمسجد شرف حتّى عملها عبد الواحد البَهزيُّ ، إذ كان والياً ، وان الحَرُورايين كانوا نقضوا الكتاب الذي في القبلة في صحن المسجد ، ثم أعاده ابن عطيَّة حين كان والياً في سنة ١٢٨ ، ثم نقضه داود بن عليّ حين قدم والياً لأبي العبّاس في سنة ١٣٢ ، وأعانه على إصلاحه صالح بن كيسان ، فتوفي داود بن عليّ قبل أن يتمّه ، فأتمّه زياد بن

Marfat.com

عبيدالله ، دعا له مولى من موالي المدينة يقال له ابن غزالة : فكان هو الذي غيَّره ، وأتمَّه هو بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، محمَّد عبدالله ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون . أمر عبد الله أمير المؤمنين بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتاب الله وسنَّة نبيه (صلّعم) ، وبصلة الرحم ، وتعظيم ما صغَّر الجبابرة من حقّ الله ، وتصغير ما عظَّموا من الباطل ، وإحياء ما أمانوا من الحقوق ، وإماتة ما أحيوا من العدوان ، وأن يطاع الله ويعصى العباد في طاعة الله ، والطاعة لله ولأهل طاعة الله ، ولا طاعة لأحد في معصية الله ، يدعو إلى كتاب الله وسنَّة نبيه ، وإلى العدل في أحكام المسلمين والقسم بالسويّة في فعلهم ، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها لذوي القربى واليتامى والمساكين .

فلمّا فرغ ابن غزالة جاء زياد بن عبيدالله يسأله جُعْله ، فقال زياد وكان فيه جفاءٌ : يا بن غزالة إذا رأيتنا نعمل بما فيه فتعال خذ جعلك. قال: ولما قدم الوليد بن عبد الملك المدينة حاجّاً ، بعد فراغ عمر بن عبد العزيز من المسجد ، جعل يطوف في المسجد وينظر إلى بنائه ، فقال لعمر بن عبد العزيز حين رأى سقف المقصورة : ألا عملتَ السقف كلَّه مثل هذا ، قال : إذا كان تعظم النفقة جدّا يا أمير المؤمنين، قال: وإنْ! قال: وكانت نفقته في ذلك أربعين ألف دينار . قال : ثم انتهى إلى القبر فقال ابن الوليد لعمر بن عبد العزيز : يا أبا حفص من في القبر؟ قال : رسول الله وأبو بكر وعمر . قال : فأين أمير المؤمنين عثمان ؟ فأعرض عنه فألحَّ عليه فقال : دُفن في حال تشاغل من الناس وقد أُسيء أدبك قال : وسمعت بعض أهل العلم يقول : كان السائل بكّار بن عبدالملك وكان ضعيفاً[1] .

---

(١) في هامش المطبوعة قال محققه :

« فما شغل الناس عن دفن عثمان وقد مات بالخلافة قوله في تشاغل من الناس بقتله لو استحق عند الناس أنهم يدفنوه ما قتلوه وقد اجمعوا على خلافته وعلى قتله حتى قالت أمُّ المؤمنين عائشة اقتلوا نعثلا قتله الله فما ندري أيّ الاجماعين أصوب لموافقة الحديث ما اجتمعت أمّتي على ضلال ولا قبل : إن القبر . . . خلاف في تحقّق الإجماعين الظاهر في الحرا لعثمان بن مضعون (مظعون) . والمسؤول أعلم

Marfat.com

قـال : وابتدأ عمـر بن عبد العـزيز بنـاء المسجد سنـة ٨٨ وفرغ منـه سنة ٩١، وفيها حجَّ الـوليد بن عبـدالملك. قال: فلم يـزل المسجد عـلى ما زاد فيـه الـوليـد بن عبـد الملك ، حتّى ولى أبـو جعفـر عبـدالله بن محمَّـد بن عـليّ ، فهمَّ بالزيادة وأراده وشاور فيـه ، وكتب إليه الحسن بن زيـد يصف له نـاحية مـوضع الجنائز ويقول: إن زيد في المسجد من ناحية الشرقيّة توَسط قبر رسول الله (صلّعم) فكتب إليـه أبـو جعفـر إني قـد عـرفت الـذي ذكـرت ، فـأكفف عن ذكـر دار الشيخ عثمان بن عفّان ، فتوفي أبو جعفر ولم يزد فيه شيئـاً ، ثم حجَّ المهـديُّ سنة ١٦٠ ، فقدم المدينة منصرفه عن الحـجّ فاستعمـل عليها جعفـر بن سليمان سنـة ١٦١ وأمـر بـالـزيـادة فيـه ، وولّى بنـاءه ابن عـاصم بن عمـر بن عبـد العـزيـز وعبد الملك بن شبيب الغسانيَّ ، فمات ابن عاصم وولّى مكـانه عبـدالله بن موسى الحـطميّ وزاد فيـه مـائـة ذراع من نـاحيـة الشـمال ، ولم يـزد في القبلة ، ولا في المشرق ، ولا في المغرب شيئاً وذلك عشر أساطين من صحن المسجد إلى سقائف النساء ، وخمس لسقائف النساء الشأميَّة ، وكان قبل بنائـه قد أمـر به فقـدروا ما حوله من الدور فابتيع ، وكان ممّا أدخل في المسجد من الدور دار مُليكة ،وفـرغ من بناء المسجد سنة ١٦٥ ، وكان هو يسدُّ خـوخةَ المسجـد إلى دار عمر ، وأمـر بالمقصورة فهدمت وخفضت إلى مستوى المسجـد ، وكانت مـرتفعة ذراعـين عن وجه الأرض فأوطأها مع المسجد ، فكلَّمه آل عمر في خوختهم حتّى كثر الكـلام بينهم ، فـأذن لهم ففتحوهـا وخفضوهـا في الأرض شبـه السـرب ، فصـارت في المسجد عليها شبّاك حديد ، وزاد في المسجد لتلك الخـوخة ثـلاث درجات فهي على ذلك اليوم .

= أهل زمانه بما سُئل ، لو علم شيء لأبداه . وقوله : حين تشاغل من الناس لِغُبْوِه عليه ولو كـان ظاهـر لأظهره لأنه من الضروريّات للخلق . وقال أحد المشايخ ما هو والظاهر أن قبر الشيـخ عثمان في بـاطن البلد لا في ظـاهره عـلى اختلاف الـروايات أنـه عثمان بن مضعـون (مظعـون) أم (الحَرا) الحـرا : عثمان بن عفّان والله أعلم .

Marfat.com

نسخة الكتاب الذي حول صحن المسجد فوق الطاقات دون الشرفات على ما قرأناه في موسم سنة تسعين ومائتين.

بسم الله الرحمن الرحيم ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، محمَّد عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون ، أمر عبد الله عبد الله أمير المؤمنين بتقوى الله وطاعته ، والعمل بكتاب الله وسنَّة نبيه، وبصلة الرحم، وتعظيم ما صغَّر الجبابرة من حقّ الله ، وتصغير ما عظَّموا من الباطل، وإحياء ما أماتوا من الحقوق، وإماتة ما أحيوا من العدوان، وأن يطاع الله ، ويعصى العباد في طاعة الله ، فالطاعة لله ولأهل طاعة الله ، ولا طاعة لأحد في معصية الله ، يدعو إلى كتاب الله وسنَّة نبيه وإلى العدل في أحكام المسلمين ، والقسم بالسويَّة في فيئهم ، ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها لذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل . أمر عبد الله المهديُّ أمير المؤمنين أكرمه الله وأعزَّ نصره بالزيادة في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وتزيينه ، وإحكام عملة ابتغاء وجه الله والدار الآخرة ، فأحسن الله ثوابه بأحسن ثواب الله والتوسعة لمن صلَّى فيه من أهله وأصحابه من جميع المسلمين، فأعظم الله أجر أمير المؤمنين فيما نوى من حسنته في ذلك وأحسن ثوابه . وأمر أبو العبّاس الإمام المعتضد بالله أمير المؤمنين أطال الله بقاءه بتجديد عمارته في سنة ٢٨٢ .

ومن الجانب الآخر في آخر المسجد سورة فاتحة الكتاب : ﴿ وانَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ آللهِ مَنْ آمَنَ بآللهِ وآلْيَوْمِ آلآخرِ وأقَامَ آلصَّلاة واتى آلزَّكاة وَلَمْ يَخْشَ إلاَّ آللهَ فَعَسَى أولائكَ أنْ يكُونوا مِنَ آلمُهْتَدين ﴾ وكان مبتدأ ما أمر به عبد الله المهديُّ محمَّد أمير المؤمنين ، أكرمه الله ، من الزيادة في مسجد رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) في سنة اثنتين وستّين ومائة وفرغ منه سنة خمس وستّين ومائة ، فأمير المؤمنين أصلحه الله بحمد الله على ما أذن له واختصَّه به من عمارة مسجد رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) وتوسعته حمداً كثيراً ، ويحمد الله ربُّ

Marfat.com

العالمين على كلّ حال ، أمر عبد الله عبد الله أمـير المؤمنيـن بزينـة هذا المسجـد ، وتزيينه ، وتوسعة مسجد رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) سنـة اثنتين وستّـين ومائة ، ابتغاء رضوان الله وثوابه وكرامته ، فإن الله عنده ثواب الدنيـا والآخرة ، وكان الله سميعاً بصيراً .

وعلامة مسجد رسول الله (صلّعم) الأوَّل في السقف أهلَّة مذهَّبة ممّـا يلي الحـائط من داخل بحـذاء مسجد رسـول الله (صلّعم) الأوَّل . وعلامـة مسجد رسـول الله (صلّعم) ماّ يـلي الصحن في الشقّ الغربيّ أربـع طاقـات معمـولات بـالفسيفساء خضر كلّهن ، وطـاقات مسجـد رسول الله (صلّعم) ممّـا يلي القبلة أعـلاهن مشدود بـالساج . وبـين بـاب النبيّ (صلّعم) وبـاب عثـمان مكتـوب صفحة الجدار بالفسيفساء ، بينه وبين المرمر من داخل ممّا أمر به عبـد الله هٰرون أمير المؤمنين أطال الله بقاءه عـلى يدي إبـراهيم بن محمَّد أصلحـه الله عمل أهـل بيت المقدس . وفي مواضع من المسجد وأبوابه من داخل وخارج كتابات كثيرة ، لم نكتبها إيثاراً للاختصار ، وعدد أبواب المسجد اثنان وعشرون باباً عددناهـا في موسم ٢٩٠ ، وفي المسجد على ما وجدناه في كتاب المدينة أربع وستُّون بالوعة ، عليها أرحاءٌ ، ولها صمائم من حجـارَة ، يدخـل الماء من أضعـافها ، وفي صحن المسجد تسع عشرة سقاية هذا إلى صفر سنـة ١٩٩ ، منها ثـلاث عشرة أحدثتهـا خالصة ، وكانت أوَّل من أحدثت ذلـك ، ومنها ثـلاث سقايـات لزيـد البربـريّ مـولى أمير المؤمنـين ، ومنها سقـاية لأبي البختريّ وهب بن وهب ، ومنها سقـاية لشجـر أمّ ولد هٰـرون أمير المؤمنـين ، ومنها سقـاية لسلسبيـل أمّ ولـد جعفـر بن جعفر .

صفة منبر رسول الله (صلّعم) وعدد أساطين المسجد وما زيد فيه وشرفه وعدد درجه وما زيد في درج المنبر وذرع طوله وسمكه في السماء وعدد قناديله

ذرع مسجد رسول الله (صلّعم) من القبلة إلى حدّه الشأميّ أربع وخمسون

Marfat.com

ذراعـاً وثلثا ذراع ، وحـدُّه من المشرق إلى المغـرب ثـلاث وستُّـون ذراعـاً يكـون مكسَّراً ثلاثـة آلاف ذراع وأربع مـائة وأربعـون ذراعاً . والـرخام المفـروش حدُّه الأسطوانتان اللتان في القبلة قبلة المنبر إلى الأسطوانتين اللتين يليانهما ممّا يلي الشأم مفروش بالرخام بين ستّ أساطين والمنبر ، فوق منبر وسط هذا الرخام الذي حَدَّ ستّ أسـاطين . وخالص طول رحبة المسجد من اليمن إلى الشـأم مـائـة وخمس وستُّـون ذراعاً ، وذرع المسجـد اليوم من مقـدَّمه من القبلة بـين المشرق والمغرب مـائة وخمس وستُّـون ذراعاً ، وذرع عـرضـه ومؤخَّـره إلى الشـأم من المشـرق إلى المغرب مائة وثلاثون ذراعاً ، ينقص مؤخَّـره عن مقدَّمـه خمس وثلاثـون ذراعاً . وطول المسجد من اليمن إلى الشأم مائتان وأربعون ذراعاً ، وعرض رحبة المسجد بـين المشرق والمغرب ثـمان وسبعون ذراعـاً ، وفي المسجد من الأسـاطين مـائتـان وستٌّ وتسعـون أسطوانـة ، وفي جدار القبلة من ذلـك ثلاث أسـاطين ، وطـول المنارة الشرقيَّة اليـمانية في السـماء خمسون ذراعـاً ، وطول المنـارة الشرقيَّة الشـأميَّة خمس وخمسـون ذراعاً ، وطـول المنارة الشـأميَّة الغـربيَّة ثـلاث وخمسون ذراعـاً ، وعـرض المنارات ثـمان أذرع في ثمان أذرع . وعـدد شُرَف المسجد ممّـا يـلي القبلة إثنتان وعشرون شرفة ، وممّا يلي الشأم ثمان وعشـرون شرفـة ، وممّا يـلي المشرق ثمان وأربعون شرفة ، وممّا يلي المغرب خمس وأربعون شرفة .

وطول منبر رسول الله (صلّعم) ثلاث أذرع ونصف مـرتفع في السـماء مع الخشب الذي عمل مروان ، وطول منبر رسول الله (صلّعم) خالصُه ، ذراعـان في السـماء وعرضـه ذراع في ذراع تـربيعـة سـواءٌ . وعـدد درج منـبر رسـول الله (صلّعم) مـع مـا عمـل مـروان تسـع درجـات ، وعـدد درج منـبر رسـول الله (صلّعم) خالصه ثلاث درجات بالمقعد ، وفيه ممّا كان يلي ظهـره (صلّعم) إذا قعد ثلاثـة أعواد بَـدَدَ ، ذهب أحدهن وانقلع أحـدهن في سنة ١٩٨ ، وأمـر به داود بن عيسى فأعيد ، وفيما عمل مـروان في حائط المنـبر الخشب عشرة أعواد لا يتحرَّكن ، وفي المنبر من أسفله إلى أعلاه كواءٌ مستديرة من جوانبه الثلاث ، وفي الخشب الذي عمل مروان قبل المشرق ثـمان عشرة كوَّة مستـديرة شبـه المربَّعـة ،

Marfat.com

ومن المغرب ثمان عشرة كوَّة مربَّعة مستديرة شبه المربَّعة . وعدد قناديل مسجد رسول الله (صلّعم) ثمانية وثمانون قنديلاً مع ثريا القبلة ، وعدد قناديله ممّا يلي الشأم خمسة وثمانون قنديلاً ، وممّا يلي المشرق خمس وأربعون قنديلاً ، وممّا يلي المغرب اثنان وسبعون قنديلاً فذلك مائتان وتسعون قنديلاً . وعدد طاقات مسجد رسول الله (صلّعم) ممّا يلي القبلة اثنا عشر طاقاً ، وممّا يلي الشأم اثنا عشر ، وممّا يلي المشرق تسعة عشر فذلك اثنان وستُّون طاقاً .

وفي المسجد أربعة وعشرون باباً من ناحية السوق منها ثمانية،وحدّث إبراهيم بن محمَّد بن أبي يحيى عن ربيعة بن عثمان قال : لم يبق من الأبواب التي كان النبيُّ (صلّعم) يدخل منها إلاّ باب واحد باب آل عثمان ، وممّا يلي القبلة باب يدخل منه الأمراء من ناحية دار مروان، وعن يسار القبلة الباب الذي يدخل منه المقصورة من موضع الجنائز ، وعن يمين القبلة باب بحذائه سواء في الطرف الآخر يُدعى باب بيت زيت القناديل ، ذكر أن مروان عمله فقال : إن منعت أن أدخل منه دخلت من باب فتحتُه وجاه الباب الكبير ؛ وباب في قبلة المسجد يخرج منه السلطان إلى المقصورة ؛ وخوخة إلى دار عمر تحت المقصورة . وممّا يلي المغرب ثمانية أبواب : منها الخوخة التيْ يقال لها خوخة أبي بكر الصدّيق ، وباب زياد الذي فتح ، وممّا يلي الشأم أربعة أبواب : **الأوَّل** ممّا يلي وجه المشارب بحذاء دار شُرَحْبيل بن حَسَنَة . **والثاني** بحذاء دار خالصة . **والثالث** بحذاء بيت أبي الغيث . **والرابع** بحذاء بيت عبدالله بن مسعود . وذرع ما بين القبر والمنبر ثلاث وخمسون ذراعاً ، وما بين المنبر.ومقام النبيّ (صلّعم) الذي كان يصلّي فيه حتّى توفي أربع عشرة ذراعاً وشبر ؛ وذرع طول المنبر اليوم أربع أذرع ، وعرضه ذراع وشبر وشيءٌ يسير ، وما بين الرمّانة المؤخَّرة والرمّانة التي كانت في منبر رسول الله (صلّعم) ذراع وشبر ؛ وطول المنبر اليوم من أسفل عتبته إلى مؤخَّرها سبع أذرع ، وطوله في الأرض إلى مؤخَّره ستُّ أذرع ، وطول المجلس وعرضه شبران وأربع أصابع في مثل ذلك مربَّع ، وما بين أسفل قوائم منبر النبيّ (صلّعم) الأوَّل إلى رُمّانته خمسة أشبار وشيءٌ ؛ وعرض درج منبر

Marfat.com

النبيّ (صلّعم) شبران ، وطوله شبر ، وعرض المرمر الذي حول المنبر ثمان أذرع ، وطوله ثمان عشرة ذراعاً ، وعرض ما بين مصلّى النبيّ (صلّعم) من مسجده الأوّل وبين أسطوان التَّوْبة تسع عشرة ذراعاً ، وما بين جدار القبلة اليوم وبين أسطوان التوبة عشرون ذراعاً .

أسماء المدينة

حُدّث عن عثمان بن عبد الرحمان أنه قال : سمّى الله المدينة الدار والايمان ، وحُدّث عن إبراهيم بن أبي يحيى قال : للمدينة في التورية أحد عشر اسماً : المدينة ، وطيبة ، وطابة ، والمسْكينة ، وجابرة ، والمجبورة ، والمرحومة ، والعَذراء ، والمُحبَّة ، والمحبوبة ، والعاصمة . وحُدّث عن زيد بن أسلم قال : قال رسول الله (صلّعم) : للمدينة عشرة أسماء هي : المدينة، وطيبة وطابة ، ومسكينة ، وجابرة ، ومجبورة ، ويثرب ، ويثبور ، والدار ، والايمان .

ومن عجائب الأرض

قال : قال عبد الله بن عمرو بن العاص : عجائب الدنيا أربع :

مرآة كانت مُعلَّقة بمنارة الإسكندريَّة ، فكان الجالس يجلس تحتها ويرى من بالقسطنطينيَّة وبينهما عرض البحر .

وفرس من نحاس بأرض الأندلس ، عليه رجل من نحاس قائل بكفّيه كذا ، باسط يده أي ليس خلفي مسلك ، فلا يطأ خلفه أحد إلاّ ابتلعته النمل .

ومنارة من نحاس عليها راكب من نحاس بأرض عاد ، فإذا كانت الأشهر الحرم هطل منها الماء ، فشرب منه الناس وسقوا دوابهم وصبُّوا في الحياض ، فإذا انقضت الأشهر الحرم انقطع ذلك الماء .

وشجرة من نحاس عليها زُرْزُورة من نحاس بأرض الروميَّة ، إذا كان

Marfat.com

وان الـزيتون صفــرت الـزرزورة التي من نحـاس، فتجـيء ، كلُّ زرزور مـن الطيّارات بثلاث زيتونات ، زيتونتين برجليها وزيتونة بمنقارها حتّى تلقيها على فم تلك الزرزورة ، فيعصرها أهل الروميَّة ، فيكفيهم لآدامهم وسرجهم إلى قابل .

وفي بلاد الروم مدينة تدعى المستطيلة ، المطر بها دائم الشتـاء والصيف ، ولا يقـدر أهلها عـلى دياس زروعهم وتـذريتها، وإنَّمـا يجمعـونها في البيـوت في السنبل ، فيخرجونها بقدر حاجتهم ، فيفركونها بالأيـدي ثم يطحن ويخبـز . وفي بلادهم بُزاة عجيبة في كثرة الغـربان ، عنـدنا يكـون منها أقـاطيع ، وليس يقـدر أهلها على اتخاذ الدجاج مع كثرتها .

ومن العجائب بيتان وجدا بالأنـدلس عند فتحهـا في مدينـة الملوك ، ففتح أحد البيتين وهو بيت الملوك فوجد فيه أربعـة وعشرون تاجـاً عدَّة ملوكهم ، لا يُدرى ما قيمة التاج منها ، وعلى كلّ تاج اسم صاحبه ، ومبلغ سنّه ، وكم مَلَكَ من السنـين ؛ ووجد في بيت مـائدة سليـمان بن داود (عمّ) وعـلى البيت الآخـر أربعة وعشرون قفلاً ، كلَّما ملك منهم واحـد زاد عليه قفـلاً ، ولا يدرون مـا في البيت ، فلمّا ملك لذريق وهو آخر ملوكهم قال ؛ لا بدّ من أن أعرف ما في هذا البيت ، وتوهَّم أن فيه مالاً : فاجتمعت الشمامسة والأساقفة وعـظَّموا عليـه فتح ذلك ، وسألوه أن يقتدي بما فعل الملوك قبله ، فأبى فقالوا : انظر مـا خطر عـلى بالك ممّا تجده فيه ، فنحن نجمعه لك وندفعه إليك ولا تفتحه ، فعصاهم وفتـح الباب ، فإذا في البيت تصاوير العـرب على خيـولهم بعمائمهم وقسيهم ونبـالهم ، فدخلت العرب في السنة التي فتح فيها ذلك البيت .

ووجد قتيبة بن مسلم بخـراسان بمـدينة تـدعى بَيْكَنْد . بمـا وراء النهر من خراسان قدوراً عظاماً يُصعد إليها بسلاليم .

ومن عجـائب البلدان : الهرمـان بمصر سمك كـلّ واحد منهـما أربع مـائة ذراع ، مكتوب عليهما بـالمسند كـلُّ سحر ، وكـلُّ عجب من الطبّ ، ومكتـوب عليهما إني بنيتهما فمن أدَّعى قوَّة في ملكه فليهدمهما ، فإن الهدم أيسر من البناء ،

Marfat.com

فقدَّروا ذلك فإذا خراج الـدنيا لا يقـوم بهدمهـما . **والإسكندريَّـة** : وروي أنها بُنيت في ثلثـمائة سنـة ، وأن أهلها مكثـوا سبعين سنـة لا يمشون فيهـا بالنهـار إلاّ بخرق سود مخافة على أبصارهم من شدَّة بياض حيطانها ، ومنارتـه العجيبة عـلى سرطان من رخام في البحر .

وبعين شمس من أرض مصر أسطوانتان من بقايـا أساطـين كانت هنـاك، على رأس كلّ أسطوانة طوق من نحاس، يقطر من إحداهما ماءٌ من تحت الطوق إلى نصف الأسـطوانة لا يجـاوزه ولا ينقـطع قـطره ليـلاً ولا نهاراً، فـوضعـه من الأسطوانة أخضر رطب لا يصل الماء إلى الأرض .

وفي النيل سمكة يقال لها الـرعَّادة، مَنْ مسَّهـا وجد خـدراً في كفه ويـده وذراعه ما دامت حيَّة ، فإن صَبَر ازداد ذلك حتّى ترتعد يـده وعضده ويضـطرب ويخفق قلبه ، ولا يقدر أن يمسكهـا بتَّة ، وقـد صح ذلـك بخبر من شـاهدهـا ، ويقال : إنها إذا وقعت في شبكة الصيّاد خدرت يده وهي في الشبكة ، وإن أخذ قضيبه فوضع أحد طرفيها على هذه الشبكة وأمسك الـطرف الآخر بيـده خدرت يده . وفي النيل أيضاً حيوان يقال له التمساح وهو الوَرل ، إلاّ أنه يعظم في الماء جدّاً ، قال : وأخبرني من شاهدها أنـه قد يكـون منها مـا طولـه ثلاث أذرع إلى ستّـين ذراعاً ، وهي تختـطف وتثقف وتفـترس كـلَّ من دنـا إلى الشطّ ، وتـأكـل الناس خاصَّة وسائر الحيوان ، وهي كثيرة مفرطـة الكثرة في بلـد من بلدان مصر يقال له الأشْمُون ، ولا يقرب أحـد من الشطّ راكبة ، ولا مـاشية ، ولا سبـع ، ولا غير ذلك إلاّ اختطفه دائباً يرصـد ذلك ، وبحـذاء هذا المـوضع من الجـانب الآخر قرية يقال لها **أنْصنَا** لا يقربها تمساح بتَّة والناس منه آمنون ، فإن وقـع منها إلى ذلـك الموضـع أيام المـدّ تمسـاح بقي منقلبـاً عـلى ظهـره ، حتّى إن الصبيـان يجتمعون عليه يغطّونه في الماء ويلعبون به ، فإذا جاوز هذه القرية عاد ضارياً على ما لم يزل عليه ؛ وكذلـك الحال في فسـطاط مصر من فوق الفسـطاط بأميـال إلى أسفـل منه بـأميال نحـو عشرة ، فإنها بـين هذين المـوضعـين لا تمـرُّ منقلبة عـلى ظهورها .

Marfat.com

وفي قـرية يقـال لها بـدرسانـة العرا من أرض مصر كنيسـة للروم ، ينـزل الناس إليه نيّفاً وعشرين مرقاة ، وهناك سرير تحت السرير رجـل ميّت مشدود في نطع ، وفوق السرير تور رخام عظيم ، في جوفه بـاطية زجـاج ، في جوف هـذه البـاطية فتيلة نحـاس مجوفـة ، يجعل القيّم بـأمر الكنيسـة في جوف هـذه الفتيلة النحاسيَّة فتيلة كتّـان ، ويصبُّ فيها زيتـاً ويشعله ، فلا يلبث أن تمتـلىء الباطيـة الزجاج من الزيت حتّى يفيض إلى ذلك التور الرخـام ، فيأخـذ قيّم الكنيسة من ذلك الزيت الذي يسيل دائماً فيسرج به قناديل الكنيسة ، ويبيع منه ما ينفق على نفسه وعلى قوّام تلك الكنيسة ؛ قال : وقد صـار إلى هذا المـوضع رجـل أثق به حتّى نظر إلى ذلك ، ورفع الباطيـة عن التور ، وأفرغ الزيت عن الباطيـة والتور جميعاً ، وأطفأ النار ثم أعادهما جميعاً إلى السرير فأعاد فتيلة وصبَّ زيتاً من عنـده أشعله ، فلم يلبث أن فاض الزيت إلى الباطية الزجاج ، ثم فاض منها إلى التور الـرخام ، فـإذا أخرج ذلـك الميت من تحت السرير انـطفت تلك النـار ولم يفض الـزيت ، وذكر أهـل القريـة لهذا الـرجل الـذي أخبرني بـه أن الصبيَّ الميت إذا ظنت المرأة حبلاً فحملته في حجرها تحرَّك ولدها إن كانت حبلى، وإن لم تجد حركة علمت أنه ليس بها حبل ؛ قال : وشاهد هـذا الرجـل حوضـاً منقوراً من حجـر عظيم ، يسمَّى هذا الحوض الطاهر في أرض جبل من أرض مصر بِلزْق كنيسـة يسيل منها ماءٌ من عين في أصل هذا الجبل سيلاً دائماً ، ماءٌ عذب طيب الرائحـة وينصبُّ في هذا الحوض ، ومتى مسَّ هذا الماء جُنُب أو حـائض انقطع ذلـك من سـاعتـه ، وينتن مـا قـد حصـل منـه في الحـوض ، حتّى تعـرف النـاس ذلـك فينظفـوه ، ويفيضوا ماء الحـوض ويغسلوه ، فيعود ويجـري على الحـالة الأولى ؛ قال : وفي مكان من النيل موضع يجتمع إليه في يوم مـا بعينه من السنـة السمك الكثير ، ويخرج إليـه أهل ذلـك البلد يصيدونها بـأيديهم لا تنفـر عنهم بتَّة ، ولا تتنحى عن الأخذ ، حتّى إن الرجـل ليأخـذ حاجتـه من ألف إلى ما شـاء ، فإذا غابت الشمس في ذلك اليوم لم يقدر عـلى واحدة من تلك السمكـة بتَّة إلى ذلـك اليوم من السنة المقبلة، ثم تكـون الحالـة كما كـانت ؛ قال : وبـأرض مصر جبل

Marfat.com

يقال له جبل بوقيران ، أعلاه بيت في صخرة ، وإنه يجتمع في كلّ سنة في يوم بعينه إلى ذلك الجبل طير كثير ، فلا يزال دائباً الواحدة بعد الواحدة تدخل رأسها في ذلك البيت من الجبل حتّى تعلق منها واحدة لا يمكنها إخراج رأسها ، فإذا كان ذلك انصرفن جميعاً ثم عُدن في ذلك اليوم بعينه من السنة المقبلة .

ومن عجيب طبائع البلدان

إن من دخل التُبَّت لم يزل ضاحكاً مسروراً من غير سبب يعرفه حتّى يخرج منها . ومن دخل من المسلمين بلاداً في آخر الصين تدعى السيلا . بها ذهب كثير استوطنها ، ولم يخرج عنها بتَّة ؛ ومن دخل بلاد الزنج فلا بدَّ من أن يجرب ؛ ومن أطال الصوم بالمصيصة في الصيف هاج به المرَّة السوداء وربَّما جُنَّ ؛ ومن سكن البحرين عظم طحاله ، ولهم بسر يسمَّى النابجيَّ إذا انتبذ وشرب غيَّر عَرَقُه الثياب البيض حتّى يصفّرها ؛ ومن مشى في مدينة الرسول (صلّعم) وجد عرفاً طيباً .

قال محمَّد بن موسى المنجم : تقول الروم : ما من بناءٍ بالحجارة أبهى من كنيسة الرُّها ، وما من بناء بالخشب أبهى من كنيسة مَنْبج ، لأنها بطاقات من خشب العُناب ، ولا من بناءٍ بالرخام أبهى من قُسْيان أنطاكية ، ولا من بناءٍ بالحجارة أيضاً أبهى من كنيسة حمْص ، وأنا أقول ما من بناءٍ بالجصّ والآجرّ أبهى من إيوان كسرى بالمدائن ، ولا بالحجارة أحكم وأبهى من شاذروان تُسْتَر لأنه بالصخر وأعمدة الحديد منصوبة بين الحجرين وملاط الرصاص ، وصورة شِبْديز ونقره في الجبل وردم يأجوج ومأجوج .

صفة البحور

والبحور المعروفة من المعمورة العظام خمسة : منها بحر الهند وفارس والصين ، بحر الروم وأفريقية والشأم ، بحر أوقيَانُوس الذي هو بحر المغرب ، بحر بُنطس ، بحر طبرستان وجُرجان .

Marfat.com

فأما البحر الهنديُّ فإنه يمدُّ طوله من المغرب إلى المشرق ، وذلك من أقصى الحبش إلى أقصى الهند ، يكون ذلك مقدار ثمانية آلاف ميل في ألفين وسبع مائة ميل، ويجاوز جزيرة استواء الليل والنهار بألف وتسع مائة ميل، يخرج منه خليج عند أرض الحبش ، يمرُّ إلى ناحية البربر يسمَّى الخليج البْربريَّ ، يكون طوله مقدار خمس مائة ميل ، وعرض طرفه مائة ميل ؛ ويخرج منه خليج آخر نحو أيْلَة ، طوله ألف وأربع مائة ميل ، وعرضه في الأصل سبع مائة ميل ، ومنتهاه أعني طرفه الأدنى الذي يسمَّى البحر الأخير مقدار مائتي ميل ؛ ويخرج منه خليج إلى ناحية فارس يسمَّى الخليج الفارسيَّ ، طوله ألف وأربع مائة ميل ، وعرضه في الأصل خمس مائة ميل ، وطوله خمسون ومائة ميل ، وبين هذين الخليجين ـ خليج أيلة وخليج فارس ـ أرض الحجاز واليمن وسائر بلاد العرب ألف وخمس مائة ميل ؛ ويخرج منه خليج آخر إلى أقصى الهند ، عند تمامة يسمَّى الخليج الأخضر ، وطوله ألف وخمس مائة ميل . وفي البحر الهندي هذا من الجزائر العامرة وغير العامرة ألف وثلثمائة وسبعون جزيرة ، منها جزيرة ضخمة في أقصى الهند ، مقابل أرض الهند من ناحية أرض المشرق تسمَّى طَبْرُوباني ، يحيط بها ثلاثة آلاف ميل ، فيها جبال عظامٌ ، وأنهار كثيرة ، ومنها يخرج الياقوت الأحمر ولون السماء ، وحوالي هذه الجزيرة تسع عشرة جزيرة عامرة ، فيها مدائن وقرى كثيرة .

وبحر الروم وأفريقية ومصر : طوله من عند الخليج الذي يخرج من بحر المغرب إلى ناحية المشرق ينتهي إلى صُور وصَيْدان يكون ذلك مقدار خمسة آلاف ميل، وعرضه في مكان ستمائة ميل، وفي مكان ثمان مائة ميل. ويخرج منه خليج إلى ناحية الشمال قريب من الرومية ، يكون طوله خمس مائة ميل يسمَّى أذْرِيس ؛ ويخرج منه خليجٍ آخر إلى أرض نَرْبُونَة ، يكون طوله مائتي ميل . وفي البحر مائة واثنتان وستون جزيرة عامرة ، منها خمس جزائر عظام أصغرها قُورنس ، يحيط بها مائتا ميل ، وسَرْدانية يحيط بها ثلثمائة ميل ، وسقيلية يحيط بها خمس مائة ميل ، وإقْريطية ويحيط بها ثلثمائة ميل ، وقوبرسي يحيط بها ثلثمائة ميل .

Marfat.com

وبحر أوقيَانُوس : هو بحـر لمغرب البحـر الأخضر ، لا يعرف منـه إلاّ ما يلي المغرب والشمال من أقصى أرض الحبشة إلى برطينية ، وهو بحر لا تجـري فيه سفن ، وفيه ستّة جزائر مقابل أرض الحبشة تسمَّى **الجزائر الخالدات** ، وجزيـرة أخرى تسمَّى **غديرة** مقابل الأندلس عند الخليج ، وهذا الخليج يجري من البحر المغربي ، عرضه سبعة أميال ، وهو بـين الأندلس وطنجـة يسمَّى شَبْطَى يـدخل إلى بحر الروم ، وفيـه أيضاً من نـاحية الشـمال اثنتا عشرة جـزيرة تسمَّى **جـزائر برطينية** ، ثم يبعد من العمران فلا يعرف أحد كيف هو .

وبحر بُنْطس: يمتدُّ من لازقة خلف قسطنطينيَّةَ، طوله مقدار ألف وثلثمائة ميل ، وعرضه ثلثمائة ميل ، ويدخل فيـه النهر المسمَّى **طـانيس** ، هو يجـري من ناحية الشمال من البحيرة التي تسمَّى ماوطش ، وهو بحر ضخم وإن كان يسمَّى بحيرة ، طوله من المغرب إلى المشرق ثلثـمائة ميـل ، وعرضـه مائـة ميل ، وعنـد القسطنطينية يخرج منـه خليج يجـري كهيئة النهـر وينصبُّ في بحر مصر وعـرضه عند القسطنطينية قدر ثلاثة أميال ، بنيت القسطنطينية عليه .

بحر طبرستان وجرجان : وهو بحر الباب ، طوله من المغـرب إلى المشرق ألف وثمان مائة ميل ، وعرضه ستُّمائة ميل ، وفيه جزيرتان ممّا يلي طبرستان كانتـا فيما مضى عامرتين .

وهـذه البحار مختلفـة الأحوال ، فقـد ذكر عـدَّة من المتخـبّرين من العلماء بحالاتها أشياء نذكرها قالوا : إن بحر فارس والهنـد هما في الجملة بحـر واحد ، واتّصـل أحدهمـا بالآخـر ، إلاّ انهما متضادّان بحـالاتهما ، لأن بحـر فارس تكـثر أمـواجه وتشتـدُّ ، ويصعب مركبـه عنـد لين بحـر الهنـد وسهـولـة مـركبـه وقلّـة أمواجه، ويسهل مركبـه عند ارتجـاج بحر الهنـد ، وتقاذف ميـاهه ، واضـطراب أمواجه ، وظلمته وصعوبـة مركبـه . وأوّل ما تبتـدىء صعوبـة بحر فـارس عند دخول الشمس السنبلة ، وقرب الإستواء الخريفي ، فـلا يزال في كـلّ يوم تكـثر أمـواجه وتقـاذف ويصعب ظهره إلى أن تصـير الشمس إلى الحـوت ؛ وأشـدُّ مـا

Marfat.com

يكـون صعوبـة ظهره وكـثرة أمواجـه وشدَّتـه في آخر زمان الخريف ، عنـد كـون الشمس في القـوس ؛ فإذا كـان قرب الإستـواء الربيعيّ يبتـدىء في قلَّة الأمواج ولين الظهر ، وسهولة المركب إلى أن تعود الشمس إلى السنبلة ؛ وألين مـا يكون ظهراً وأسهله مركباً في آخر زمان الربيع ، وهو عنـد كون الشمس في الجـوزاء . وأما بحر الهند فإذا صارت الشمس في السنبلة تقلَّ ظلمتـه ، وتنقص أمواجـه ، ويلين ظهره ، ويسهل مركبه إلى أن تصير الشمس إلى الحوت ، وألـين ما يكـون ظهراً عند كون الشمس في القوس ، إلاّ أن يكون بحر فـارس قد يـركب في كلّ أوقات السنة ، فأما بحر الهند فإنه لا يركبه الناس عند هيجانه وظلمته وصعوبـة مركبه . ولاختلاف حالهما وهيجان كلّ واحد منهما في وقت خلاف وقت صاحبه، يسميَّـان بطبيعـة المرَّتـين للَّذي يهيجان فيـه؛ فبحر فـارس يسمَّى بـطبيعـة المـرَّة السوداء ، لابتداء هيجانه في أوَّل زمـان الخريف وصعـوبته وشـدَّته في آخـر هذا الزمان وبقائه على حاله تلك إلى آخر زمـان الشتاء ؛ وبحـر الهند يسمَّى بـطبيعة المرَّة الصفراء ، لابتداء هيجانه في أوَّل زمان الـربيع وشـدَّة قوَّتـه في آخر الـزمان ودوامه على حاله إلى آخر زمان الصيف .

وقـد يَحُـدُّ علماء البحريّين. كـلَّ واحـد من هـٰذين البحـرين يحـدّ معلوم عندهم ، ويقولون : حدُّ بحر فارس ممـا يلي المشرق : من فـوهة دجلة العـوراء وآخره ينتهي إلى جزيرة يقال لها تيز مُكْران، ومن هناك يُعَدُّ أوَّل حدّ السند؛ وحدّه ممّا يلي المغرب من فوهة دجلة العوراء إلى أن ينتهي إلى غب عدن ؛ وشرقيَّ بحر فارس من المدن : بلاد فارس ، ومكران ، وكرمان ، وفي غربيّـه بلاد العـرب : وهي البحرين وعمان ، ومَسْقَط ، وسُقُـوطَرة إلى أن يبلغ غب عـدن ، وهي آخر جزيرة العرب ، وهناك الموضع الذي يقال له الدوارج ، وهو الطريق في البحر ، يؤخـذ منه إلى بحـر جدَّة ومصر . وممّـا يلي شـاطىء الفرات من البحـر الفارسيّ يؤخذ منه حبّ اللؤلؤ القَطَري الجيّد .

فـأما بحـر الهند فـإن حدَّه ممّـا يلي المشرق جـزيرة تيـز مُكران وآخـره بلاد الصين ، وحدُّه ممّا يلي المغرب أوَّله غبّ عـدن وآخره بـلاد الزابـج ، وفي شرقي

Marfat.com

بحر الهند من المدن : بلاد الهنـد ، وقمار ، والـزنج ، ونـج ، وأمم كثيرة مختلفـة من أمم الهنـد ، وكلُّهم يُمطرون في الصيف مـا خـلا أعـالي بلدانهم التي بعدت عن البحر ، فبلاد التُّبَّت وكابُل وغيرهما من البلدان ومـواضع هنـاك من البوادي والصحـاري والخرابـات الموصـوفة بـالطول والعـرض عند مسكـونة ، فهؤلاء لا يمطرون في الصيف ، وكلُّهم يثلجون في الشتاء لبرد هوائهم .

فأما بحـر الهند إذا قـطع الراكب البحـر عند غبّ عـدن ، فإن أوَّل أرض يصير إليها جـزيرة يقـال لها بَـرْبَى وهي مسكونـة وفيها جنسٌ من الـزنج يتَّصلون ببلاد السودان ، وفي تلك الناحية بلاد الزنج والزابج ، وكلُّ هؤلاء الذين ذكرنـا وغيرهم من تلك الناحية الغربيَّة ، وهم في جزائـر ، وليس منهم خلق ينتهي إلى أرض يعلم أنها متَّصلة بالأرضين ، ولم يحدّ لنا هؤلاء القـوم شمال وجنـوب هذين البحرين ، ولا من يسكن بهاتين الناحيتين . ومن أراد الصين فـإنه يقـطع شرقيَّ بحر الهند ، ويدور عليه حتى يصير في غربيّه إلى الموضع الذي يريد من الزنـج ؛ ومن أراد الـزابج فـإنـه يميـل إلى شرقيّـه حتّى يصـير إلى كَلَه ، ويصـير إلى بـلاد الزابج ، وإنّمـا يأخـذون في هذا الـطريق لأنهم إذا قطعـوا بلاد الـزابج يـريدون الزنج ، يصلون إلى ظلمة لا يستبين لهم ضـوء النهار إلاّ قـدر ست ساعـات من كـلّ يوم ، فلذلـك يأخـذون ناحيـة شرقيّ بحر الهنـد إلى كله ، ثم يصيرون إلى ناحية مغرب هذا البحر حتى يبلغوا بلاد الزنج .

فـأما البحـر الأرمني فـإن بُعْـده في الشـمال من مـدار أول السرطـان أحـد وعشرون جـزءاً ، فتشتدُّ فيـه الريـاح العواصف ، وتشتـدُّ ظلمته حتى لا يـركبه الناس .

وأما البحر الشأميُّ فإنـه إذا صارت الشمس في أوَّل العقـرب إلى أن تصير في أوَّل الحوت في هذه الأربعـة الأشهر ، لا يستـطيع النـاس ركوبـه ، وذلك أن الشمس تتباعد عنـه ، وتحدث فيـه الريـاح العاصفـة ، وذلك في نـاحية الشـمال منه .

Marfat.com

ووجدنا في غير هذا الباب قال : البحر الذي يـركبون فيـه من البصرة إلى الصين هو بحر واحد وماءٌ واحد متصل إلى الصين والهند في هذا البحر يزعمـون أنها سبعة أبحر من البصرة إلى الصين ، ويعدُّونها كـذلك ، ولكـل بحر عنـدهم حدٌّ وعلامـة ، ويزعمـون أن لكلّ بحـر منها ريحـاً أخرى ، وطعـماً آخر ، ولـوناً آخر ، وأشياء من الحيوانات ليست في غيرها ؛ وأن لكل واحد منها مدّاً وجزراً ، إلاّ أن مدَّ بعضها أظهر وأبين ، ومدَّ بعضها أخفى وأقلُّ .

صفة الأنهار

وفي المعمورة أنهار عظام مشهورة ، بعضها ممّا عرفناه وبلغنا خبره منها :

نهر يسمَّى **كَنْك** : يجري في أعلى بلاد الهند ، يخرج من جبال فوق قشمـير الداخلية ، ويجري إلى ناحية الجنوب ، حتّى ينصبّ في البحر الهنديّ .

ونهر **مِهْـران نهر السند** : يخـرج من جبال شقنـان ، وهـو نهر المَنْصُـورة ، ويصير إلى البحر .

ونهر **البـرَسّ** : وهو نهر أرمينيـة ، يخرج من قـالِي قَلاَ ، ويمـرُّ بـرستـاق من ناحية العـدس وسوقـه ، ثم بِدَبِيـل ، ويمرُّ بـالمدائن ويقـع فيه من جبـال أرمينية وجبال المدائن أنهار ، ثم يمرُّ بوَرثْان إلى مدينة بَرْزنْج ، فإذا جـاوزها اجتمـع مع الكـرّ وانصبَّ في بحر طـبرستان . ونهر الـرَّسّ يخرج من قـالِي قَلاَ ويمـرُّ بـأرَّان ، ويصبُّ فيه نهر أرَّان ، ثم يمرُّ بالوَرثْـان . ثم يمرُّ بـالمجتمع ، فيجتمـع هو والكـرُّ وبينهما مدينة البَيْلَقان ، فيصبّان في بحز جُرْجان .

ونهر **الكُرّ** الذي يخرج من بلاد اللان ، ويمرُّ بتَفْلِيس وبَرْذَعَة ، وينصبُّ في بحر طبرستان .

ومخرج أسْفيذْرُوذ من بـاب سِيسَر ، ويمرُّ ببِـلاد آذربيجان في أرضهـا ، ثم يدخل بلاد الديلم ، ويفيض في بحر طبرستان .

Marfat.com

ومخرج **شاه رُوذ** من طالَقَان الرَيّ ، فيجتمع مع أسفيدروذ ، وينصب في بحر طبرستان .

ومخرج **الزابَيْن** من جبال أرمينية ، فأعظمهما ينصبُّ في دجلة بالحَدِيثة ، والأصغر بالسِّنّ .

ومخرج نهر **النَّهْروان** من جبال أرمينية ، ويمرُّ بباب صلوى ويسمَّى هناك تامَرًّا ، ويستمدُّ من القَوَاطِيل فإذا صار بباب كسرى يسمَّى النهروان ، وينصبُّ في دجلة أسفل جَبُّل .

ومخرج **وادي الخابور** من عيون رأس العَيْن ، ويستمدُّ من الهِرْماس ، وهو نهر وينصبُّ في الفرات دون قَرْقِيسِيَا .

ومخرج **البَليخ** من عين الدَّهْمانة من أرض حَرَّان ، وينصبُّ في الفرات أسفل الرَّقة السوداء .

ومخرج **الهِرْمَاس** من طُور عَبْدِين ، وينصبُّ في الخابور .

ومخرج **الثَّرْثار** من الهِرْماس ، ويمرُّ بالحَضْر وينصبُّ في دجلة .

ومخرج **نيل مصر** من جبال البين ، وينصبُّ في بحيرتين خلف خطّ الإستواء ، ويطيف بأرض النُّوبة ، ويتشعَّب دون الفُسْطاط ، فتصير شعبة إلى الإسكندرية ، وبعض يصير إلى دِمْيَاط ، ويفيض في بحر الشأم البحر الروميّ ، ويشقُّ باقيه القسطنطينية حتّى يصبّ أيضاً في البحر الروميّ ، وبعض يصير إلى جزيرة تِنِّيس ، المدينة التي يتّخذ بها الثياب الفاخرة وحولها البحر ناحيةً والنخل وماءُ النيل ناحيةً وهي ناحية الجنوب ، فإذا هبَّت الريح الجنوب عذب ماؤهم الذي يلي النيل لتراكم الأمواج من ذلك الوجه من ماء النيل ، فيطّرقونه إلى مَصانع له ، فإذا هبَّت الشمال أمالت عليهم الأمواج وملح ماؤهم ذاك .

ومخرج **دُجيل** نهر الأهواز من أرض أصبهان وجبالها ، فينصبّ في بحر البصرة وفارس بجُنَّب .

Marfat.com

ومخـرج نهر جُنْدَى سـابور الـذي عليـه قنـطرة الـروذ من جبـال أصبهـان أيضاً ، ومصبُّه في دجيل الأهواز .

ومخرج نهر السُّوس من الدّينَورَ ، ومصبُّه في دجيل ..

والمَسْـرُقَان : وهـو نهر يحمل من دجيـل فوق شـاذروان تُسْتَر ، ويصبُّ في بحر فارس .

ومخـرج نهر زِرَينرُوذ وادي أصبهـان من جبالهـا نـاحيـة الأهـواز ، يسقي صحن مدينة أصبهان .

ومخـرج سَيْحان نهر أذَنَـة والمَصِّيَصَـة من بـلاد الـروم ، وينصبُّ في البحـر الشأميّ .

ومخرج جَيْحان من بلاد الروم ، ويجتاز بين المصّيصة وكَفَرْبَيَّـا ، ومصبُّه في بحر الشأم .

ومخرج الأُرُنْد من أرض جبال دمشق ممّا يلي البَريَّـة ، ويجتاز بـأَنْطاكِيَـة ومصبُّه في بحر الشأم .

ومخرج بَرَدَى نهر دمشق من جبال دمشق ، ويجتازها فيسقيها ويسقي غُوطة دمشق ، ثم ينصبُّ في بحيرة دمشق .

ومخرج قُوَيق نهر حَلَب من قرية تدعى سُنْياب على سبعة أميال من دابِق ، يمرُّ إلى حلب ثمانيـة عشرة ميلاً ، ثم إلى مـدينة قنّسرين اثنى عشر ميـلاً ، ثم إلى مـرج الأحمر اثنى عشر ميلاً ، ثم يفيض في الأجمة .

ومخرج جَيْحُون من بلاد التُّبَّت ، يُقبل من المشرق مع الصبا ، فيمـرُّ ببلاد وَخَّان ويسمَّى هناك وَخَّاب ، ثم يصير إلى أعـلى حدود بلخ ممّـا يلي المشرق ، ثم ينعطف إلى ناحية الشمال مع الجنوب إلى أن يصير إلى التِّرْمِـذ ، ثم منها إلى زَمّ ، ثم إلى آمُل ، ثم إلى خُوارِزْم فيمرُّ بمدينتها ، فإذا انحدر من المدينة انشعبت منها

Marfat.com

أنهار وفيـوض ذات اليمين وذات الشـمال ، فصارت منهـا بطائـح وآجام ومُـرُوج أسفل من مدينة خوارزم بنحو من أربعة فـراسخ ، ثم يمـرُّ مستقبلاً من خـوارزم فيما بين الجُرْجانيَّة والمَزْداخْكان ، الجرجانيَّة في غربيّه ، والمزداخكان في شرقيّـه ، والجرجانيَّة أسفل من المدينة بأربعة وعشرين فـرسخاً ،وللمـزداخكان في شـاطَىء الشرقيّ قرية تسمَّى هرواز ، وأسفل منها قريـة أخرى . ثم قـرية أخـرى . فإذا انحـدر من هذا المـوضع تشعَّبت منـه شعب ذات اليسـار ، فيمضي إلى مـوضـع يسمَّى وَرْغدة أسفل من الجرجانيَّـة بأربعـة فراسـخ ؛ فيصير هنـاك عند وَرْغـدة والجبل المسمَّى سِيَاكُوه ، وينسفل إلى قرية بـرابيض فيصير منـه في أسفل القـرية بطائح كثيرة تسمَّى خليجان ، وهو الموضع الذي يُصاد فيه السمك المجلوب من خـوارزم إلى النواحي ، ويجـري نفسه إلى البحـيرة ، استدارتهـا نحو من ثـمانـين فرسخاً ، يحيط بساحلها الغـربيّ الجبل الـذي يسمَّى سِيَاكُـوه ، ويحيط بالسـاحل الشرقيّ غياض ذات شجر كثير أشب ملتفٌّ لا يكاد يمكن اختراقها وسلوكهـا إلاّ في طريق ضيّقة وعـرة ، قد اتَّخـذتها الخنـازير لـدخولهـا وخروجهـا ؛ وعند آخـر سـاحلها إلى مهبّ الشـمال التي يسلكها ملك القـرية ، وهي التي تسمَّى القـريـة الحديثة .

وينصبُّ في جيحون أنهار عدَّة منهـا : نهر عظيم يسمَّى وَخْشـاب يقبل من أعلى بلاد الترك الخَرْلُخيَّة ، فيصير إلى بلاد فامِر ، ثم إلى بلاد الـراشْت ، ثم إلى بلاد الكميذ ، ثم يمرُّ بين الجبلين فيما بين حدّ الواشْجِرْد ورستاق من أرض الخُتَّل يسمَّى تمليَات ، وفي هذا الموضع قنطرة تعرف بقنـطرة الحجارة ، يعـبر عليها من الواشجرد إلى الختَّل ، فللمستقبل جـريته ذات اليمـين بلاد الختَّـل وبلاد البَسـار وبـلاد الـواشجـرد ، ثم يجـري حتّى إذا صـار إلى آخـر أرض الختَّـل صبَّ في جيحون ، بموضع يعرف بِميلة فوق مدينة الترمذ ، وفيما بـين هذين النهـرين بلاد الختَّل ذات اليمين من الجبل المستقبل من المشرق نهر وخَّاب ، وذات اليسار منـه نهر وَخْشاب ، وذات اليمين من نهر وخَّاب ممَّا يلي الجنوب رستـاق يعرف ببـارغر من طُخيرستان العليا . ومنها نهر يسمَّى زامل يقبل من أعلى بلاد الـراشت ، فيما

Marfat.com

بين أوّل حدّ الواشجرد والصغانيان ، فإذا صار في حدود الصغانيان انصبَّ فيه عدَّة أنهار ، تخرج من جبال البُتَّم وجبال سنام ونهام وخاور ، تسمَّى كمروذ ونهام روذ وخاوروذ ، فيجري زامل هذا إلى آخر حدود الصغانيان ثم يصبُّ في جيحون فوق الترمذ . والجبال التي بين نهر زامل ونهر وخشاب يقال له القُوَادِيان وهو من عمل الختَّل ، فذات اليمين من زامل للمستقبل من المشرق الصغانيان ، وذات اليسار واشجرد .

يصبُّ في جيحون أيضاً أنهار تقبل من ناحية الجنوب من أرض طُخيرستان العليا تسمَّى نهر ضِرْغام ، ونهر ختَّلاب ، ونهر وتراب ، وهذه الأنهار تصبُّ في جيحون . وأعلى بلاد الخُتَّل وعلى النهر المسمَّى وخَّاب الذي يخرج من بلاد التبَّت وهو أصل جيحون مكانس الذهب ، وهو موضع يخرج منه الذهب قطع صغار مثل رؤوس الأبر .

ونهر الفُرات : يخرج من بلاد الروم فوق موضع يقال له أبريق ، فيقبل مع الشمال حتّى يمرّ بالجزيرة والرقَّة ، ثم ينحدر إلى الكوفة ، وفي غربيّه بلاد الشأم ، وفي شرقيّه بلاد الجزيرة ، ثم ينصبُّ في البطائح بعد أن يتفَّرع فيصير أنهاراً عظاماً ، ومصبُّه في البطائح بموضع كَسْكَر . ويقع في الفرات في أرض الجزيرة نهر الخابور ويخرج من أعلى بلاد الجزيرة في موضع يسمَّى رأس العين ، فيجري وسط بلاد الجزيرة ، فيصبُّ في الفرات في صقع يسمَّى قَرْقِيسِيَا . فالبطائح مجتمع هذه المياه وهي ثلاثون فرسخاً في ثلاثين فرسخاً ، حدٌّ منها جزيرة العرب ، وحدٌّ منها أرض مَيْسان ، وحدٌّ منها دجلة بغداد ، وحدٌّ منها مصبُّ الفرات والنَّهْروان ؛ وهي خُزانة أهل البصرة ، يجتمع فيها المياه ، وينبت فيها القصب لمنافعهم ، ومنها سمكهم من الطريّ والمالح ؛ في نواحيها مزارع منها طعامهم .

ويخرج من هذه البطائح أنهار من ذلك : نهر المَرَة : ويصبُّ هذا النهر في دجلة العَوْراء . ومن ذلك نهر يقال له نهر أبي الأسَد : وهو قريب من نهر المَرَة ،

Marfat.com

ويصبُّ في دجلة العـوراء ، ويمتزج هـذا الماء بمـاء البحر الـذي يـدخـل في دجلة الغوراء من ماء المدّ . ومن ذلك نهرٌ في أسفل البطائح ممّا يلي قصر أَنَس بن مالك يقال له **نهر ابن عمر** : وهو عبدالله بن عمر بن عبد العزيز ، حَفَرَه في ولايـة بني أميَّة ليعذب ماء أهل البصرة ، وطوله أربعة فراسخ من أسفل البـطائح إلى فَيْض البصرة ، ونهر ابن عمر يصبُّ في نهر البصرة ، وما صار في فيض البصرة وقع في نهر الأُبُلَّة حتّى يخـرج إلى دجلة العوراء ، ثم يقـع في بحر الهنـد والبحـر مغيض المياه ، وهو أسفل الأرض ، وكلّ مـاء يتصبَّب في البحر فـائت متهوّر ، ولـذلك تـدعى بلاد البحـر بلاد السفـاليَّة ، لأن بـلاد البحر أسفـل من بـلاد الأُبُلَّة ومـا فوقها .

وأما دجلة العوراء فإنها كانت قبل الإسلام تستقيم من عنـد المَذار ، وهي اليوم منقطعة من ثَمَّ تمرُّ بعَبْدَسي من كور دَسْتِ مَيْسان ، ثم تخرج عند الخَيْزُرانيَّة فـوق فَمِ الصِّلْح بحضرة واسط ، فتمرُّ حتّى تـأتي المدائن ، فكـانت سفن البحر تجري من بلاد الهنـد فتدخـل دجلة البصرة حتّى تأتي المـدائن ، فتمرُّ حتّى تخـرج فـوق فم الصلح فتصير إلى دجلة بغـداد فتأتي المـدائن ، ثم إنها خـرقت الأرض حتّى مـرَّت بـين يـدي واسط قبـل أن تكـون واسط حتّى صبَّت مـاءهـا في هـذه البطائح . والبـطائح يـومئذ أرضـون تزرع متّصلة بـأرض العرب ، جـيرانها من العرب : يَشْكُر ، وباهِلَة ، وبنو عَنْـبَر ؛ متّصلة بناحيـة مَيْسان بـأرض ميسان ، فغلب الماء على ما كان من الأرضين منخفضاً ، وما كان منها مرتفعاً صار تلالاً ، فتلك المواضع معـروفة اليـوم في البطائـح تسمّى سرطغان ، وطستخـان ، وعقْر الصيد ، من المواضع التي يكون فيها الزُّطّ ، وقد ترى آثار في بطن البطائح تحت الماء . وذلك لركود المـاء وصفائـه ، فيعلم أنها كانت أرضـين ؛ وكانت البـطائح الأولى التي كان يجتمع فيها ماء دجلة قبل تحوُّلهـا إلى ناحيـة واسط جُوخى ، فيـما بـين المَذار وعَبْـدَسي ، فلمّا تحـوَّلت دجلة انقـطع المـاء عنهـا وصـارت صحـارى ومفاوز ، يصيب المارَّةَ فيها في الصيف سَمُوم شديد .

ثم إن دجلة هذه التي هي اليوم سُكرت من عند الخيزرانيَّة ليعـود الماء إلى

Marfat.com

دجلة العوراء ، وينفذ إلى المذار فيصير إلى بقيَّـة دجلة العوراء ، فخـرقت وانفق عليها كسرى أبرويز مالاً عظيماً فأعياه ذلك ، وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدي واسط ، فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم ، فآغْـورَّت دجلة من ذلك الموضع المسكور إلى مذار ، وبطلت تلك البطائح التي كانت بجُوخَى ، فبقي من دجلة دجلة العوراء من المذار إلى بحـر الهند ، وذلـك في مقدار ثـلاثين فرسخاً ، وهي دجلة البصرة ، وإليه ينتهي مدُّ البحر ، ومنه يَجزُر إذا رجع المـاء إلى البحـر ، ورام بعد ذلـك خالـد بن عبد الله أن يسكـرهـا وأنفق الأمـوال . فسَفَتْ دجلة ذلك البنيان ، وأصله اليوم يُرى إذا قلَّ الماء في دجلة بنـاه من آجرّ وصاروج ، وربَّما طَفَتْ به السفن المارَّة .

ذكر الأقاليم السبعة وأسماء مدنها المشهورة

الإقليم الأوَّل : يبتـدىء من المشرق من أقاصي بـلاد الصين ، ويمـرُّ عـلى الصين ، ثم يمرُّ على سواحل البحر في جنوب بلاد السند ، ثم يمرّ في البحـر على جـزيرة الكُـول ويقطع البحـر إلى جزيـرة العـرب وأرض اليمن فيكـون فيـه من المدائن المعروفة : مدينة ظَفَار ، وعمان ، وحضرموت ، وعدن ، وصَنْعاء ، ومـا وراء تَبَالة ، وجُرَش ، ومَهْرة ، وسبأ . ثم يقطع الإقليم بحـر قُلْزُم ، فيمرُّ عـلى بلاد الحبشة ، ويقطع نيل مصر وفيـه هناك مـدينة ملك الحبشـة تسمَّى جَرِمْى ، ودُنْقَلَة مدينة النُّوبة ، ثم يمرُّ الإقليم في أرض المغرب على جنوب بلاد البَرْبَـر إلى أن ينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم الثاني : يبتدىء من المشرق فيمرُّ على بـلاد الصين ، ثم عـلى بلاد الهند ، ثم بلاد السند ، وفيه : المنصورة ، والنِّيرُون ، والدَّيْبُل ، ثم يمـرُّ بملتقى البحـر الأخضر وبحر البصرة ، ويقـطع الجزيـرة العربيَّـة في أرض نَجْـد وأرض تِهَـامة وفيـه من المدن هنـاك : اليَمامـة ، والبَحْرَيْن ، وهَجَـر ، ومدينـة يَـثْرِب ، والجـار ، ومكَّة ، والـطائف ، وجُدَّة . ثم يقـطع بحـر قلزم ويمـرُّ بصعيـد مصر فيقطع النيل وفيه من المدن هناك: مدينة قُوس، وإخْمِيم، وإسْنـاي، وأَنْصِنَا،

Marfat.com

وأَسْـوان . ثم يمرُّ في أرض المغـرب على وسط بـلاد أفْرِيقيَـة ، ثم يمرُّ عـلى بـلاد البربر فينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم الثالث : يبتدئ من المشرق ، فيمرُّ على شـمال بلاد الصـين ، ثم على بلاد الهند ، وفيه مدينة القَنْدَهار ، ثم يمرُّ على شمال بلاد السنـد ، ثم على : كابُلَ ، وكرمان وسجستان وجِيرُفْت ، والسِّيرَجَان . ثم على سواحل بحر البصرة وفيهـا من المدن : مـدينة إِصْـطَخْـر ، وجُـور ، وفسَـا ، وسـابُـور ، وشـيراز ، وسِيرَاف ، وجَنَّابَا ، وسِينيز ، وماهِيرُوبان . ويمرُّ بكور الأهواز والعـراق وفيها : البصرة ، وواسط ، وبغداد والكوفة ، والأنْبار ، وهِيت . ثم يمرُّ على بلاد الشأم وفيهـا من المـدن : الحِيَـار ، وسَلَميـة ، وحمص ، ودمشق ، وصُـور ، وعَكَّـا ، والـطَبَـريَّـة ، وقَيْساريَّة ، ورَسُـوف ، وبيت المَقْـدِس ، ورَمْلَة ، وعَسْقَـلان ، وغَـزَّة ، ومَدْيَن ، وقُلْزُم . ثم يقـطع إلى أسفـل أرض مصر وفيهـا : الفَـرَمـا ، وتِنِّيس ، ودِمْياط ، وفُسْطاط مصـر ، والفَيُّـوم ، والإسكندريَّـة . ثم يمرُّ عـلى بـلاد بَرْقـة ، ثم على بـلاد أفريقيـة وفيها مـدينة : القَـيْروان ، وينتهي إلى بحـر المغرب .

الإقليم الـرابـع : يبتـدئ من المشرق ، فيمـرُّ ببـلاد التبّت ، ثم عـلى خراسان فيكون فيها من المدن : فَرْغانة ، وخُجَنْـدة ، وأُسْرُوشَنَة ، وسَمـرْقَنْد ، وبُخَـارَا ، وبَلْخ ، ومَرو الـرُّوذ ، ومَـرْو ، وسَـرخْس ، وطُـوس ، ونَيْسـابـور ، وجُرْجان ، وقُـومِس ، وطَبَرِسْتـان ، ودُنْبَاوَنْـد ، وقَزْوين ، والـدَّيْلَم ، والريُّ ، وأَصْبَهَان ، وقُم ، وهَمَذان ، ونهَاوَنْد ، والدِّينوَر ، وحُلْوان ، وشَهْرَزُور ، وسُرَّ من رَأى ، والمَـوْصل ، وبَلَد ، ونَصِيبِـين ، وآمِد ، ورأس العَـيْن ، وقالِي قَـلَا ، وشِمْشَاط ، وحرَّان ، والرَّقَّة ، وقَرْقِيسِيَا . ويمرُّ على شمال الشأم ففيه من المدن : بـالِس ، ومَنْبِـج ، وسُمَيْسـاط ، ومَلَطيـة ، وزِبـطْرَة ، وحَلَب ، وقِنَّسْرِين ، وأنطاكيَة ، وطَرَابُلُس ، والمَصِّيصة ، والكنيسة السوداء ، وأذَنَـة ، وطَرَسُـوس ، وعَمُّورِيَة ، ولاذِقِيَّة . ثم يمرُّ في بحر الشأم عـلى جزيـرة قُبْرُس ورُودَس ، ثم يمـرُّ في أرض المغرب على بلاد طَنْجَة وينتهي إلى بحر المغرب .

Marfat.com

الإقليم الخامس : يبتدىء من المشرق من بلاد يأجوج ، ثم يمرُّ على شمال خراسان ، وفيها من المدن : الطَّرَاز مدينة التجار ، ونَويكَت ، واسْبيجَاب ، والشاش ، وطُرَارَبَنْد ، وخوارزم ، وآذربيجان ، وكور أرمينية بَرْذَعَة ، ونَشَوَى ، وسِيسَجَان ، وأرْزَن ، وخِلَاط . ويمرُّ في بلاد الروم على : خَرْشَنَة وقُرَّة ، والروميَّة الكبيرة . ثم يمرُّ بساحل بحر الشأم ممّا يلي الشمال ، ثم على بلاد الأندلس حتّى ينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم السادس : يبتدىء من المشرق ، ويمرُّ على بلاد مأجوج ، ثم على بلاد الخَزَر ، فيقطع بحر طبرستان إلى بلاد الروم ، فيمرُّ على : جُرْزَان ، وأَمَاسِيَا ، وهِرَقْلَة ، وخَلْقِيذُون ، والقسطنطينيَّة ، وبلاد بُرْجان ، وينتهي إلى بحر المغرب .

الإقليم السابع : يبتدىء من المشرق من شمال يأجوج ، ثم يمرُّ على بلاد الترك ، ثم على سواحل بحر طبرستان ممّا يلي الشمال ، ثم يقطع بحر الروم فيمرُّ ببلاد : بُرْجان ، والصقالبة ، وينتهي إلى بحر المغرب .

وأما ما وراء هذه الأقاليم إلى تمام الموضع المسكون الذي عرفناه ، فإنه يبتدىء من المشرق من بلاد يأجوج ، ثم يمرُّ على بلاد التُّغُزْغُر وأرض الترك ، ثم على بلاد اللان ، ثم على الأَبَر ، ثم على بُرْجان والصقالبة وينتهي إلى بحر المغرب .

فهذه مواضع عمران الأرض ، وموضع بحورها ممّا يعرف ، فأما ما وراء ذلك . فأرْضون مجهولة لم يصل إليها أحد من هذه الأقاليم ، ولا ذكر أحد أنه عاين أحداً من تلك الأرضين ، فلا يعلم ما فيها من نبات ، أو حيوان . إلاّ أنه قد نعلم اضطِراراً أنه غير ممكن أن يكون في المطالع التي يفرط حرُّها أو بردها حيوان أو نبات ، وذلك لمّا كانت الشمس مع مشاركة الكواكب لها هي علَّة اعتدال الطبائع وتركيب الأشخاص العالية ، بما جُعل لها من القوى الطبيعيَّة ، كما جعل للنار الإحراق بطبيعتها ؛ فهي علَّة كلّ شيءٍ يحترق بها ، وبرد الماء علَّة

Marfat.com

كلّ شيءٍ يبرد به ، وأشياء كثيرة طبيعيّة الفعل على هذا النحو ، فكذلك جعل نيّر النهار علّة الضياء ، والنهار والحرارة الكلّيّة التي في هذا العالم ، وعلّة التركيبات الطبيعيّة ، لأن المواضع التي يفرط فيها البرد لبعد الشمس عنها ، ويفرط فيها الحرُّ لقربها منها لا يتركّب فيها حيوان كما في المواضع التي لا تبعد عن مدارها ، ولا تقرب منه جدّاً ؛ وذلك أن المواضع التي بعدت عن مَدار الشمس الصيفيّ ، الذي هو رأس السرطان في الشمال ، ستّة وستّين جزءاً ، وإذا زيد عليه الميل كلُّه ، وهو أربعة وعشرون جزءاً على التقريب ، يكون ذلك تسعين جزءاً . فهذا الموضع الذي لا يقرُّ فيه حيوان ، ولا ينبت فيه نبات . لبعده من مَدار الشمس ، ومن شدَّة برده ، لأنه إذا صارت الشمس إلى البروج الجنوبيَّة لا تطلع عليهم ستّة أشهر ، فتنعقد البخارات هنالك ، ولا ترتفع وتهبُّ في ذلك الموضع في الصيف رياح عاصفة ، فلا يتركّب هناك شيءٌ من الحيوان والنبات . وأمّا المواضع الجنوبيَّة المحترقة من شدَّة الحرّ فإن الموضع الذي عرضه عن خطّ الإستواء تسع عشرة درجة ، لا يتركّب فيه حيوان ولا نبات لشدَّة حرارة الشمس فيه ، لأن الشمس إذا صارت في السنبلة في خمس درجات ، إلى أن تبلغ خمس درجات من الحوت قريبة منه فيحترق كلُّ شيء هناك . والبحيرتان اللتان هما مادَّتا النيل هما في هذه البلاد المحترقة ، وفي هذه المواضع المحترقة البحر الزنجيُّ ، وهو بحر لا يكون فيه شيءٌ من الحيوان لشدَّة حرارة مائه وغلظه ، وذلك لأن الشمس إذا طلعت على هذا البحر جَذَبَتْ إليها بحرارتها الماء اللطيف الذي فيه ، فيغلظ الماء ويملح ، فتبقى تلك السخونة فيه الليل كلّه ، فلهذه العلّة يكون ماء البحر غليظاً مالحاً ، لا يركبه الناس ، ولا يكون فيه شيءٌ من الحيوان لشدَّة الحرّ . فقد استدللنا بما وصفنا أن المواضع التي تبعد الشمس عنها ويشتدُّ بردها أو تقرب منها فيشتدُّ حرُّها أنها تفرط في الحرّ والبرد ، فلا يتركّب فيها حيوان ولا نبات ، وأن باعتدالهما يكون قوام الطبائع والمطبوع .

ولو أن الشمس صارت إلى فلك الكواكب الثابتة لفسدت الطبائع والمطبوع ، ولو أنها انحدرت إلى فلك القمر لفسدتا أيضاً ، لأن في بعدها وقربها

Marfat.com

فساد الطبائع والمطبوع . وقد تجد في نهايـة العمارة في جهـة الجنوب خلف مَعـدل النهار المساوي بُعدها من معدل النهار في الجنوب ، لبُعد الجهة التي هي في ناحية الشمال من مَعدل النهـار حيوانـات مختلفة الخلق واختـلافاً لسُكّـانها من الناس ، وكذلك في نبتها ، فإنّا نجد الحيـوانات العجيبـة الخلق كالفيلة وذات القـرون في أنفها ، والطير العظام التي لا يظنُّ طـير أعظم منهـا ، فقد أتى بعض التجـار من البحرَيْن اللذين وراء بلاد الكوسانيّين أعني الزنـج ببيض يشبه بيض النعـام فلم نر فيما دون معدل النهار مثل هذا الـطائر ، ولا حكي ذلـك عن المتقدّمـين ، ولا رُمِيَ شيءٌ من الفيلة ، ولا ذات القرون في الأنف ، فيما دون مَعـدل النهار ، ولا شيءٌ مما يَصف مَنْ شاهد تلك البلاد أنه يراه فيها من الحيوانات كان مـوجوداً في جهة الشمال في مثل ذلك البعد ، ولا نرى منهـا شيئاً ، ولا أخـبرنا من رآهـا قطُّ دون مَعدِل النهار إلاّ الفيلة التي يؤتى بها من تلك الناحيـة ، ولا تنتج عنـدنا بتّـة فبـاضطرار إذا كـان موجـوداً مثل هـذه الحيوانـات في جهة الجنـوب في عرض لا يوجَد في مثله من جهة الشمال . مثلها أن مزاجي الموضعين مختلفـان جدّاً ، وإذا اختلفـا فليس اختلافهـما من جهة العـرض ، إذ العرض واحـد ، بـل من جهـة هبوط الشمس في الجَوّ ، إذا سامَتَتْ هذه المـواضع عن مدارها ، ويبين أن الذين خلف مَعدِلِ النهار بالمسافة القليلة التي تبلغها التجار الخارجـون من ناحيتهـا إلى ناحية الجنوب أشدُّ سواداً ، وشعورهم أشـدُّ تَفَلْفُلاً ، وخلقهم أشـدُّ تشوُّهـاً ممن كان في مثل بعدهم عن مَعدل النهـار في جهة الشـمال . ونحن نجد ذلـك فإنهم يأتون منهم بناس كثير على ما وصفنا من الخلقة ، متوحّشي الطبائع ، متشبّهين في أكثر طبائعهم بالسباع المتوحّشة الذعرة ، حتّى إن كثيراً ممن يُجلب منهم يلزم تلك العادة في بلادنا ، بعد مخـالطة أهـل البلاد والتغـذّي بأغـذيتهم ، فقد رَوى غـير واحد منهم أنه أصيب منهم من يفعـل ذلك ، وأصيب معـه بقايـا أشلاء النـاس فقتلوا ، ولم يردع ذلك غيرهم منهم لتوحُّش أنفسهم السبعيَّة وبعدها من شبه من كان في مثل عرض بلادهم في جهة الشمال ، والمـوضع الـذي عرضـه في الجنوب واحد وخمسون جزءاً ، لا يمكن أن يكون فيه عمارة ، لإفراط الحرّ واليُبس فيـه ،

Marfat.com

إذ الحياة في الحيوان إنّما قوامها بالحارّ الرطب ، وتنسُّم الهواء الحارّ اليـابس مُهلك للحيوان .

وقد نجد أيضاً كلَّ المواضع والبلدان تختلف حـالاتها ، وحـالات أهلها ، وما يحدث فيها ، وإنّما يكون ذلك على قدر قرب الشمس منها أو بُعـدها عنهم . وبيان ذلك الترك فإنهم من أجل بُعدهم من مَدار الشمس عند صعودها وهبوطها كثرت الثلوج فيهم ، وغلبت الرطوبة والبرودة على أراضيهم ، فاستَرْخَتْ لـذلك أجساد أهليها وغلظت ، وصارت شعورهم سبطة ، وألوانهم بيضاً حمراً ، وغلب على طباعهم البردُ ، وذلك لبرد أهويتهم فإن المزاج البارد يولـد لحماً كثيـراً ، وأما حمرة ألوانهم فإن البرد يجمع الحرارة ويُظهرها حتى ترى ، ويستـدلُّ على ذلـك بما يرى في القوم الذين لأبدانهم لحم كثير ، وألوانهم بيض ، إذا أصابهم البرد احمَّـر وجـوههم وشفاههم وأصـابعهم وأرجلهم ، لأن الحـرَّ والـدم الـذي يكـون فيـه منتشراً يجمعه البردُ . ومن أخلاق أهل هذه النـاحية الجفـاء ، وقطيعـة الرحم ، وقلّة اليقين .

فأما السودان والحبش فإنهم يسكنون في البلاد التي تحاذيها من البروج ، ما بين مدار الحمل إلى السرطان ، ولأن الشمس في هبوطها وصعودها إذا كـانت في تلك الـبروج وتـوسّطُ السـماء تكـون عـلى سمت رؤوسهم ، فتسخن أهـويتهم وتحـرقهم ، وتكثر الحـرارة واليبس فيهم ، فلهذه العلّة صـارت ألوانهم سُـوداً ، وشعورهم قططَةً ، وأبـدانهم يابسـة نحيفة ، وطبـاعهم حارَّة ، وكـذلك دوابُّهم وأشجارهم . ومن أخلاق أهل هذه الناحية الجفاء والذكاء .

وأما القوم الذين هم متباعـدون عن مدار رأس السرطـان ، إلى الشمال ، وذلك مثل بـابل ونحـوه من البلدان ، فإن الشمس لا تبعـد من سمت رؤوسهم ولا تقرب منهم ، ولكن ممرّها معتدل عليهم ، فإن هواءهم حسن في التمـزيج ، ومـوضعهم معتدل ليس فيـه حرٌّ شـديد ، ولا بـرد شديـد ، وألـوانهم وأبـدانهم وطبائعهم معتدلة ، وعقولهم وأخلاقهم حسنة ، وقـد كثر فيهم العلم والـذكاء ،

Marfat.com

وتقـدمة المعـرفة بـالأشياء ، ومحـاسن الأخـلاق ، وهي أرض العلماء والنبيّين ؛ فالأجسام والصور والألوان والعلوم والأخلاق متباينة متباعـدة الشبه ، لإختـلاف مـواضعهم من مَدار الشمس ، ولإختـلاف أزمان السنـة وتغيـيرهـا عليهم وكـما اختلفت هذه المواضـع التي ذكرنـاها ، وصـار لكلّ مـوضع منهـا خاصّيَّـة ليست لغيرها ، فكذلك كلُّ مدينة من المدن ، وكلُّ موضع من المواضـع التي لم نذكـرها لهـا ولأهلها خـاصّيَّة ، وطبيعـة في اختلاف صُـوَر الناس ، ومـا يكـون فيهـا من الحيوانات والنبات والمعادن والحرّ والبرد والمياه والعيون والسُّنن والـدين والأخلاق وسـائر الأشيـاء التي ليس لغيرهـا من المدن ، وذلـك ظاهـر موجـود في المواضـع والأمصار ؛ حتّى إنه ليـوجد الإختـلاف في المواضـع القريبـة بعضها من بعض ، وإنّمـا يكون ذلـك على قـدر قرب الشمس أو بعـدها عنهم في مـدارها وفي مَـدار الكـواكب الثابتـة ، على سمت رؤوسهم إلاّ أن هـذه الخاصّيّـات المـوجـودة التي ذكرناها ، وإن كانت دائمة الوجود بجواهرها ، فإنّا قد نجدها تتغيَّرُ في كـلّ سنة إلى الزيادة والنقصان ، فعلمنا أنّ ذلك التغيير ليس من خاصّيَّة مـدار الشمس ، ولا من مسـامتة الكـواكب الثابتـة والمتحيّرة ، بـل من ممازجـة الكواكب المتحـيّرة لانتقـالها في الـبروج ، ومن هذه الجهـة علمنا أن لسـائـر الكـواكب شِـرْكَـةً مـع الشمس . في الدلالات على الأهوية ، وتفضيـل الأشخاص والأنـواع ، وتركيب كـلّ شخص وتكوينـه على طبـائـع المـدن وحـالات أهلهـا ومـا يكـون فيهـا من الأشياء ، . إلاّ أن للشمس غير دلالاتها على الأهوية تركيب الأشخاص والنفوس الحيـوانيَّة وأمـزاجها من المـدن والخلق والأخلاق والـديـانـات والمعـادن والنبـات والنشوء بإذن الله عزّ وجلّ . .

صفة إيرَانْشَهْر والسواد

قال : وكانت إيرانشهر مقسومة بأقسامٍ : قسمة منها مـا بين مَـطلع أطول النهار إلى مطلع أقصر النهار وتسمَّى خراسان . وقسمة منهـا ما بـين مغيب أطول النهار إلى مغيب أقصر النهار وتسمَّى خُرْبَرَان ، تفسيره مغرب الشمس . وقسمـة

Marfat.com

منها ما بين مطلع النهار الأقصر إلى مغيب النهار الأقصر وتسمَّى نيمُـروز وتفسيره الجنـوب . وقسمة منهـا ما بـين مطلع النهـار الأطـول إلى مغيب النهـار الأطـول وتسمَّى بـاخْتَر ، وتفسـيره الشمال . وقسمـة منها متـوسّطة لهـذه الأقسام وتسمَّى سُورسْتان وهي السَّوَاد .

فكانت القسمة المسمّاة إيرانشهر في سائر أقسام الأرض كالصدر من جسـد الإنسان . وكانت القسمة المدعوَّة سورستان في سائر أقسام إيرانشهر كـالقلب في الصـدر ، فكان يسمَّى أرض سـورستـان التي هي السـواد في الـدهـر الأوَّل دِل إيـرَانْشَهْر تفسـيره قلب إيـرانشهـر ، وأمّـا مقـدارهـا من الـطول والعـرض أعني سـوزستان فـإن طول أرض السـواد من حدّ أرض أَثُـور وهي المَوْصـل من قرية تسمَّى العَلْث من طسُّوج بُزُرْجَسابور وقرية تعرف بحَرْبَا من طسُّوج مَسْكِن بينهما عرض دجلة ، إلى آخرِ الكورة المعروفة ببَهْمَن أَرْدَشِير وهي من فـرات البصرة ، التي تبلغ جزيرة منها متَّصلة بالبحـر تعرف بمَيَـان رُوذان فالفـراسخ مـائة وخمسـة وعشرون فرسخاً . وعرضها من عقبة حُلْوان إلى العُذَيب ممّـا يلى البـادية ثـمانون فرسخاً يكون ذلك مكسَّـراً عشرة آلاف فرسـخ . ولم تزل غـلّات السواد تجـري على المقاسمة في أيّام الفرس إلى زمن قُباذ ابن فَيْرُوز ، فإنـه مسحه . وكـان مبلغ جباية السواد في القديم على ما كان لقباذ الملك من الورق مائـة ألف ألف وخمس مائة ألف وخمسين ألف مثقال .

وروي عن إسمعيل بن مُجالد بن سعيد ، عن أبيه عن الشَّعْبيّ أن عمر بن الخـطّاب بعث عثمان بن حُنَيف فمسـح السواد فـوجده ستَّـة وثـلاثـين ألف ألف جريب ، فوضع على كلّ جريب درهماً وقفيزاً ، قـال أبو عُبيـد : إن حدُّ السـواد الذي مسح عثمان بن حنيف هو من لدن تخوم الموصل مادّاً إلى ساحـل البحر من بـلاد عبّادان ، من شرقيّ دجلة طـولاً ، وعـرضـه من منقـطع الجبـل من أرض حلوان إلى منتهى طـرف القادسيـة ممّا يـلي العذيب من أرض العـرب ، وحـدُّث غيره أن عمر بن الخطّاب (رضه) أمـر بمساحـة السواد كلّه ، وطـوله من العَلْث إلى عبّـادان وهو مـائة وخمسـة وعشرون فرسخـاً ، وعرضـه من عقبـة حلوان إلى

Marfat.com

العذيب ثمانون فرسخاً ، فبلغ جربانه ستّة وثلاثين ألف ألف جريب ، فوضع على كلّ جريب من أرض الحنطة أربعة دراهم ، وعلى كلّ جريب من أرض الشعير درهمين ، وعلى كلّ جريب من أرض الكرم والرطاب ستّة دراهم ، وعلى كلّ جريب من أرض النخل ثمانية دراهم ، وختم على خمس مائة ألف إنسان للجزية على الطبقات ، فجبى عمر السواد من الورق مائة ألف ألف وثمانية وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه عمر بن عبد العزيز مائة ألف ألف وأربعة وعشرين ألف ألف درهم ، وجباه الحجّاج بن يوسف ثمانية عشر ألف ألف درهم ، ليس فيها مائة ألف ألف ، وذلك لظلمه وعسفه وأسلفهم ألفي ألف درهم ، فحصل له ستّة عشر ألف ألف درهم ، ومنع أهل السواد من ذبح البقر لتكثرة الحراثة والزرع . وكان ضعان راهباً وأُعْفِيَ عن الجزية وبلدْه

وأقسام إيرانشهر

تشتمل على بلدان مسمّاة ، يضمُّ كلُّ بلد عدَّة كور ، فمن تلك البلدان بلاد خراسان ، وسجستان ، وكرمان ، وفارس ، والأهواز ، والجبل ، وآذربيجان ، وأرمينية ، والموصل ، والجزيرة ، والشأم ، وسورستان وهي المتوسّطة لهذه البلدان .

فكور خراسان : الطَّبَسَيْن ، وقُهستان ، ونيسابور ، وهراة ، وفُوشَنْج ، وباذَغِيش ، وطُوس ، ونَسَا ، وسرخس ، وأبيورد ، ومرو الروذ ، والطالَقان ، والفارَيَاب ، والجُوزَجان ، وبلخ ، وطُخيرستان ، والتِرْمذ ، وبخَارا ، وسمرقند ، وكِشّ ، ونَسَف ، والشاش ، وفرغانة ، وأُسْرُوشَنَة .

كور سجستان : زَرنْج ، وبُسْت ، والرُّخَّذ .

كور كرمان : بَرْدَسِير ، والسِّيرَجان ، ونَرْمَاشِير ، وبَمُّ ، وجِيرُفْت ، وهُرْمُوز .

كور فارس : سابور ، واصطخر ، وأرْدَشِيرخُرَّه ، ودرابَجِرْد ، وفَسَا ، وأَرَّجان ، وشيراز .

Marfat.com

كـور الأهواز : سـوق الأهواز ، وجُنْـدَيْسابـور ، ورامَهُـرْمُـز ، وسُرَّق ، وبيذق ، وتُسْتَر ، والسُّوس .

كور الجبل : ماسَبَذان ، ومِهْرِجان قَذَق ، وماه الكـوفة ، وماه البصرة ، وهَمَذان ، وقُمُّ كور العراق . وممّا ينسب إلى الجبل وليس منه ولا من خـراسان : الرَّيُّ ، وقُومِس ، وأصبهان ، وشَهرزور ، وصـامَغَان ، ودارابـاذ ، وقزوين ، وزنجان ، وجرجان ، وطبرستان ، ودباوند .

كور آذربيجان : أَرْدَبِيل ، ومَرَنْد ، وباجَرْوان ، ووَرْثان ، والمَرَاغة .

كور أرمينية : أَرَّان ، وجُرْزان ، ونَشَوَى ، وخِلاَط ، ودُبِيل ، وسِرَاج ، وصُغْدَبِيل ، وباجُنَيْس ، وأَرْجِيش ، وسِيسَجَان ، ومدينة الباب والأبواب .

كور الموصـل : المَوْصِـل ، وتَكْرِيت ، وطِيـرْهَان ، والسِّنّ ، والحَـدِيثة ، والمَرْج ، وسيسجار ، وباجلى ، وباجَرْمَى .

كـور الجزيـرة : أَرْزَن ، ومَيَّافـارِقِين ، وآمِـد ، وسُمَيْسـاط ، وقَـرْدَى ، وبـازَبْدَى ، وبلَد ، ونَصِيبِـين ، ودارا ، ورأس العين ، وقَـرْقِيسِيَـا ، والـرَّقَّـة ، وسَرُوج ، وحَـرَّان ، ورُهَا ، ورأس كَيْفَـا ، وشِمْشاط ، ومن كـور الجزيـرة ممـا يسمَّى الثغــور : شِمْشـاط ، ومَلَطيــة ، وزِبَــطْرَة ، ومَــرْعَش ، والحَــدَث ، وسُمَيساط ، وحصن منصور ، وتقسم كور الجزيـرة كلُّها قسمـين : قسم يسمَّى ديار ربيعة ، وقسم يسمَّى ديار مضر .

كور الشأم : حلَب ، وقنَّسرين ، وإنطاكية ، وشَيْـزَر ، وحماة ، وحمص ، وفـامِيَة ، وبعلَبـك ، ودمشق ، والطبـريَّة ، والـرملة ، وإيليا . ومن الشـأم كور تسمَّى الثغـور الشاميَّـة وهي : أَذَنَة ، والمَصِّيصـة ، وطَرَسُـوس ، وعين زَرْبـة ، والهارونيَّة ، والكنيسة السوداء ، والعـواصم ، وإنطاكيـة ، وتِيزِين ، وقُـورُس ، ومَنْبِج ، ودُلُوك ، ورَعْبان . وكان أيّام عمر بن الخطّاب (رضه) يـرد عليه وفـود اليمن وغيرهم من العرب ، فإذا اجتمعوا أمَّـر عليهم والياً وأمضـاهم إلى ناحيـة

Marfat.com

الشأم ، فجنَّد عمر الشأم أربعة أجناد متفرّقة في أيدي عمّاله وهم : أبو عبيدة بن الجرّاح ، وخالد بن الوليد ، ويزيد بن أبي سفيان ، وعمرو بن أبي العاص . فبقيت الشأم على ذلك التجنيد حتّى ازاد فيها يزيد بن معاوية قنّسرين ، وكانت من أرض الجزيرة ؛ فصارت أجناد الشأم أربعة : جند فلسطين وهي الرملة وجند الأردنّ وهي الطبريَّة ، وجند دمشق ، وجند قنّسرين .

السواد : اثنتا عشرة كورة ، وكل كورة استان ، وطساسيجة ستون طسُّوجاً ، وترجمة الأستان احازة ، وترجمة الطسُّوج ناحية . وقد كانت هِيت وعذات أيَّام الفرس داخلة في حدّ السواد ، تعدُّ من طسُّوج الأنبار إلى أن بلغ أنوشروان أن طائفة من الأعراب أغارت على ما قرب من حدّ السواد إلى البادية ، فأمر بتجديد سور مدينة تعرف بآلُس ، كان بناها سابور ذو الأكتاف ، وجعلها مَسلحة لحراسة ما قرب من البادية ، وأمر بحفر خندق من هيت يشقُّ طفَّ البادية حتّى يأتي كاظمة ممّا يلي البصرة وينفذ إلى البحر ، وجعل عليه المناظر والمسالح ليكون مانعاً لمن أراد السواد من أهل البادية .

خبر بغداد وصفتها على إيجاز واختصار

ومصر هذه الكورة مدينة السلام ، وهي المسمّاة بغداذ ، وبغذاذ اسم موضع كانت في تلك البقعة من قبل ، زعموا أنه كان موضعاً للأوثان والأصنام في الدهر القديم[1] وهي أرض بابل ؛ وبابل أقدم هذه المواضع كلّها ، وكانت الملوك الأوائل تنزل بها من قبل ، ويقال : إن منها تفرَّق ولد نوح (عمّ)[2] .

فلما انقضى ملك بني أميَّة نزل أبو العبّاس الأنبار مدَّة أيامة إلى أن مضى لسبيله ، واستخلف المنصور أبو جعفر ، فتحوَّل إلى بغداد وبنى مدينة السلام

---

(١) وجه تسمية بغداد اسم صنم داد واسم مكانه باغ فاشتهر المكان بباغ داد أي منزل الصنم .

(٢) وهذه قرينة أن الجودي الذي استوت عليه سفينة نوح (عمّ) في النجف الأشرف كما ذكروا أهل الحديث والتواريخ ، لأن النجف عن بابل سبعة فراسخ ، ففيه نزلت أولاد نوح ومنه تفرّقت ومنزل نمرود وإبراهيم (عمّ) . .

Marfat.com

ونهر دجلة يجري وسط هذه المدينة ، وهو يقبل من ناحية جبل الجزيرة وأرمينية ؛ وعمارة بغداد المسمّاة مدينة السلام في الجانب الغربيّ من دجلة التي بناها المنصور ، وهي مدينة حصينة لها سوران ، وبين السورين فصيل ، وخارج السور خندق ، قد بنى حافتاه بالجصّ والآجر ؛ ولهذه المدينة أربعة أبواب ، على كلّ باب منها قبَّة خضراء قد بنى حول كلّ قبة مجلس قد رفع بالأساطين من ساج مُطلّ على بغداد ، فأحد أبوابها يسمَّى باب خراسان ، والثاني باب البصرة ، والثالث باب الكوفة ، والرابع باب الشأم ، وفي وسط المدينة قصر لأبي جعفر يسمَّى باب الذهب . ومن كلّ باب من أبواب المدينة عليه شارع كبير واسع قد عقدت على الشوارع طيقان بالجصّ والآجر وعلى السور الخارج منها أربعة أبواب حديد ، فمن دخل الباب الأول يفضي إلى فصيل ، كما يدور حول المدينة ، ثم يصير إلى باب حديد آخر وعليه القبَّة . وفي هذه المدينة مسجد جامع مبنيٌّ بالجصّ والآجر مرفوع بأساطين الساج ، ومسقَّف بخشب الساج مزوَّق باللازورد .

صفة مدينة صَنْعاء

هي مدينة اليمن ، ليس باليمن ، ولا بتهامة ، ولا بالحجاز مدينة أعظم منها ، ولا أكثر أهلاً وخيراً ، ولا أشرف أصلاً ، ولا أطيب طعاماً منها . وهي مدينة جبليَّة بريَّة ، معتدلة الهواء ، يعدل طيب هوائها في جميع السنة ، هواء ربيعيّاً في السنة ، إذا اعتدلت وطابت ، ويُفْرَش الفراش الواحد في مكان ، فلا يُحوَّل من ذلك المكان لحر ولا برد سنين كثيرة ، وتدرك عندهم الحنطة دفعتين ، والشعير والأرزُّ ثلاث دفعات وأربعاً ، ومن ثمارهم وعنبهم ما يُدرك في السنة دفعتين أيضاً ، وهي مدينة كثيرة الأهل ، طيبة المنازل بعضها فوق بعض ، إلا أنها مزوَّقة أكثرها بالجصّ والآجر والحجارة المهندمة ، فمنها ما أساسها من الجصّ والآجر ، وسائرها حجارة مهندمة حسان ، وبعض أرضي بنائها الجصُّ والآجرُّ ، وبعضها بالجصّ ، وأكثر سطوحها مفروشة بالحصا لكثرة أمطارها ، ولأمطارها أوقات معلومة عندهم علامات لذلك لا يخطئون ، ويمطرون في شهور

Marfat.com

الصيف شهـراَ واحـد ، ومن الخـريف تمـام أربعـة أشهـر ، ثم تنقـطع الأمـطار عندهم ، فلا يمطرون أصلاً إلى مثل ذلك الوقت من العام الآخر ، وأكثر ابتـداء مطرهم في الوقت الذي يُمطرون فيـه بعيد العصر ، وربَّمـا تكون السـماء نقيَّة ولا يُرى للمطر علامة، والناس تحتُّ بعضهم بعضاً على الفراغ من أعمالهم حذراً من المـطر ، فينشأ السحـاب مع فراغهم، فيمـطرون أكثره من وقت العصر إلى وقت المغرب، فيجرف السيـل جميع مـا يكون فيهـا من القذى، ويغسـل تلك الكورة بـأسرها ، ويجـري ذلك المـاء إلى مزارعهم في مجـارٍ قد اتَّخـذوها لهـذا الأمر ، لا يتعطل معه شيءٌ من هذه المياه .

ولم يكن لهم سور في القديم ، وأحدث ذلك بعد فتنة ابن يَعْفُـر ملكهم ؛ ولمدينتهم شارع يشقُّها بنصفين ، وينفـذ إلى وادٍ يجري فيـه السيول أيـام المطر في عـرض دجلة، أو أقـلَّ منهـا ويسمَّى السَّـرَار، وعـلى ضفَّتيـه قصـور مبنيَّـة من الجصّ والآجر والحجارة ، وعامَّة هذه القصور للدباغين وإليه أيضاً ، ينفذ فوهة أزقَّتها وسوقهـا في ناحيـة ممّا يـلي قبلتها وبعض هـذا الشارع ، ولكـل واحد من أزقَّتها بابان : يفضي أحدهما إلى هذا الشارع ، والآخر إلى سور البلد ، ومسجد جامعها بقرب سورها مبنيٌّ من حجارة وجص ، وهو مسجد كبـير ، وذكر فقهـاء تلك النـاحية أنَّ هـذا المسجد بُني بـأمـر رسـول الله (صلّعم) بعهـده ، وأن في مـوضع المحـراب قبر نبيّ من الأنبيـاء . وكان يعـظم ذلك قبـل بناء المسجـد في المتقدم من أجل ذلك ، وأنه تولَّى بناءه رجل من أصحاب النبيّ (صلّعم) .

وقُبالة المسجد الجامع بالقـرب منه عـلى قدر عشر أذرع قلعـة أساسهـا من الصخـر ، وهي تعرف بغُمدان موضـع التبابعـة ، بناهـا سـام بن نـوح ، وذكـر فقهاؤهم أنه أوَّل بناء بُني بعد الطوفان ، وسمكها مرتفع جدّاً ، وقد نقض عامَّـة حواليها ، واستعمل ما خرج منها من الحجارة حتّى قال بعضهم : إنـه اكتفي بما خرج منها من الحجارة عن نقل الحجارة إليها من غـيرها . وفي هـذه القلعة بئـر يُستقى منهـا الماء إلى هـذه الغايـة، ويقولـون: إنها بئر سـام بن نوح؛ وفيها بئـر أخرى وهي البئر التي وُجد فيها قتيل من المسلمين في خلافة عمـر ، فاشـترك في

Marfat.com

اقتله سبعة نفر فقتلهم عمر جميعاً به ، وقال: لـو تمالى عليـه أهل صنعـاء لقتلتهم به ، وهذا حديث معروف رواه سعيد بن المسيب عن عمر وغيره عن عمر . وإذا ارتقى المرقى الباقي من بناء غمدان أشرف على جميع صنعاء . ولمساجدها اثنـان وعشرون مؤذّناً، يؤذنون جميعهم في كلّ صلاة، أحدهم على أثر الآخر إلا في صلاة المغرب خاصَّة ، ثم يأخذون جميعاً في الإقامة بصوت واحـد ، وهم يمشون من المنارة إلى الصفّ ، فإذا انتهـوا إلى الصفّ يكونـون قد فـرغوا من الإقـامة . وفي كل منزل من منازلهم بئر يُستقى منها للشرب ، ويفضَّل مـاء الآبار عـلى مياه العيون الجارية عندهم .

ووَصَف فقيـه منهم أنه وزن مـاء من آبارهم قليـلاً مع مثله من مـاء دجلة فـوجد مـاء البئر أخفّ من مـاء دجلة. وبقرب كـلّ مسجـد من مساجـدهم إلاَّ القليل منها سقاية فيها ماءٌ للسبيـل ومغتسل ومتـوضّى كلٌّ مصهـرج ؛ وفيه طـاق كبير قد عُقد من حجارة بقرب الجزّارين ، ذكر أهلها أنه ذبح في هذا الموضـع في الزمن الأول ستّة عشر نبيّاً ، وطعامهم البر النقيُّ والعلس ، وهو شبيـه بالحنـطة إلاَّ أنَّه أدقُّ من الحنطة في سنابل لا تشبه سنابل الحنطة، عليها قشرتـان إحداهما قشرة المسنبلة ، والأخـرى قشرة مقاربـة لقشر الأرز ، فيقشر من قشرته ويـطحن ويخبـز فيوجـد طعمه أطيب من طعم خبـز الحنطة . وعنـدهم فواكـه سريَّـة مثل أنواع التفاح والـبرقوق وهـو المشمش والفرسـك أنواع وهـو الخوخ ، ومن أنـواع الإجاص ما ليس بخراسان ، والكمثّري أنواع كثـيرة ، وعندهم عـلى ما زعمـوا قريب من سبعين لـوناً عنب ، وعنـدهم النخيل في قـراها دون قصبتهـا ، والموز عنـدهم كثير في كـلّ موضـع ، يدرك المـوز عندهم في كـلّ أربعين يـومـاً يقـطع ثمرته ، ولا ينقطع القطاف عنهم أبداً ، وعندهم باقلى رطب ، وقصب سكـر ، وجوز ، ولوز ، وفستق . ورمان ، وتين ، وسفرجل ، وبـطيخ حسن غـير طيّب يؤكـل مع السكّـر ، والقثّاء ، وأنـواع الخضر ، والأترجُّ عنـدهم كثير كبـار حلو الطعم ، وألوان الرياحين والورد والياسمين والنـرجس والسوسن ألـوان ، وربَّما وجد كلُّها في وقت واحد وعندهم العسل الكثير ، ويفضلون لحم البقـر على لحم

Marfat.com

الضأن السمين يشترى جميع ذلك بسعر واحد، ومن عندهم يجلب الأدم والنعال المشعَّرة ، والأنطاع ، والبرود المرتفعة ، والمصبت ، والأردية يبلغ الثوب من البرد عندهم خمس مائة دينار ، وألوان الفصوص والأواني بَقَرانيَّة وَسْعوانيَّة ، والجزع وأنواع الخرز يبلغ الفصُّ من البقرانيّ مائة دينار وأكثر . ولهم سوق على حدة ، لا يباع فيها إلا المزامير قد شدُّوها حزماً ، ونضدوها في حوانيتهم ؛ ولهم خانات كثيرة ، ومحال فيها خلق كثير يعملون أواني الجزع وأنواع الخرز . وليس لشيء من مساجدها رحبة إلا للمسجد الجامع. ووجوههم قوم من نسل سيف بن ذي يَزَن في غاية السراوة والنبل ، يتقدَّمون في ذلك وجوه سائر الكور ، وهم قوم يرجعون إلى سخاءٍ وكرم . وللحوم ضأنهم وبقرهم خاصيَّة وذلك أنها لا تنضج إلّا على الجمر والوقود يسخنها ولا ينضجها .

وضياعهم أجلُّ ضياع ، وأكثرها فاكهةً ، وأحسنها عمارةً ، وهي على ثلاثة أصناف : صنف منها أعذاءٌ . وصنف منها على العيون . وصنف على الآبار يستقى منها بالإبل والبقر . وصنف وهي أسراها وأكثرها قيمةً على ماء السدّ ، والسَدُّ سكر قد اتُّخذ على فوهة جبال ، قد أحاطت بمواضع تقرب من ضياعهم . قد نصبوا على أسافل ذلك السدّ أفواهاً يجرون منها المياه في أنهار قد احتفروها إلى ضياعهم، وكانت قراهم عُشْريَّة قبل ولاية ابن يَعْفُر، فوظَّف ابن يعفر بدل ذلك عليهم مائتي ألف دينار . ومعاملة أهل البلد بالدنانير المطوَّقة والدراهم السديسيَّة والفلوس، فضرب الدرهم ربَّما ارتفع من الستّين إلى المائة بدينار، والفلوس أربعة وعشرون بدرهم ، وزن كل درهم سدس درهم . وعندهم قرع كبار ، كلُّ قرعة مثل جرَّة كبيرة ، يباع بالأمنان مقطَّعاً وكل ما كان أكبر كان أرطب . ونساؤهم حرائر ، والناس ينتشرون في حوائجهم بالنهار ، ويجتمعون في مجالس الفقهاء وغيرهم بعد العتمة إلى وقت يضرب فيه الكوس المنصوب عل غمدان ، فيسمع ذلك أهل البلد فمن وُجد قبل صوت الكوس لم يتعرَّض له ومن وجد بعد ذلك خارجاً حُبس وعُوقب . والغالب على عامَّة أهلها وعلى سائر اليمن التشيُّع ، وأكثر إيمانهم أن يقولوا وحقّ أمير المؤمنين عليّ . وزعم أن من

Marfat.com

صنعاء على ستَّة فراسخ قلعة لابن يِعْفر صاحب اليمن تعرف بشبام ؛ وشبام ليس إليها طريق إلا طريق واحد ضيق يُرتقى إليها من جبل صعب ، قد نصب عليه قنطرة يعبر إليها بها ، وفيها قصور كثيرة تزيد على خمس مائة ، وقرى كثيرة تزيد على أربعين قرية ، فيها عيون وأنهار ومزارع وبساتين ونخل ، ومواشٍ لا تُحصى كثرة من الإبل والدواب وغيرها . وفي نفس شبام سوق عظيمة ومسجد جامع كبير ، وهذه القلعة بجميع ما فيها من القرى كانت خاصَّة لابن يَعْفُر هذا في خاصَّته وكبار قواده وقراباته ، في هذه القلعة وعساكره نزول على أهلها ، وفيها مساكن ومرابض تحتمل ألوفاً من الرجال والدواب ، وتخترقها عيون كثيرة الماء .

صفة مدينة سبأ من حَضْرموت

ومن شبام إلى ناحية حضرموت إلى مدينة سبأ ثلاث مراحل، ومدينة سبا هي مدينة مَدْحج ، وسيدهم ابن الروبة ، وله دار الضيافة من لدن الجاهليَّة ، وله بتلك الناحية معادن الذهب ، لا يشركه فيها أحد ، ترتفع له منها أموال كثيرة ، وبها كان قصر بلقيس وعرشها وآثارها باقية إلى اليوم ، ورسومها مستبينة ، وكان قصرها من حجارة ، فذلك الرسم وتلك الأعمدة الحجريَّة ثابتة في تلك المواضع إلى هذه الغاية . وهي المدينة التي تسمَّى اليوم سبأ التي فيها قصر بلقيس ، وإلى جانبها آثار مدينة كبيرة عجيبة البنيان ، يزعم أهل سبأ أنها كانت مدينة سبأ من قبل ، وهي التي ذكرها الله في كتابه فقال جلَّ وعزَّ . ﴿ **لَقَدْ كَانَ لسَبَآء في مَسْكَنهم آيةٌ جَنَّتَان** ﴾ وإنها كانت مدينتين عظيمتين ، طول كلّ مدينة منها أكثر من مسيرة يوم متقابلتين ، فيهما أنواع الفواكه والثمار ذات أشجار ملتفة وجنات كثيرة ، وكان السائر يسير بين أشجارها المثمرة وعلى رأسه مكتل فلا يمشي إلا قليلاً حتَّى يمتلأ المكتل من ثمار تلك الأشجار من غير قطف ولا التقاط . وكان أهلها يتفاخرون بالضياع السنيَّة ، والأبنية العجيبة ، والنفقات الكثيرة ، إذ كانوا أغنياء أصحاب صامت ومواشٍ ، فلم يكونوا يرون لأحد على أنفسهم

Marfat.com

طـاعةً ، إلاّ لمن قـد ملّكوه عـلى أنفسهم وانقـادوا لـرئـاستـه ، وكـان لهم أوثـان يعبـدونها ، فبعث الله عزّ وجـلّ إليهم نبيّاً أقـام فيهم زمانـاً ، يـدعـوهم إلى الله فكذّبوه ، فـأوعدهم وخـوّفهم وحثّهم على شكـر الله على مـا أنعم عليهم ، فلم يلتفتوا إلى قولـه، واستهانـوا به وقـالوا: آتنـا بما تعـدنا إن كنت من الصـادقين، وذبحوه ذبحاً .

وكـان ملكهم أكثرهم جمعـاً ، صامتـاً ، وماشيـةً ، وضياعـاً ، وقصوراً ، ومستغلاتٍ ، وكانت عنده كاهنة فأخبرته بأنه يحدث عليهم حدث عـظيم ، يأتي عـلى أنفسهم وأمـوالهم وضيـاعهم ، بكـلام مسجّـع مثبت عنـدهم محفـوظ إلى اليـوم ، ومكتوب عـلى المسانـد ، وهي أحجار كبـار بيض في مواضـع عـاليـة ، مكتوب عليها بالكتابة الحميريَّة الأحداث التي كانت مؤرَّخة ، فـأخذ الملك عنهـا ذلك وكتمه عن رعيَّته ، وجعل يبعث بمواشيه وصنوف أمواله من الصامت وغيره ممّا تهيَّأ نقله سرّاً إلى بلاد عك ، فلمّا أتى على أكثر ذلك أخذ في بيع ضياعه بسعـر رخيص لـيرغب الناس في شرائهـا ، فاغتنم النـاس ذلك منـه وبـادروا إلى شراء ضياعه ، وكانت ضياعهم جميعـاً على السدّ ، فبعث الله عز وجل الفأر على ذلك السـدّ ، فجعلت تنقب أصول السـد وتخربـه ، حتّى تفاقم الأمـر فيـه ، وجعـل أهلها يرمُّون ما تهدمه الفأر نهاراً وتعود الفأر عليهم ليلاً ، فلمّا طـال ذلك عليهم وخافوا انبثاق ذلك الماء عليهم ، اشتغل بعضهم بمـرمَّة ذلـك السكر ، وبعضهم بنقل الأمتعة وتحويل المـاشية إلى الجبـال العاليـة التي حولهـا ، وانبثق ذلك السـدُّ وأتى على أهل هـاتين المـدينتين ، فـما بقي ممّا من الأمـوال والمواشي فيهـما شيءٌ ، وجُـرف آثارهما، وصارتـا كالـوادي الذي لا زرع فيـه ولا ضرع ، فلمّا حلّ بهم هذا الحديث آمنوا بالله وسـألوه العفـو ، وأنابـوا وخضعوا فقبـل الله تعالى ذلـك منهم ، وقواهم وجمع كلمتهم وأيَّد أمرهم ، حتّى بنـوا مدينتـين عظيمتين أحسن من اللتـين خرَّبهـا المـاء ، وزادهم ثـماراً لم تكن عنـدهم من قبـل ، وهي الأثْـل والسدْر ، وعظم شأنهم وكثر عددهم وقراهم وضياعهم .

وكان من هاتين المدينتين إلى رمل قرى متّصلة ، فكفروا بعد ذلك وبـدَّلوا

Marfat.com

وعـادوا إلى ما كـانوا عليـه ، وقالـوا : لا حاجـة بنـا إلى هـذه القـرى المتَّصلة ، والعيون الجارية ، والأشجار المثمرة ، والبرارى أحبُّ إلينـا ، وآثرُ عنـدنا منهـا ، فأرسل الله عزّ وجلّ عليهم الماء من ذلك البثق ، فلم يبق لهم مال ولا ضياع ولا مـواشٍ ، إلا أتى عليها ، وصـاروا عباديـد متفرّقـين وبقي منهم بقيـة يسـيرة إلى اليوم ، وصارت مواضع تلك المدن والقرى والضياع شعاباً وأودية إلى اليوم .

صفة مصر

ومدينة مصر مدينة عظيمة ، وطول المدينة على حافتي النيل نحو من ثلاثـة فراسـخ ؛وفيها قبَّتان مشرفتان من صخر ، طولهما في السماء قريب من رمية يريان من فرسخ وأكثر ، وتعرفان بالهَرَمَين فيهـما كان يجمـع الطعـام أيام يـوسف النبيّ (صلّعم) وهـذا الموضـع خارج من المـدينة ، وهنـاك السجن الـذي حبس فيـه يوسف (عمّ) وفيه حمام فيه مثل جارية ذكر أنها من جـواري فرعـون مُسخت ، وأن الماء الذي في ذلك الحمام قد احتيل له حتّى يجري في فمها ويخرج من قبلها . وأن بيت مـال مصر في المسجد الجـامع قـدّام المنبر ، وهـو منفصـل من سطـوح المسجد لا يتصل بشيء منها ، وهذا مرفوع بأساطين من حجارة ، وهي شبـه قبَّة مـرتفعة ، يجلس النـاس تحت البيت ويمرُّون تحتـه ؛ وهنـاك قنـطرة من خشب ، وإذا أرادوا دخول ذلك البيت جرُّوا تلك القناطر بالحبال حتّى يستقر طـرفها عـلى سطح المسجد ، فإذا خرجـوا ردُّوا القنطرة ، وعليهـا باب حـديد وأقفـال ، وإذا صلّوا العشاء الآخرة أخـرج الناس كلُّهم من المسجـد ، ولم يترك فيـه أحد، ثم تغلق أبواب المسجد وذلك لحال بيت المال .

والنيل على طرف مدينة مصر، ومن الجانب الآخر مدينة يقال لهـا الجيزة، وهناك بساتينهم وضياعهم ومتنزَّهاتهم ، وقد عقد على النيل مثل جسر بغداد فعُبر عليه إليها ، وقد اتُّخذت علامات تعرف بها زيادة الماء ونقصانه ، ووكل به جماعة يتعهَّدونه ويثبتونه ، فإذا زاد نظروا إلى بعض تلك العـلامات فـوقفوا عـلى مقدار الزيادة لأن الزيادة في الخراج على حسب الزيادة في الماء ؛ فيصير هؤلاء المـوكَّلون

Marfat.com

إلى المسجد الجامع بأيديهم الرياحين ، ويقفـون على حلقـة حلقة ، ويـرمون بمـا معهم من الـرياحـين إليهم ، وينـادون إن الله عـزّ وجـلّ قـد زاد في النيـل كـذا وكذا، فيستبشر الناس ويُكثرون حمد الله والشكر له، وإنه إذا زاد الماء أفاض على أراضيهم فغـرقها حتى يختلفـوا إلى القرى في الـزواريق ، فإذا نضب ذلـك المـاء زرعوا أراضيهم، فيبلغ خراجهم ألفي ألف دينار. وبمصر من الأشجار النخيل والموز والجُمَّيْز .

وفي ناحية مصر جبل يقال له المقطَّم ، عليه مقبرتهم ، وعلى قلَّته بناءٌ يقال له إنه كان مطبخ فرعـون ، فغُيِّر ذلـك وبُني فيه مسجـد يجتمع النـاس فيه ليـالي الجمعات ، ويدعون الله هناك ويصلُّون . وذكر أنهم ساروا إلى الإسكندريَّة على طـريق الماء ، وركبـوا السفن في بطن النيـل ، وانحدروا أيـامـاً حتّى أفضـوا إلى البر ، وصاروا إلى مدينة الإسكندريَّة : وهي مدينة نزهة كثيرة الخير على شاطىء بحـر الروم ، وهـو أقصى حدود الإسـلام ، وإنه رأى مـوضعـاً يعـرف بسـواري سليمان، وهناك قصره وموضعـه، وقد تهـدَّمت تلك البيوت والحيطان ، وبقيت تلك السواري قائمة لا سقوف عليها ، وبقي البابُ الذي كان يدخل منه ، وهو بـاب مصراعان قـد نقرا من صخـرٍ ، وكذلـك العضادتـان والأسكفَّة ، وهـو في الملوسـة والصفاء مثـل المرآة ، وانَّـه نظر في ذلـك البـاب فـرأى الغيم الـذي في الهواء ، ورأى خضرة البحر فيه ، وعليه نقط من كل صبغ ، وأنه رأي أسطوانـةً من تلك الأسـاطين غلظهـا مقدار مـا يعانقـه رجلان ، وهي تميـل إلى ناحيـة ثم تستوي ثم تميل من غير أن يمسها أحد ، وأنه أقام عليها ساعة ينظر إليها ، وأخذ خشبـة وجلس تحت الأسـطوانـة ، فلمّا مـالت وضـع الخشبـة تحتهـا فلم يمكنـه إخراجها ، وأنـه تأمَّـل سائـر تلك الأساطـين فلم ير شيئـاً منها يتحـرَّك إلا تلك الـواحدة ، وأنَّـه رأى هناك قبَّـة تعـرف بـالقبَّـة الخضراء ، ذُكـر أنها كـانت قبَّـة فرعون ، وأنها مرفوعة بستَّ عشرة أسطوانة منقورة كلُّها من صخر ، فيها تماثيـل ونقوش ، قد تهـدَّم بعضها وبقي بعض ، يسمَّى ذلـك الموضـع باب فـرعون . وأنه رأى بقرب هـذه الأساطـين شبه منـارتين مصمتتـين مربَّعتـين ، وأنهما كانتـا

Marfat.com

وضعتا جميعاً على مثال عقرب من صفر أو نحاس ، عليها كتابة غير مفهومة ، وذكر أنها حكم ، وأنه تناهى إليه الخبر بعد ذلك أنهم أوقدوا تحت ذلك المثال المعمول على صورة العقرب حتّى احترق وذاب وسقطت المنارتان ، وأن بها رباطات على الساحل يضرب ماء البحر حيطانها تسمَّى المحارس .

الطريق من الفسطاط إلى الإسكندريَّة

تخرج منها في سفينة منحدراً، فتسير مقدار ثلاثين فرسخاً، عن يمينك ويسارك النخيل والبساتين والضياع ، حتّى تنتهي إلى سور الإسكندريَّة مقدار مائة خطوة ، مسنّاة من حجارة في البحر تسير عليها حتّى تنتهي إلى منارة الإسكندرية ، وهي المنارة الموصوفة ، وقد بُنيت على أربع سراطين سرطان سرطان معمول من زجاج ؛ طول المنارة في الهواء ثلثمائة درج ، في كل درجة كوَّة يطَّلع منها إلى البحر ، ويقال إنّ ارتفاع المنارة في السماء ثلثمائة ذراع بذراع الملك ، يكون ذلك بذراع اليد أربع مائة وخمسين ذراعاً ، فتدخل باب الشرقيّ من الإسكندرية فهناك قبَّة خضراء عليها ستَّة عشر عموداً من رخام ، وهي وسط المدينة بناها الإسكندر . يمنة من هذه القبَّة البحر ، ويسرة منها أشجار الجُمَّيْز والكروم ، وقبالتها سوق يمنة منها ، فتسير مقدار فرسخ في سوق مبنيَّة من رخام ، وأرضها رخام وحيطانها ، وقلَّ ما يتَّسخ فيها الثياب .

ويقال : إن خراج مصر كان في أيام فرعون ستّة وتسعين ألف ألف درهم ، وجباها عبدالله بن الحَبْحاب أيام بني أميَّة ألفي ألف وسبع مائة ألف وثمان مائة وسبعة وثلاثين ديناراً ، وحمل منها موسى بن عيسى في دولة بني العبّاس ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار .

صفة قُسْطَنْطينيَّة وما فيها ونعت مُلك مَلك الروم

ذكر هرون بن يحيى أنه سُبي وحمل إلى قسطنطينيَّة على طريق البحر في المراكب من عَسْقلان ، فساروا ثلاثة أيام حتّى بلغوا مدينة يقال لها أنْطاليَة ،

Marfat.com

وهي مدينة على ساحل بحر الروم ، ثم حملوا منها على البريد مسيرة ثلاثة أيام في الجبال والأودية والمزارع ، حتّى ينتهي بهم إلى مدينة يقال لها **نقية** ، وهي مدينة عظيمة بها ناس كثير ، حتّى انتهوا بعد ثلاثة أيام إلى مدينة يقال لها **سَنْقَرة** ، وهي مدينة صغيرة في صحراء ملساء . قال : ثم خرجنا مُشاة فمشينا في الصحراء ، ويمنتنا ويسرتنا قرى للروم ، حتّى انتهينا إلى البحر في مقدار يومين ، ثم ركبنا البحر ، فسرنا مقدار يوم حتّى انتهينا إلى مدينة **قسطنطينيَّة** ، وهي مدينة عظيمة اثنا عشر فرسخاً في اثني عشر فرسخاً ، وفرسخهم على ما ذكر ميل ونصف ، ويحيط البحر ممّا يلي المشرق منها ، وغربيَّها صحراء يؤخذ منها إلى الرُّومية وعليها حصن ، والباب الذي يؤخذ منه إلى الروميَّة من ذهب ، وإلى جانبه ناس من خدمه ، ويسمَّى باب الذهب ، وعلى الباب تماثيل خمسة على مثال الفيلة ، وتمثال على صورة رجل قائم ، قد أخذ بزمام تلك الفيلة ، ولها باب ممّا يلي الجزيرة يقال له : باب بيغاس موضع يتنزَّه الملك إليه ، وهو باب من حديد ، وبقرب الكنيسة في وسط المدينة بلاط الملك ، وهو قصر وإلى جانبه موضع يقال له البذرون ، وهو يشبه الميدان يجتمع إليه فيه البطارقة ، فيشرف عليهم الملك من قصره في وسط المدينة ، وقدصُور في القصر أصنام مُفرغة من صُفر على مثال الخيل والناس والوحوش والسباع وغير ذلك ؛ وعلى غربي الميدان ممّا يلي باب الذهب بابان يسوقون إلى هذين البابين ثمانية من الخيل ، وهناك عَجَلَتان من ذهب ، يشدُّ كلُّ عجلة على أربعة من الخيل ، ويركب فوق العجلة رجلان قد البسا ثياباً منسوجة بالذهب ، ويتركها تجري بما نيط إليها من العَجَل حتّى تخرج من تلك الأبواب ، فتَدُور على تلك الأصنام ثلاث دورات ، فأيُّها سبق صاحبها ألقي إليه من دار الملك طوق من ذهب ورطل ذهب ، وكلُّ من في قسطنطينيَّة يشهدون ذلك الميدان ويبصرون . وعلى قصر الملك سور واحد يحيط بجميع القصر ودورانه فرسخ ، أحد جنباته ممّا يلي المغرب متَّصل بالبحر ، وله ثلاثة أبواب من حديد ، يقال لأحدهما باب البيدرون ، والآخر باب المَنْكَنَا ، والثالث باب البحر .

أما باب البيدرُون فتدخل في دهليز مقدار مائة خطوة في عرض خمسين

Marfat.com

خطوة ، وعلى الجانبين من الدهليز أسرَّة موضوعة ، عليها فرش من ديباج ، ومضربًات ووسائد ، وعليها قوم من السودان مُنتصّرة ، بأيديهم أترسة ملبَّسة ذهباً ، ورماح عليها ذهب .

وأما باب المنكنا فتدخل إلى دهليز طوله مقدار مائتي خطوة في عرض خمسين خطوة مفروش بالرخام ، وأسرَّةٌ موضوعة في جانبي الدهليز ، عليها قوم خَزَر في أيديهم القسيُّ ، وفي الدهليز أربعة حُبُوس : حبس منها للمسلمين ، وحبس لأهل طرسوس ، وحبس للعامَّة ، وحبس لصاحب الشرط .

وباب البحر فإنك تدخل دهليز طوله ثلثمائة خطوة في عرض خمسين خطوة ، وهومفروش بآجرّ أحمر ، وفي الدهليز أسرة يمنة ويسرة ، عليها فرش متخذة وعليها قوم أتراك ، بأيديهم القسيُّ والأترسة ، فتمضي في الدهليز حتى تنتهي إلى فضاء مقدار ثلثمائة خطوة ، ثم تنتهي إلى الستر المعلق على الباب الذي يفضي إلى الدار ، ويسرة الداخل كنيسة الملك ، ولها عشرة أبواب : أربعة منها ذهب وستَّة فضَّة ، وفي المقصورة التي يقف عليها الملك موضع أربع أذرع في أربع أذرع ، مرصّع ذلك الموضع بالدُّر والياقوت ، وكذلك مسنده الذي يستند إليه مرصع بالدر والياقوت ؛ وعلى باب المذبح أربعة أعمدة من رخام ، منقورة من قطعة واحدة ، وطول المَذْبَح الذي يصلي عليه القُسُّ ستَّة أشبار في عرض ستَّة أشبار ، وهو قطعة خشب عود قماريّ مرصع بالدر والياقوت يقف عليه قُسُّ الملك ، وسائر سقوف الكنيسة كلُّها آزاج ، معمولة من الذهب والفضَّة ، ولهذه الكنيسة أربعة صحون ، كلُّ صحن منها مائتا خطوة في عرض مائة خطوة ، وأما الصحن الشرقيُّ ففيه جرن محفور من رخام ، طوله عشر أذرع في عرض مثلها ، وقد نصب هذا الجرن على رأس عمود من رخام ارتفاعه من الأرض أربع أذرع ، قد عقد عليه قبَّة من رصاص ، وأعلى القبَّة قبَّة من فضَّة ، تحمل هذه القبَّة اثنا عشر عموداً ، طول كلّ عمود أربع أذرع ، أحد أعمدتها على رأسه صورة بازي ؛ وعلى الثاني صورة حَمَل ، وعلى الثلث صورة ثور ، وعلى الرابع تمثال ديك ، وعلى الخامس تمثال أسد وعلى السادس تمثال لبوة ،

Marfat.com

وعلى السابع تمثـال ذئب ، وعلى الثامن تمثال قبج ، وعلى التاسع تمثال طاوس ، وعلى العاشر تمثال فرس ، وعلى الحادي عشر تمثال فيل ، وعـلى الثاني عشر تمثـال ملك . وبالقرب من هذه القبَّة في هذا الصحن على مائتي خطوة صهـريج ، قـد أجري منه الماء إلى تلك التماثيل على رؤوس الأسـاطين ، فـإذا كان يـوم عيدهم مُلىء ذلك الصهريج بمقـدار عشرة آلاف دورق نبيذ وألف دورق عسـل أبيض ، يطرح على ذلـك الشراب فيطيَّب بـالسنبل والقـرنفل والـدارصيني مقدار حمـل ، ويغطى ذلك الصهريج إلاّ شيئـاً منه بشيء ، فـإذا خرج الملك إلى خـارج ودخل الكنيسـة وقع عينـه على تلك الصُـوَر ، وما يَنْبَـع من أفـواهها وآذانها من ذلـك الشراب فيجتمع في الجرن ، حتّى يمتلىء فيسقي كلُّ من خرج معه من حشمه إلى العيد ، كلُّ واحد شربة . فإذا رفعت الستر ودخلت الـدار فهو صحن عـظيم ، طوله أربع مائـة خطوة في مثلهـا ، مفروش بـالرخـام الأخضر ، مزوَّق الحيـطان بالفسيفساء وألوان التزاويق ، وعلى اليمنى من داخل الدار بيت مال الملك ، وفي جوفه تمثال فرس قائم عليه فارس ، قد اتُّخذ عيناه من ياقوتتـين حمراوين ، وعـلى شمال الداخل مجلس يكون طوله مـائتي خطوة ، في عـرض خمسين خـطوة ، وفي المجلس مائدة من خلنج ، ومائدة من عاج ، وفي الصدر من المجلس مائـدة من ذهب ، فـإذا انقضى العيد وخـرج من الكنيسة جـاء الملك إلى هـذا المجلس ، فقعـد في الصدر عـلى مائـدة الذهب وهـو يـوم الميـلاد ، ويؤمـر فيؤتى بـأسـارى المسلمين فأقعدوا على تلك الموائد وحمل إليه عند قعوده في الصدر أربع موائد من ذهب ، تحمـل كـلُّ مـائـدة عـلى عجلة . يقـال إن إحـدى تلك المـوائـد كـانت لسليمان بن داود (عمّ) مرصَّعة بالدرّ والياقوت ، والثانية لداود (عمّ) مـرصَّعة أيضاً ، والثالثة مائدة قارون ، والرابعة مائدة قسطنطين الملك ، فتوضع بين يديه ولا يؤكل عليها ، إنَّما تترك مـا دام الملك على مـائدتـه ، فإذا قـام رفعت ثم يؤتى بالمسلمين ، وعـلى تلك الموائـد من الحارّ والبـارد أمر عـظيم ، ثم ينادي منـادي الملك فيقـول : وحياة رأس الملك مـا في هـذه الأطعمـةِ شيٌ منْ لحم خنـزيـر ، وينقـل إليهم تلك الأطعمة في صحاف الذهب والفضَّة ، ثم يؤتى بشيءٍ يقال لـه

Marfat.com

الأرْقنا ، وهو شيءٌ متخـذ من الخشب المربّـع على صنعـة معصرة ، وتغشى تلك المعصرة بأدم وثيق ، ثم يجعل فيه ستّون أنبوبة من صفـر ، رؤوسها إلى أنصـافها إلى فوق ، قد غشيت تلك الأنابيب بالـذهب فوق الأدم ، حتّى لا يبـين منها إلا اليسير على تقارب أقدارها ، واحدة أطول من الأخرى ، وإلى جانب هذا الشيء المربَّع ثقب يجعـل فيه منفـخ ككُور الحـدّادين ، ويؤتى بثلاثـة صلبان ، فيجعـل اثنـان منها في طـرفيه . وواحـد في الوسط ، ثم يؤتى بـرجلين ينفخـان في ذلـك المنفخ ، ويقوم الاستاذ فيحسب على تلك الأنـابيب ، فيتكلَّم كلُّ أنبـوبة بحـالها عـلى حسب ما يحسب عليـه من الثنـاء عـلى الملك ، والقـوم كلُّهم جلوس عـلى الموائد ، ويـدخل عليـه عشرون رجلاً بـأيديهم الحلبـاقات ، والحلبـاق الصنج ـ يضربون فيها ما داموا يأكلون ويطعمون على هـذه الصفة اثنى عشر يـوماً ، فـإذا كان آخر هذه الأيام يعـطى كلُّ أسـير من المسلمين دينـارين وثلاثـة دراهم ، ثم يقوم الملك ويخرج من باب البيدرُون .

خروج الملك إلى الكنيسة العظمى التي للعامَّة

يأمر بأن يفرش لـه في طريقـه من باب القصر إلى الكنيسـة التي للعامَّـة في وسط المدينة حُصر ، ويطرح فوقها رياحـين وخضرة ، ويزيَّن الحـائط يمنة ويسرة من ممرّه بالديباج ، ثم يخرج بين يديه عشرة آلاف شيخ عليهم ديباج أحمر مُسبلة شعـورهم إلى أكتـافهم ، ليس عليهم بـرانس ، ثم يجيء خلفهم عشرة آلاف شـاب ، عليهم ديبـاج أبيض مُشـاةً كلُّهم ، ثم يجيء عشرة آلاف غـلام عليهم ديبـاج أخضر ، ثم يجيء عشرة آلاف خادم عليهم ديبـاج لون السـماء في أيديهم الطبرزينات الملبسـة ذهباً ، ثم يجيء بعـدهم خمسة آلاف خصيّ أواسط ، عليهم ملحم خـراسانيٌّ أبيض ، بـأيديهم صلبـان ذهب ، ثم يجيء بعدهم عشرة آلاف غلام أتراك وخَزَر ، عليهم صُدَر مسيَّرة بأيديهم رماح وأترسة ملبسة كلُّها ذهباً ، ثم يجيءُ مائة بطريق من الكبار عليهم ثيـاب الديبـاج الملَّون بأيـديهم مجامـر من ذهب يبخرون بالعود القماريّ ، ثم يجيءُ اثنـا عشر بطريقـاً من رؤساء البـطارقة

Marfat.com

عليهم ثياب منسوجة بالذهب ، في يد كلّ واحد قضيب من ذهب ، ثم يجيءُ مائة غلام عليهم ثياب مشهَّرة مرصَّعة باللؤلؤ يحملون تابوتاً من ذهب فيه كسوة الملك لصلاته ، ثم يجيءُ رجل بين يديه يقال له الرحوم يسكت الناس ويقول اسكتوا ، ثم يجيءُ رجل شيخ وبيده طشت وأبريق من ذهب مرصَّعان بالدر والياقوت ، ثم يقبل الملك وعليه ثياب الأكْسِيمُون ، وهي ثياب من أبريسم منسوج بالجوهر ، وعلى رأسه تاج وعليه خفّان : أحدهما أسود والآخر أحمرُ، وخلفه الوزير ، وبيد الملك حُقٌّ من ذهب فيه تراب وهو راجل ، كلّما مشى خطوتين يقول الوزير بلسانهم : من رمونت ابنابطرا وتفسيره اذكروا الموت ، فإذا قال له ذلك وقف الملك وفتح الحقَّ ، ونظر إلى التراب وقبَّله وبكى ، فيسير كذلك حتّى ينتهي إلى باب الكنيسة ، فيقدم الرجل الطشت والأبريق ، فيغسل الملك يده ويقول لوزيره : إنّي بريءٌ من دماء الناس كلهم ، لأن الله لا يسألني عن دمائهم ، وقد جعلتها في رقبتك ، ويخلع ثيابه التي عليها وعلى وزيره ويأخذ دواة بلاطس - وهي دواة الرجل الذي تبرأ من دم المسيح (عمّ) ويجعلها في رقبة الوزير ويقول له : دن بالحقّ كما دان بلاطس بالحقّ ، ويدور به على أسواق قسطنطينيَّة فينادون به دن بالحقّ كما قلَّدك الملك أمور الناس .

ثم يأمر الملك بإدخال أسارى المسلمين الكنيسة ، فينظرون إلى تلك الزينة والملك فيصيحون أطال الله بقاء الملك سنين كثيرة ثلاث مرات ، ثم يؤمر فيخلع عليهم ، ويساق خلفه ثلاث جنائب شهب عليها سروج ذهب مرصَّعة بالدر والياقوت ، وجلال ديباج مرصَّعة أيضاً بمثل ذلك ، لا يركبها فيدخلونها إلى الكنيسة ، ولها بها لجام معلَّق يقولون : إنه متى أخذت الدابَّة اللجام في فمها ظفرنا ببلاد الإسلام ؛ فتجيء الدابَّة فتشمُّ اللجام فتراجع إلى خلفها ، ولم تتقدَّم إلى اللجام ويقال : إن هذه الدواب من نسل دابَّة كانت لأوسطاط ، ثم ينصرف الملك من الكنيسة إلى قصره وفي غربي الكنيسة على عشرة خطى عمود يكون طوله مقدار مائة ذراع ، وهو مركَّب عمود على عمود ، قد شبّك العمود بسلاسل من فضَّة ، على رأس العمود مائدة من رخام مربَّعة أربع أذرع في أربع

Marfat.com

أذرع ، وفوقها قبر معمول من رخام فيه أسطليانس ، الذي بنى هذه الكنيسة ، وفوق القبر تمثال فرس من صفر ، وفوق الفرس صورة أسطليانس ، وعلى رأسه تاج من ذهب مرصَّع بالدر والياقوت ، وذكر انه تاج هذا الملك ، ويده اليمنى قائمة كأنه يدعو الناس إلى قسطنطينيّة .

وعلى الباب الغربيّ من الكنيسة مجلس فيه أربعة وعشرون باباً صغاراً ، كلُّ باب شبر في شبر ، معمولة على ساعات الليل والنهار ، فكلَّما انقضت ساعة انفتحت منها باب من ذات نفسها ، وإذا انغلقت انغلقت من ذات نفسها ، وذكروا أنه اتَّخذ ذلك بُلُونيُوس . وذكر أن خيلهم معلَّمة لا تبرح من مكانها ، ولا يحتاج إلى من يمسكها إذا نزل عنها القواد ، ولا تصيح ولا تجلب ، إنَّما يقال لها شطه فتقف كذلك إلى أن يخرج صاحبها من عند الملك . قال : فسألتُ بعض الناس عن أمرها ، فذهبوا بي إلى ثلاثة تماثيل من صفر على هيئة الفرس منصوبة على باب الملك ، عملها بلونيوس الحكيم طلسماً للدواب ، ألَّا تصهل ولا تشغب بعضها على بعض . وعلى باب الملك أيضاً أربع حيات معمولة من صفر ، أذنابها في أفواهها ، طلسماً للحيات إلا تضرَّ ، يقصد الصبيُّ إلى حيَّة فيأخذها فلا تضرُّه . وممَّا يلي باب الذهب من المدينة قبَّة قنطرة معقودة في وسط سوق المدينة فيها صنمان : واحد يشير كأنه يقول بيديه هاته ، والآخر يشير بيده كأنه يقول اصبر ساعةً ، وهما طلسمان ، فيأتى بالأسارى فيوقفون بين هذين الصنمين ينتظر بهم الفرج ويذهب رسول يعلم الملك ذلك ، فإن رجع الرسول وهم وقوف ذهب بهم إلى الحبس ، وإن وافاهم الرسول وقد جوز بهم الصنمين قتلوا ، ولم يبق منهم على أحد .

ولقسطنطينيَّة قناة ماء يدخل إليها من بلد يقال له بُلْغَر ، يجري إليها هذا النهر من مسيرة عشرين يوماً ، فينقسم إذا دخل المدينة ثلاثة أثلاث : فثلث يذهب إلى دار الملك ، وثلث يذهب إلى حبوس المسلمين ، والثلث الثالث يذهب إلى حمّامات البطارقة وسائر أهل المدينة ؛ فإنَّهم يشربون الماء الذي بين العذب والمالح وأهل بلغر يحاربون الروم ، والروم تحاربهم .

Marfat.com

وذكر هارون أن حوالي قسطنطينيَّة ديرات الرهبان ، وعلى باب قسطنطينيَّة دير يدعى دير ساطرا ، ينزله خمسمائة راهب ، وهذا النهر الذي يدخل المدينة وينقسم ثلاثة أقسام يجري في وسطه ؛ وعلى فرسخ ممّا يلي الشمال من المدينة دير يقال له مُونس ، فيه ألف راهب . وممّا يلي شرقيَّ قسطنطينيَّة منها على أربعة فراسخ موضع فيه أربعة ديرات ، فيها اثنا عشر ألف راهب : أحدها مونس ، والثاني فُسادر ، والثالث قوقياي ، والرابع دير مريم . وممّا يلي غربيَّ المدينة ديران فيهما ستَّة آلاف راهب ؛ ثم تخرج فتصير في صحراء ملساء ، فيها مزارع وقرى اثنتي عشرة مرحلة ، حتى تنتهي إلى مدينة يقال لها سلوقية ، وهي مدينة عظيمة كبيرة ، ممّا يلي مشرق المدينة الجبل ، وغربيَّها البحر ، ولها أربعة أنهار تسقيها ، وفيها دير يقال له مرقش ، فيه اثنا عشر ألف راهب ؛ وتخرج فتسير على ساحل البحر ثلاث منازل في صحراء ليس فيها من العمران شيءٌ ، وهي مدينة عظيمة فيها أسواق وحواليها أنهار كثيرة ، وتسقيها أنهار مطرن ، وعليها سوران وخندق يحيط بالمدينة . وتخرج منها فتسير في غياض من الشجر في وسط الصقالبة ، لهم بيوت من خشب ينزلونها ، وهم نصارى ، كانوا يتنصَّرون على عهد بسوس الملك ، فهم اليوم على دين النصرانيَّة ، فتسير فيهم مقدار شهر في مشاجرهم حتّى تنتهي إلى مدينة يقال لها بلاطيس وهي مدينة عظيمة ، طولها ستَّة أميال في مثلها ، وهي كثيرة الخير ، فيها من الزيتون وأنواع الفواكه ، ولها نهران جاريان يطَّردان فيها ، وهي مدينة الأنكُبَرْديين ، قد نزلوا في صحاريهم على مقدار عشرين خطوةً ، وهم على هيئة الأكراد ، ينزلون الصحارى في الخيام . وتخرج من هذه القرية فتسير وسطهم مقدار شهر في غياض وأشجار ، وربَّما يلقاك تلال فيها منهم أصناف حلول ، حتّى تنتهي إلى قرية تدعى البندقيس ، وهم نزول في صحراء ملساء ليس لهم قرى ولا مدائن ، إنَّما بيوتهم من خشب منحوت صفائح ، وهم على دين النصرانيَّة ، فتسير في وسطهم مقدار عشرين يوماً ، تنزل عليهم وترتحل من عندهم ، وتمتار من طعامهم وتتزوَّد منه حتّى توافي مدينة الروميَّة ، وهي مدينة يدبر أمرها ملك يقال له الباب ، وطولها أربعون ميلاً في

Marfat.com

أربعين ميلاً ، يجري إليها نهر من غربيّ المدينة فيخترق سككها ، قد فرش أسفل النهر بالصُفر ، وبني ضفّتاه أيضاً بالصُفر ، وقد عقد عليها جسور من صُفر ، وفي وسط المدينة الكنيسة العظمى ، طول الكنيسة مقدار فرسخين ، وعليها ثلثمائة وستُّون باباً ؛ وفي وسط الكنيسة برج طوله في الهواء مائة ذراع ، وعلى رأس البرج قبّة مبنيَّة من الرصاص ، وقد اتخذ على رأس القبَّة تمثال زرزر من صفر ، فإذا كان أوان إدراك الزيتون جاءت الريح فدخلت في الزرزر فيصيح فيجتمع زرازر تلك المدينة ، في منقار كلّ واحد منها زيتونة ، فيطرحنها على ذلك البرج ، فيؤخذ ذلك الزيتون ويعصر ويستخرج دهنها ، فهو يكفيهم لمصابيح الكنيسة إلى السنة القابلة من ذلك الوقت .

وفي الكنيسة قبر رجلين من الحواريّين ، معمول من ذهب أحدهما في شرقي الكنيسة ، والآخر في غربيها ، يقال لأحد صاحبي القبرين شمعون الصفا ، والآخر بالوس . فإذا كان فصح النصارى في كل سنة وهو يوم الخميس ، جاء الملك ففتح باب القبر ونزل إلى القبر ، ومعه موسى فحلق رأس شمعون ولحيته ، وقلم أظفاره وصعد ، وقسم لكلّ رجل من أهل مملكته شعرة ، هذا عملهم في كل سنة منذ تسع مائة سنة . وحيطان هذه الكنيسة كلها مغشاةٌ بالذهب وأبوابها الغربيَّة من نحاس صينيّ ، والأبواب الداخلة التي على بيعة صلاتهم كلها مغشاة بالذهب ، والموضع الذي يقعد عليه الكهنة مغشّى كلُّه بالذهب ، وفي كل ركن من أركان هذه الكنيسة برج ، على كل برج قبَّة مبنيَّة من فضَّة يضرب عليها النواقيس ، وفيها ألف مروحة ذهب ، عرض كل واحدة ذراع في ذراع ، مرصَّعة بالدر والياقوت ، ولها مقابض من ذهب ، ولها ستّمائة صليب من ذهب ، في وسط كلّ صليب درَّة ، ووزن كلّ صليب ألف مثقال . ولها اثنا عشر صليباً على عدد الحواريّين ، في كل صليب مائة منا ذهب ، ولها اثنان وسبعون صليباً على عدد تلامذة الحواريّين ، في كلّ صليب خمسمائة مثقال ذهب . وفيها ألف ومائتا كأس ذهب ، يجعل فيها الخمر للتقريب ، مرصَّعة كلُّها بالجوهر ، وقد بني بيت المذبح أربعاً وعشرين ذراعاً في عرض اثنتي عشرة

Marfat.com

ذراعاً. وفيها من الشمامسة والقسيسين ثلاثة آلاف ومائتا نفس، على كلّهم ديباج أبيض ، قيمة كلّ ثوب مائة دينار إلى مائة وخمسين ديناراً ، وعليهم طيالسة منسوجة بالذهب والدر ، ولها من السدنة ممن يتولّون إشعال القناديل ستُّ مائة . وفي غربيّ هذه المدينة البحر الكبير ، وحوالي المدينة البساتين والزيتون ، ويغزو أهلها البربر من ناحية الأندلس ، وتاهرت على البحر من بلاد إدريس بن إدريس وتاهرت العليا .

وأهل الروميَّة صغيرهم وكبيرهم يحلقون لحاهم كلَّها ، لا يتركون منها شعرة واحدة على أذقانهم ، ويحلقون وسط هاماتهم ، فسألتُهم عن السبب في حلق لحاهم وقلت لهم : إنَّ زين الرجال في اللحى فما مرادكم من هذا الذي تفعلونه بأنفسكم ؟ فقالوا : أن كلَّ من لم يحلق لحيته لم يكن نصرانياً خالصاً ، وذلك أنه جاءنا شمعون الصفا والحواريُّون لم يكن معهم عصى ولا جراب ، إنَّما كانوا مساكين ضعفاء ، وكنَّا نحن إذ ذاك ملوكاً علينا الديباج، ونحن على كراسي الذهب ، يدعونا إلى دين النصرانيَّة فلم نجبهم ، فأخذناهم وعذَّبناهم وحلقنا رؤوسهم ولحاهم ، فلمّا ظهر لنا صدق قولهم صرنا نحلق لحانا كفارة لما ارتكبناه من حلق لحاهم .

ومن هذه المدينة تركب البحر فتسير ثلاثة أشهر حتّى تنتهي إلى بلاد ملك برجان ، وتسير منها في جبال وعقاب شهراً واحداً حتّى تنتهي إلى بلاد فرنجة ، ومنها تخرج فتسير أربعة أشهر حتّى تنتهي إلى مدينة بَرْطينية ، وهي مدينة كبيرة على ساحل بحر المغرب ، ويتملَّك عليها سبعة من الملوك ، وعلى باب مدينتها صنم ، إذا رام الغريب أن يدخلها بنام ، فلا يمكنه دخولها حتّى يأخذه أهل المدينة فيقفوا على مَغْزاهومقصده. في دخول المدينة ، وهم قوم نصارى ، وهم آخر بلاد الروم ، وليس وراءهم عمران .

أيضاً ما وجدناه من صفة مدينة الروميَّة

ثلاث نواحٍ منها في البحر العظيم ممّا يلي القبلة والمشرق والمغرب ، والناحية

Marfat.com

الرابعة ممّا يلي البر والجربيَّـة يعني الشمال . وطـولها من البـاب الغربيّ إلى الشرقيّ ثمانية وعشرون ميـلاً ، ولها حـائطان من حجـارة ، وبينهما فضـاءٌ ستُّون ذراعـاً ، وعـرض السور الخـارج ثمان أذرع ، وسمكـه اثنتان وأربعـون ذراعاً ، وفيـما بين السورين نهر يسمَّى فسطيطالس ، وهو مغطًّى ببلاط نحاس ، طول كـلّ بلاطـة ستٌّ وأربعـون ذراعاً ، وعدد مـا فيه من البـلاط اثنتان وأربعـون ألف بـلاطـة ، وعمق النهرِ اثنتان وتسعون ذراعاً في عرض ست وأربعين ذراعاً ، وفيما بـين باب الذهب إلى باب الملك اثنا عشر ميلاً ؛ وسوق ممتدَّة من الشرق إلى الغـرب مثلَّثة الأسطوانات وحنيَّتـا الأوسط منها بعمـد نحاس ، وقصبـة العمود منهـا وقاعـدته ورأسه مفرَّغة ، وسمك كلّ عمود منها ثلاثون ذراعاً ، وفوق هذه العمد نقير من نحاس من المغرب إلى المشرق ، يجري فيه لسـان من البحر ، وتجـري السفن في هذا النقير بحمولتها ، وتحته حوانيت التجار للشراء والبيع ، فتجيء السفينـة بما تحمله حتى تقف على حانوت الرجل الذي يبتاع منها .

وفي المدينة كنائس ، فجميع ما فيها أربع وعشرون كنيسة ، وكنـائس أُخر تقام الصلوات فيها كلَّ يوم ـ ألف ومائتا كنيسة وثلاثة وعشرون ألف دير عظام ـ وحول سورها ألف ومائتان وعشرون عموداً ، فيها الرهبان جنس يسهرون الليل كلَّه ، وفيها أسواق عظام ، وفي كلّ سوق قناتـان عظيمتـان من ماء ، وأسـواقها كلُّها مبلَّطة برخام أبيض ، وفيها أربعون ألف حمام ، وفيهـا مجامـع أسواق يقـام فيها التجارات خمسـة وتسعون مـوضعاً ، وليس فيهـا من تسع سـاعات من يـوم السبت حتّى تغيب الشمس من يـوم الأحـد ، شراءٌ ولا بيـع ، وهم كلُّهم في الصلاة إلاّ ساعتـين بعد أخـذهم القربـان للطعام ، ثم ينصرفـون إليها . وفيهـا مجامع لمن يلتمس صنوف العلم والحكمة من الرجال مائة وعشرون مجمعـاً . وفي جميع كنائس المدينة من آنية الذهب والفضَّة عشرة آلاف قنطار ، وأربع مائة جَرَّة من ذهب ، ومـائتا جَـرَّة من نحاس شبـه الذهب ، وخمسـون وثلثـمائـة منـارة . والـذي يـظهـرون في أيـام الشعـانـين من صُلُب الـــذهب واحـد وعشرون ألف صليب ، ومن صُلُب الفضَّة والحديد والنحاس المنقوشة المموَّهة بـالذهب عشرة

Marfat.com

آلاف صليب ، وفيها من المصاحف التي تقرأ في الكنيسة مكتوبة بالذهب والفضَّة ستَّة آلاف وأربع مائة مصحف ، وفيها من الكهنة والشمامسة ممن يجري عليهم الأرزاق ثمانية وأربعون ألفاً ، لا ينقص عددهم ، كلَّما مات أحدهم أقاموا مكانه خر . وقد تركنا من ذكر ذلك أشياء كثيرة كرهنا إيداع جميعها هذا الكتاب استسرافاً واستكثاراً، ولأنها بالكذب أشبه منها بالصدق ، وإن كان جميع ذلك مُدوَّنا في الكتب ، يدور بين الناس قد استحسنوه وقبلوه واتَّفقوا على التصديق به .

صفة بلاد الهند

ذكر أبو عبدالله محمَّد بن إسحاق أن عامَّة ملوك الهند يرون الزنا مُباحاً ما خلا ملك قُمار ، فإنّي دخلت مدينته وأقمت عنده بها سنتين ، فلم أر ملكاً أغير ولا أشدَّ في الأشربة منه ، فإنه يعاقب على الزنا والشرب بالقتل . وليس أحد من ملوك الهند ممن خالطته وبايعته ، يسرف في شرب الشراب ما خلا ملك البهل ، فإنه بلغني أنه يشرب . وهو ملك سرنديب ينقل الخمر إليه من بلاد العرب فيشربها .

ورأيت تجار الهند وسائرهم لا يشربون الشراب قليله ولا كثيره ، ويعافُون الخلَّ من الأشربة ، فخلُّهم من ماء الأرز المطبوخ ، يُحمضونه حتّى يصير بمنزلة الخلّ ، ومن رأوا من أهل الإسلام يشرب الشراب فهو عندهم خسيس ، لا يعبأون به ، ويزدَرُونه ويقولون : هذا رجل ليس له قدر في بلاده ، وليس ذلك منهم ديانة . وذكر بعضهم قال : كنت ببلاد قمار فأخبروني أن الملك بها جبّار شديد العقوبة لا يكلّم العرب ، ومن دخل بلاده فأهدى له شيئاً كافاه بأضعاف ما أهدى له ، يكافىء بالجزء مائة جزء ، ولم أر من الملوك فيما عاملته أحسن مكافأة من ملك قمار . والهند يقولون : إن أصل كتب الهند من قمار ومن عقوبة هذا الملك على الشرب : أن من شرب من قوّاده وجيشه يحمي مائة حلقة من حديد بالنار ثم يوضع ذلك كلُّه على يد ذلك الرجل الشارب ، فربَّما أتلفت

Marfat.com

نفسه ، وهو ملك شديد الغـيرة ، ليس في ملوك الهند أشـد غيرة وعقـوبة منـه ، ومن عقوبته قـطع اليدين والـرجلين والأنف والشفتين والأذنـين ، ولا يلتفت إلى الغرامة كسائر ملوك الهند . وأصل العباد من بلاد قمار يقال : إن فيها مائـة ألف عابد ، ولملك قمار ثمانون قاضياً لو ورد عليهم ولد الملك لأنصفوا منـه ، وأقعدوه مقعد الخصم ؛ وله ثمانون ذكراً لهم جمال وهيئة يصلحون للملك .

ويليـه بلاد **الأرمن** : ولهم جمـال ويزوّجـون أولادهم الـذكـورة صغـاراً ، ويزعمون أن ذلك خير وأصدُّ من الزنا . وملك قمار مع غيرته يقول لأصحـابه : إذا خرجتم إلى الحرب فلا يصحبنَّكم النساء ، فدخل ذلك على أنه قد أبـاح لهم ما لأعدائهم .

قال ورأيت ملك قمار ورأيت العابدي وهو ملك رتيلا ـ وملكاً يليه يقال له العارطي وملكاً يقال له الصيلمان ، هذا أكبر من هاذين وأكثر جيشاً ، يقولـون : إن جيشـه نحو سبعـين ألفاً ، ولـه فيلة قليلة ، إلّا أن الهنـد يقـولـون : إن فيلة الصيلمان أجـرأ على القتـال من جميع فيلة أهـل الهند . ورأيت لـه فيلاً يقـال لـه النمران ، ما رأيت لأحد من الملوك ببلاد الهند فيلاً مثله ، أبيض منقَّطاً بسواد ، ولا أجرأ على القتال والدماء منه ، وذلك أنهم يوقـدون النار العظيمة ، ويحملون الفيلة عليها ، فما اجترأ عليها واقتحمها فإنـه جريء عـلى القتال والـدماء ، ومـا جَبُنَ عن النار لم يصلح للقتال ولا للركوب ، بل ينقل عليه المتـاع كما ينقـل على الإبـل . ورأيت هذا الملك الـذي يقـال لـه العـابـدي ، وليس في بـلاده فيلة ، يشـتري الفيلة ولا يشتري مـا ارتفاعـه خمس أذرع ، ويبتاع كـلَّ ذراع تزيـد على خمس أذرع بألف دينار إلى تسع أذرع ، ولم أر منها شيئاً يزيد على تسع ، غير أنه بلغني أن ببلاد الأغباب بلاداً تدعى أورفسـين وملكتهم امرأة يقـال لها الـرابية ، ويكون بمملكتها في موضع يدعى بَراز لها فيلة تكون عشر أذرع إلى إحدى عشرة ذراعـاً، فهذا مـا بلغني من ارتفاع فيلة بـلاد الهنـد. وهؤلاء الملوك جميعـاً يـرون الزنا مباحاً ، غير أن من أحصن منهم امرأة فعرض لها عارض وزنَيا قُتل الرجـل والمرأة . وبعده ملك من ملوك الهند يقال له بَلْهَرا ، ومعنى بلهـرا أنه ملك ملوك

Marfat.com

الهند ، وهو في بلاده يقال لـه الكمكم ـ اسم هندي ـ وبـلاده بلاد السـاج ومنها يجلب ، وهو ملك واسع المملكـة ، كثير الجيش ، ومن حـوله من الملوك يصلُّون لـه ، ومن ورد من رسله عـلى هؤلاء الملوك الـذين حـولـه صلَّوا لـه إعـظامـاً لصـاحبه . ويـلي هذا الملك ملوك أحـدهم يقال لـه ملك الـطافن ، وهـو قليـل المملكـة ، كثير المـال ، عامـر البلاد ، وأهـل مملكته سمـر وفيهم بيـاض وجمـال مستفيض ، وفي رقيق بـلادهم جمـال ليس يشركه في ذلـك أحـد من الملوك ممن يليه .

وبعـده ملك يقال لـه نجابـة ، وهو شريف فيهم ، وبلهـرا الملك يتـزوَّج فيهم وهم السلوقيـون ، ولا يتـزوّجـون إلّا فيهم لشرفهم ، وهـذه الكـلاب السلوقيَّـة يقـال إنها وقعت من بـلادهم ، ولهم الصنـدل الأحمـر في بـلادهم وغياضهم. ويلي هؤلاء ملك يقال له الجُرْز ، العدل في مملكته مستفيض لو طرح الـذهب في وسط الطريق مـا خافـوا عليه أحـداً ، يأخـذه من عـدلهم ، وبـلاده واسعة ؛ والعرب يرحلون إليه في تجاراتهم ، فيبرُّهم ويشتري منهم ، ومعاملاتهم لهم بـالذهب القـطع والدراهم التي يقـال لها الـطاطـري ، عليهـا تمثـال صـورة الملك ، وزنها مثقـال ، فإذا بـايعوهم قـالوا للملك ابعث معنـا من يخـرجنـا من بـلادك ويحفظ متاعنـا ، فيقول : ليس في بـلادي لصٌّ ، اخـرجـوا فـإن حـدث بأموالكم حدث فخذوه مني وأنا الضامن لكم ؛ وهـو ملك له جسم كبـير وليس جوله ملك أشجع منه في الحرب ، كثير المكيدة ، وهو يقاتل بلهرا وملك الطافن ونجابه .

والملتـان : البلد الـذي ينشقُّ بـه نهر مهـران ، وهـو نهر مثـل نهر دجلة وأكبر . وبالملتان قوم يزعمون أنهم من ولد سامة بن لؤي ، يقـال لهم بنو منبّـه ، وهم الملوك على الهند فيها ، وهم يَدْعون لأمير المؤمنـين . وهي تلي المنصـورة من السند . وبالملتان صنم له دخل مال عظيم ، فملك بني منبّه هؤلاء وأمـوالهم من دخل هذا الصنم ودخله فيما أخبرني به من أثق بقوله ممن دخل البلاد وأقام بها لا يحصى كثرة ، وربما غزا ملوك الهند بني منبّه فيخرجون إلى الملتان في جيش عـظيم

Marfat.com

فيقاتلونهم فيغلبهم بنو منبّه ليسارهم وقـوَّتهم وكثرة أمـوالهم ، وهذا الصنم أخـبر عنه من أتاهم ونظر إليهم أن طوله أرجح من عشرين ذراعـاً على صـورة رجل ، وله بيت عليه سقف عظيم ، لا يدرى من بناه ، ويقال إنه بني منذ ألفي سنـة ، والهند يقولـون : إن هذا الصنم نـزل من السماء ، وأمـرنا بعبـادته ، ولـه سدنـة يقـومون عليـه ، وله نفقـات من دخل الصنم ، سـوى ما يجـري على سَـدَنَته ، يطعمون ويُسقـون ويكسون ، والهنـد كلُّها تـرى الحجَّ إليـه ، وإذا مات الـرجل مُوسراً أوصى له بشطر ماله أو بماله أجمع ، يتقرَّب إلى ذلك الصنم ، ويحجُّون إليه من مسـيرة سنة وأكـثر ، ويحلقون رؤوسهم عنـده ، ويطوفـون سبعاً عـلى اليسار تقرُّباً إليه وتضرُّعاً ، ويتمرَّغون بين يديـه ويخشعون ، ولـه أربعة أوجـه حيث ما دار استقبله وجهه . ويقولـون : هذا إلّـه يُعبد ، لـه إقبال ولا إدبـار ، حيث ما رايته استقبلك بوجهـه ، وإذا طافـوا حولـه سجدوا لـه عند كـلّ وجه يستقبله ، فمنهم من يقلع عينـه فيضعها في كُمّه فيقول : أيُّهـا البدُّ قـد تقرَّبت إليـك بها ، فأطل عمري وارزقني وافعل بي كذا وكذا . وفيما أخبرني مَنْ رأى منهم من يحمل قطعتي صندل أحمر على عاتقه ، كلُّ واحدة حمـل رجل من مسـيرة سنة ، فيضـع على قدر فرسخ من مخرجه واحدةً ، ويتقدَّم بأخرى فيضعهـا ويرجـع إلى الأخرى فيحملها فيتقدَّم بها ، فلا يزال يقدّم واحدة ويؤخّر أخرى مسيرة سنـة حتّى يصير بهما إلى هذا الصنم الذي بالملتـان . ومنهم من يستأذن الصنم ويقـول : إيذن لي في المـوت ، فيعمد إلى خشبـة طـويلة فيحـدّد رأسهـا وينصبهـا في الأرض ، ثم يصعـد إلى فوقهـا فيدخـل رأس الخشبـة الحـادَّة في بـطنـه حتى يخـرج من ظهـره فيموت ، ويزعم أنه قد تقرَّب إلى الصنم . ومنهم مَنْ يأتي بالمال العظيم فيطرحه بين يدي الصنم ويقول : يا إلٰهه وسيده آقبل هذا معونة من مالي .

.ولهـذا الصنم وغيره من الأصنـام سدنـة لا يـأتـون النسـاء ، ولا يـأكلون اللحم ، ولا يـذبحون الـذبائـح ، ولا يلبسون الثيـاب الدنسـة ، ويتطيبـون إذا صاروا إلى الأصنام ، وليس يدخل عليها غيرهم ممن يطيّبها بيـده وينالهـا بكفّه ، فإذا دخل عليها برك عـلى رُكبتيه ، وجمـع كفّيه وبسـطهما ، وسـأله أن ينـظر إليه

Marfat.com

ويرحمه ويبكي ويتضرّع إليه ويدعو . وله مطبخ يطبخ فيه الأرُّز الأبيض الجيّد ، ويعمل له أطعمة من السمك والحشيش ، وتجوَّد وتطيَّب ثم يُعمد إلى ورق موز عندهم عريض مقدار ما يُلَفُّ فيه الرجل والرجلان فيُبسط بين يدي الصنم ، ثم يصبُّ الأرزَّ عليه بقدر نصف قامة رجل ، ويعمد أفضل هؤلاء القوم رجلاً في نفسه ، فيأخذ ورقة موز فيرّوح فور الأرّز وحرارته في وجه الصنم فيقول : إنه قد أكل وأنه لا يطعم بكفّه وراحته ، وقبل أن يطعم يدار حول البيت الذي فيه الصنم بالصنوج والزمر والطبول ، وربَّما دارت حوله مائة جارية لهنَّ أقدار ، فيقلن نحن نُرقصه ونترضّاه ، ثم يطعم ويرى الطعام لا ينقص ، فيغلقون عليه الباب ، ثم يفتحونه وينقل ذلك الطعام من بين يديه يقولون : قد تصدَّق به ، فلا يبقي صنف مارٌّ ببيت ذلك الصنم إلاَّ انتفع بذلك الأرّز ، حتَّى الطير والكلاب ، ولا يمنعون منه أحداً ويقولون : هذه صدقته في كلِّ يوم . وربَّما غُسل بدن الصنم باللبن ، وربَّما غسل بالسمن ، فيغسل به بعد ذلك مرضاهم ويستشفون به .

ومن ورائه ملوك حتّى ينتهي إلى بلاد الزابج ، فالملك الكبير يقال له المَهَراج - وتفسير المهراج ملك الملوك - وليس يعدُّ في ملوك الهند أعظم منه ، لأنَّه في جزائر ، ولا يعلم ملك أكثر خيراً منه ، ولا أقوى وأكثر دخلاً ، ويقال : إن دخل قمار الديوك يبلغ له في كلّ يوم خمسين منّا ذهباً ، وذلك إنْ عاقَرَ ديك مع ديك غيره له أخذ الديك الغالب ، فيفتديه صاحبه بمثقال ذهب ، أو أقلَّ ، أو أكثر ، وهذا في مملكته كثير .

وتليه جزيرة يقال لها سلاهط يقع فيها العنبر الكثير الذي ليس في البحر أجود منه ، وبها يكون الكبّابة من الأفواه .

ويليه جزيرة يقال لها هرلج ، وإنَّما تسمَّى الجزيرة باسم قائدها ، وليس هذا إسمها ، وهرلج هذا صاحب جيش المهراج . وله جزيرة يقال لها طواران منها الكافور ، وإنَّما ظهر بهذه الجزيرة كافور منذ سنة ٢٢٠ للهجرة . ويتحالف

Marfat.com

أهل بلاد مهراج بالنـار . وبلد بالهنـد يقال لـه فَنْصور مستفيض فيـه إذا خاصم الرجُل الرجل عند السلطان أن يقول : أنا حاصل النار ، يقال للمدّعَى عليه في الدَّيْن أو الزنا بالمحصنة أو السّرِقة وما يجب فيـه القتل ، فيـأتون السلطان فيـأمر فيـأخذ وزن رطـل أو أكثر حديد فيحمى بـالنـار ، ثم يعمـدون إلى ورق يكـون عندهم يُشبه ورق الغار في الغلظ والمثانـة ، فيوضـع على كفّـه منها سبـع ورقات بعضها فوق بعض ، ثم توضع تلك الحديدة فـوقها بكلبتـين ، فيمضي به سبـع مرّات ذاهباً وأيبا قدر مائة خطوة ، فإن أحرق يده والـورق جميعاً ألـزم الذنب ، فإن كان عليه القتل قتل ، وإن كان عليه الغرم غـرم ، وإن لم يكن له مـال كان عبداً للسلطان يبيعه ، وإن لم تحرقه النار قيل للمدّعى عليه إنـك مبطل قـد أخذ خصمك النار ، فيلزم ما كان يدّعي عليه ، وجملة أحكام الهند أن من ذَبـحَ بقرةً ذُبح بها .

الخَزَر

بين البجاناكيَّة والخزر مسيرة عشـرة أيام في مفـاوز ومشاجـر ، وليس بينها وبين الخزر طريق مسلوك ، ومناهج مقصودة ، إنّما مسيرهم في مثل هذه المشاجر والغياض ، حتّى يوافوا بلاد الخـزر وبلاد الخـزر بلاد عـريضة ، يتّصـل بإحـدى جنباتها جبل عظيم ، وهو الجبل الذي ينزل في أقصاه طولاس ولوغر ، ويمدُّ هذا الجبل إلى بلاد تفليس . ولهم ملك يقال له إيشا ، والملك الأعظم إنّمـا هو خـزر خاقان ، وليس له من طاعة الخزر إلاّ الإسم ، ومقدار الأمر على إيشا إذ كان في القيادة والجيوش بالموضع الذي لا يبالي معه بأحد فـوقه . ورئيسهم الأعـظم على دين اليهود ، وكذلك إيشا ومن يميـل مَيله من القوّاد والعـظماء والبقيَّة منهم عـلى دين شبيه دين الأتراك . ومدينتهم سارعشن ، وبهـا مدينـة أخرى يقـال لها هب نلع أو خمليج ، ومقام أهلها في الشتاء في هاتين المدينتين ، فإذا كان أيّـام الربيـع خرجوا إلى الصحاري فلم يزالوا بها إلى إقبال الشتاء . وفي هاتين المـدينتين خلق من المسلمين ، لهم مساجد وأئمّة ومؤذّنون وكتاتيب ، قد وظّف ملكهم إيشا على

Marfat.com

أهل القوّة واليسار منهم فرساناً على قدر أموالهم واتّساع أحوالهم في المعاش ، وهم يغزون البجاناكيّة في كلِّ سنة . وإيشا هذا يتولّى الخروج بنفسه ، ويخرج في مغازيه بعساكره ، ولهم جمال ظاهر ، وإذا خرجوا في وجه من الوجوه خرجوا بأسلحة تامّة محلاّة ، وأعلام ، وطرّادات ، وجواشن محكمة ، وركوبه في عشرة آلاف فارس ممن هو مرتبط ، أجري عليهم وفيهم من قد وظّف على الأغنياء ، وإذا خرج لوجه من الوجوه هُيّىء بين يديه مثل شمسة على صنعة الدّفّ ، يحتمله فارس يسير به أمامه ، فهو يسير وعسكره خلفه يبصرون ضوء تلك الشمسة ، فإذا غنموا جمعوا تلك الغنائم كلّها في معسكره ، ثم اختار إيشا منها ما أحبَّ وأخذه لنفسه وأطلق لهم باقي الغنيمة ليقتسموها بينهم .

برداس

وبلاد بُرْداس بين الخزر وبين بُلْكار ، وبينها وبين الخزر مسيرة خمسة عشر يوماً ، وهم في طاعة ملك الخزر ، ويخرج منها عشرة آلاف فارس ، وليس لهم رئيس يضبطهم ويجوز حكمُه فيهم ، وفي كلّ محلّة منهم شيخ أو اثنان يتحاكمون إليه . فيما يقع بينهم ، إلاّ أنهم في الأصل مقيمون على طاعة ملك الخزر ؛ ولهم أرض واسعة ، وهم في مشاجر ، ويغيرون على بلكار والبجاناكيّة ، ولهم جلد وشهامة ، ودينهم شبيه بدين الغُزّيّة ، ولهم رواءٌ ومنظر وأجسام ، فإذا كان من أحدهم على الآخر إقدام ، أو ظلم ، أو أصابه بجراحة ، أو طعن ، لم يكن بينهم اتّفاق ، واجتماع على صلح ، ما لم يأخذ المجروح بثأره . وإذا أدركت الجارية منهم تركت طاعة أبيها واختارت لنفسها من أرادت من الرجال إلى أن يجيء أباها خاطب فيخطبها إليه فيزوّجها منه إن أرادته . ولهم جِمَال وبقر وعسل كثير ، وأكثر أموالهم الدلق ، وهم صنفان : صنف منهم يحرق الميّت ، والصنف الآخر يدفنه ، وهم في سهل من الأرض ، وأكثر أشجارهم الخلنج ، ولهم مزارع ، وأكثر أموالهم العسل والدلق والوبر ، وسعة أرضهم مقدار سبعة عشر يوماً طولاً وعرضاً .

Marfat.com

بلكار

وبُلْكار متاخمة لبلاد برداس ، وهم نزول على حافة النهر الذي يصبُّ في بحر الخزر المسمّى أتل ، وهم بين الخزر والصقالبة ، وملكهم يسمّى أُلْمُش ، وهو ينتحل الإسلام ، وأرضوهم غياض ومشاجر ملتفّة وهم حلول فيها . وهم ثلاثة أصناف : صنف منهم يسمّى برصولا . والصنف الآخر أسغل . والثالث بلكار . ومعاشهم كلّهم في مكان واحد ، والخزر تتاجرهم وتبايعهم ، وكذلك الروسيَّة إليهم يصيرون بتجاراتهم ، وكلُّ من كان منهم على حافتي ذلك النهر يختلفون بتجاراتهم إليهم كالسمّور ، والقاقم ، والسنجاب . وغيره . وهم قوم لهم زرع وحراثة ، يزرعون كلّ الحبوب من الحنطة والشعير والدخن وغير ذلك ، وأكثرهم ينتحلون دين الإسلام ، وفي محالّهم مساجد وكتاتيب ولهم مؤذّنون وأئمّة ، والكافر منه يسجد لكلّ من لقي من محبّيه .

وبين برداس وبين هؤلاء البلكاريّة مسيرة ثلاثة أيام ، يغزونهم ويغيرون عليهم ويسبونهم ، ولهم دوابُّ ودروع وسلاح شاك ، وهم يؤدُّون إلى ملكهم الدوابَّ وغير ذلك ، وإذا تزوّج الرجل منهم أخذ الملك منهم دابة دابّة ، وإذا جاءتهم سفن المسلمين للتجارة أخذوا منهم العشر ، وملابسهم شبيهة بملابس المسلمين ، ولهم مقابر مثل مقابر المسلمين . وأكثر أموالهم الدلق ، وليست لهم أموال صامتة ، إنّما دراهمهم الدلق ، يتروّج الدلق الواحد بينهم بدرهمين ونصف ، وإنّما يحمل الدراهم البيض المدوّرة من نواحي الإسلام يبتاعون بها منهم .

المَجْغريَة

وبين بلاد البجاناكيّة وبين بلاد أسكل من البلكاريَّة أوّل حدّ من حدود المجغريّة . والمجغريّة جنس من الترك ، ويركب رئيسهم في مقدار عشرين ألف فارس ، ويسمّى الرئيس كندة ، وهذا الاسم شعار ملكهم ، لأن اسم الرجل المتملّك عليهم جله ، وكلُّ المجغريّة يصغون إلى ما يأمرهم به رئيسهم المسمّى

Marfat.com

جله من محاربة وممانعة وغيرها. ولهم قباب يسيرون مع الكلأ والخصب ، وبلادهم واسعة وحدٌّ منها يتّصل ببحر الروم ، وينصبُّ إلى ذلك البحر نهران ، أحدهما أكبر من جيحون ، ومساكنهم بين هذين النهرين ، فإذا كان أيّام الشتاء قصد كلٌّ من كان أقرب منهم من أحد النهرين ذلك النهر وأقام هناك تلك الشتوة ، يصطادون منه السمك ، ومقامهم في الشتاء هناك أوفق لهم . وبلاد المجغريّة ذات شجر ومياه وأرضهم ندية ، ولهم مزارع كثيرة ، ولهم الغلبة على جميع من يليهم من الصقالبة ، ويلزمونهم المؤن الغليظة ، وهم في أيديهم بمنزلة الأسرى .

والمجغريّة عبدة النيران ، ويغيرون على الصقالبة ، فيسيرون بالسبايا مع الساحل حتّى يأتوا بهم مرقى بلاد الروم يقال له كرخ. ويقال : إن الخزر فيما تقدّم كانت قد خندقت على نفسها إتّقاء المجغريّة وغيرهم من الأمم المتاخمة لبلادهم ، فإذا سارت المجغريّة بالسبايا إلى كرخ خرجت إليها الروم فسوّقوا هناك ودفعوا إليهم الرقيق ، وأخذوا الديباج الروميَّ والزلّيات وسائر متاع الروم .

الصَّقْلَبيّة

وبين بلاد البجاناكية وبين بلاد الصقلبيّة مسيرة عشرة أيّام ، والصقالبة في أوائل حدّها مدينة تسمّى وابيب[1] ، تسير إليها في مفاوز وأرضين غير مسلوكة ، وعيون مياه ، وأشجار ملتفّة ، حتّى تأتي بلادهم ، وبلاد الصقالبة بلاد سهلة ومشاجر ، وهم نزول فيها وليس لهم كروم ولا مزارع ، ولهم مثل الحباب من خشب معمول فيها كور لنحلهم وعسلهم ويسمّونها أليشج ، يخرج من الحُب الواحد مقدار عشرة أباريق ، وهم قوم يرعون الخنازير مثل الغنم . وإذا مات منهم ميّت أحرقوه بالنار ، ونساؤهم إذا مات لهنّ ميّت قطعن أيديهن

---

(١) هكذا بالأصل .

Marfat.com

ووجـوههن بالسكّـين ، وإذا أحرق ذلـك الميّت صاروا إليـه من الغد ، فـأخذوا الرماد من ذلك الموضـع فجعلوه في برنيّـة وجعلوه على تـلّ ، فإذا انقضى للميّت سنة عمدوا إلى مقدار عشرين حُبّ من العسل ، أو أقلّ أو أكـثر فذهبـوا بها إلى ذلـك التلّ واجتمـع أهل الميّت فـأكلوا هناك وشـربوا ثم انصـرفـوا ، وإذا كـان للميّت ثـلاث نسوة ، وزعمت واحـدة منهن أنها محبَّة لـه عمدت عنـد ميّتها إلى خشبتـين فأقـامتهما في وجـه الأرض ، ثم وضعت خشبة أخـرى معتـرضـة عـلى رأسهما ، وعلّقت من وسطها حبلاً شُدَّ أحد طـرفيه في عنقهـا ، وهي قائمـة على كـرسيّ ، فـإذا فعلت ذلـك أخـذ الكـرسيُّ من تحتهـا فبقيت معلّقـة حتّى تختنق وتموت ، فإذا مـاتت أُلقيت في النار وأُحـرقت . وهم كلُّهم عبدة نيـران ، وأكثر زروعهم الدخن، فإذا كان أيام حصادهم ، أخذوا من حبّ الدخن في مغرفة ثم رفعـوها إلى السـماء ويقولـون : يا ربّ أنت الـذي رزقتنـا فـأتممـه علينـا . ولهم ضروب من العيدان والطنابير والمزامير ، وطول مزمارهم ذراعان ، وعلى عـودهم ثمانية أوتار ، وأنبذتهم من العسل ، ويطربون عند إحراق الميّت ، يزعمون أنهم يفرحون لرحمة ربّه إيّاه . وليس لهم من الراذين إلاّ القليل ، ولا يكون الدابَّة إلاّ عند الرجل المذكور ، وسلاحهم المزاريق والأترسـة والرمـاح وليس لهم غيرهـا . ورئيسهم سُوبَنج ، له يطيعـون ، وعن قولـه يصدرون ، ومسكنـه في وسط بلاد الصقالبة ، والمذكور المعروف منهم الذي يقال له رئيس الرؤساء يسمُّونهُ سـويَت بلك ، وهو أجلّ من سوبنج . وسوبنج خليفتـه ، ولهذا الملك دوابُّ ، ليس لـه أكل من الأطعمة إلاّ ما يحلب من ألبانها ، وله الدروع الجيّدة الحصينة النفيسة ، وتسمَّى المدينة التي ينزلها جرواب ، ولهم بها سوق في الشهر ثلاثة أيّـام يتبايعـون فيها ويبيعون . وفي بـلادهم يستحكم البرد ويشتـدُّ حتّى يحفر الـرجل منهم مثـل السـرب تحت الأرض ، ثم يجعل لـه سقفاً من خشب مثـل الكنيسـة ، ثم يلقي عليه التراب ويدخله الرجل بعيالـه ، ويجيء بحطب وحجـر قليل ، ثم يضـرب فيـه النار حتى يحمى ويحمَّـر ، فإذا صـار إلى غايتـه رشَّ عليه المـاء حتّى ينشر في ذلـك البخارُ فيـدفأ البيت فيلقـون ثيابهم ، ولا يـزالون في ذلـك البيت إلى أيـام

Marfat.com

الربيع . ويجبيهم ملكهم في كلّ سنة ، إن كان للرجل منهم ابنة أخذ من ثيابها خلعة في السنة مرَّة ، وإن كان له ابن أخذ من ثيابه خلعة في السنة مرَّة أخرى ، وإن لم يكن له ابن ولا إبنة أخذ من ثياب امرأته أو جاريته خلعة ، وإن أخذ لصًّاً في مملكته أمر بخنقه أو جعله في جيرة عمالة أقصى بلدانه .

الرُّوسيّة

وأمَّا الروسيَّة فإنها في جزيرة حواليها بحيرة، والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة أيّام مشاجر وغياض ، وهي وبيَّة ندية ، إذا وضع الأنسان رجله على الأرض تزلزلت الأرض من نداوتها . ولهم ملك يسمَّى خاقان رُوس ، وهم يغزون الصقالبة ، يركبون السفن حتى يخرجوا إليهم ، ويسبوهم ويخرجوهم إلى خزران وبلكار يبيعونهم منهم ، وليس لهم مزارع ، إنَّما يأكلون مما يحتملونه من أرض الصقالبة . وإذا وُلد لرجل منهم مولود قدَّم إلى المولود سيفاً مسلولاً ، فألقاه بين يديه وقال له : لا أورثك مالاً وليس لك إلاَّ ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا . وليس لهم عقار ولا قرى ولا مزارع ، إنَّما حِرْفتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبر فيبيعونه من مبْتاعيهم ، ويأخذون بالأثمان الصامت من المال فيشدُّونه في أحقابهم ؛ ولهم نظافة في لباسهم ، ويتسوّر الرجل منهم بأسورة الذهب ، ويحسنون إلى رقيقهم ، ويتنوّقون في ثيابهم ، لأنهم يتعاطون التجارة .

ولهم مدائن كثيرة ، ويُوسعون على أنفسهم ، ويكرمون أضيافهم ، ويحسنون إلى مَنْ يلوذ لهم من الغرباء ، وكلٌّ من ينتابُهم ، ولم يسوغوا أحداً منهم اهتضامَهم ولا الجور عليهم ، وكلٌّ من أقدم عليهم بمكروه أو ظلم أعانوهم ودفعوا عنهم . ولهم السيوف السليمانيّة ، وإن استنفرت طائفة خرجوا جميعهم ، ولم يتفرّقوا وكانوا يداً واحدةً على عدّوهم حتّى يظفروا بهم ، وإن ادَّعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه إلى ملكهم واختصما ، فإن قطع بينهما كان الذي يريد ، وإن لم يتَّفقا على قوله أمر أن يتحاكما بسيفيهما ، فأيُّ السيفين

Marfat.com

كان أحدً كانت الغلبة له ، فخرجت العشيرتان فقامتا بأسلحتهما فتجالدا ، فأيُّهما كـان أقدر عـلى صاحبـه كـان المحكَّم في خصمـه بمـا يـريـد . ولهم أطبّـاء منهم يحكمـون على ملكهم شبـه أرباب لهم ، يـأمرونهم أن يتقـرَّبوا بمـا يـريـدون إلى خـالقهم من النساء والـرجال والكـراع ، وإذا حكمت الأطبّاء لم يجـدوا بـدّا من الانتهاء إلى أمرهم ، فيأخذ الـطبيب الإنسان والبهيمـة منهم ، فيطرح الحبـل في عنقـه فيعلّقه في خشبـة حتّى تفيض نفسه ، ويقـول: إن هذا قـربـان لله . ولهم رجلة وبسـالة ، فـإذا نـزلـوا بسـاحـة قـوم لم ينصـرفـوا عنهم دون أن يهلكـوهم ويستبيحوا حُرُمهم ويسترقُّوهم ، ولهم جثث ومنظر وإقدام ، وليس إقدامهم على الظهر ، وإنَّما غزوهم ومعالجتهم في السفن . ولهم سراويلات قد إتُّخـذ الواحـدة منها من مائة ذراع ، إذا لبسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشـدَّها عنـدهما ، ولا يبـرز أحدُهم لقضـاء حاجتـه وحدَه ، إنَّمـا يصحبـه ثـلاثـة نفـر من رفقـائـه يتحارسونه بينهم ، ومع كلّ واحد منهم سيفه لقلّة أمانتهم والغـدر الذي فيهم ، فإن الرجل إذا كان لـه قليل مـال طمع فيـه أخوه وصـاحبه الـذي معه أن يقتله ويسلبه . وإذا مات الجليل منهم حفروا له قبراً مثـل بيت واسع ، جعلوه فيـه ، وأدخلوا معـه ثياب بـدنه وسـواره الذي كـان يلبسه من ذهب ، وطعـامـاً كثيـرا وأباريق شراب ، ومـالاً صامتـاً أيضا ، ويجعلون معـه في القبر امـرأته التي كـان يحبها ، وهي بعدُ حيَّة ويُسدُّ عليهَا القبرُ فتموت هناك .

السرير

تسير من الخزر إليها مسيرة اثني عشر يوماً في الصحراء ، ثم تصعد جبـلاً شاخاً وأودية ، فتسير مسيـرة ثلاثـة أيّام حتّى تنتهي إلى قلعة الملك، وهي قلعة على رأس جبل أربعة فراسخ في أربعة فـراسخ ، ويحيط بهـا سُور من حجـارة . وللملك سرير من ذهب وسرير من فضَّة ، وأهل القلعة عامَّتهم نصـارى وباقي أهل مملكته كلُّهم كفّار . ولملكه عشرون ألف شعب ، وبها صنوف من الناس ، ولهم بها ضياع وقرى ، وكلُّهم يعبدون رأساً يابساً . وإذا مات لهم ميّت وضعوه

Marfat.com

على الجنازة ، وأخرجوه إلى الميدان فتركوه ثلاثة أيام على الجنازة ، ثم ركب أهل المدينة بالجواشن والدروع ، فيصيرون إلى طرف الميدان ، ويحملون على الميّت الذي على الجنازة برماحهم ، يدورون حول الجنازة ويشيرون إليه بالرماح ولا يطعنونه ، قال : فسألتُهم عن فعلهم فقالوا : كان عندنا رجل مات ودُفن ، فلمّا كان بعد ثلاث صاح من قبره ، فنحن نترك الميّت ثلاثة أيام ، فإذا كان اليوم الرابع نهوّل عليه بالسلاح حتى إن كان روحه قد عرج به رجع إلى جسده ، وصار هذا سنّتهم نحو ثلثمائة سنة وملكهم يسمى أوار .

وعن يمين القلعة طريق يخرج منه بين جبال شاهقة وغياض كثيرة مسيرة اثني عشر منزلاً ، حتّى يقدم مدينة تسمّى خَيْزان ، ولهم ملك يسمّى أذرنرسي ، يتمسّك بثلاثة أديان ، إذا كان يوم الجمعة صلّى مع المسلمين ، وإذا كان يوم السبت صلّى مع اليهود ، وصلّى يوم الأحد مع النصارى . فكلٌّ من جاءه زعم أن كلَّ فرقة من هذه الأديان يدعو إلى دينه ، ويزعم أن الحقَّ بيده ، وأن سوى دينه باطل فأنا أتمسّك بالكلّ حتّى أدرك حقّ الأديان .

وعلى رأس عشرة فراسخ من مدينته مدينة يقال لها رنحس ، فيها شجرة عظيمة لا تحمل شيئاً من الثمر ، يجتمع إليها أهل المدينة كلَّ يوم أربعاء ، فيعلّقون عليها أنواع الثمار ، ويسجدون لها ، ويقرّبون القربان . ولملك السرير قلعة يقال لها الأل وغُومِيك حصينة يكون بها بيت ماله وهي التي أعطاه إياها أنوشروان .

اللّان

تخرج عن يسار ملك السرير ، فتسير في جبال ومروج مسيرة ثلاثة أيّام فتصير إلى ملك اللان . وملك اللّان في نفسه نصرانيٌّ ، وعامَّة أهل مملكته كفّار يعبدون الأصنام . ثم تسير مسيرة عشرة أيّام بين أنهار وأشجار حتّى تنتهي إلى قلعة يقال لها باب اللّان ، وهي على رأس جبل ، وأسفل الجبل طريق ،وحواليه جبال شاهقة ، ويَحرُس سور هذه القلعة كلَّ يوم ألف رجل من أهلها مرتّبون

Marfat.com

بـالليل والنهـار . واللّان أربـع قبائـل ، فالشـرف والملك منهم في قبيلة يقال لهـا دحسـاس ، وملك اللان يقـال له بغـاير اسم لكـلّ من ملك عليهم . ومـدينـة الباب والأبواب ممدودة من رأس جبل القبق إلى بحر الخزر ، ويـدخل في البحـر ثلاثة أميال .

خبر يأجوج ومأجوج

قال ابن خرداذبه : حدّثني سلّام الترجمان ، وكان يتـرجم كتب الترك التي ترد على السلطان للواثق بالله قال : لمّا رأى الواثق بالله كان السـدَّ الذي بنـاه ذو القرنين بيننا وبين يأجوج ومأجوج مفتوح، دعا بي وقال: عاينـه وجئني بخبره. وضمُّ النـخ : . . . . . [1] قال ابن خـرداذبه : فحـدَّثني سلّام التـرجمان بجملة هذا الخبر ثم أملاه عليَّ من كتـاب كان كتبـه بذلـك إلى الواثق ، وكتبنـاه نحن لتقف عـلى ما فيـه من التخليط والتزييـد ، لأن مثل هـذا لا يقبـل صحَّتـه فوجدته مُوافقاً .

طبرستان

وبلاد طَبَرِسْتان حدُّها ممّا يـلي المشرق جُـرْجان وقُـومِس ، وممّا يـلي المغرب الدَّيْلَم ، وممّا يلي الشمال البحر ، وممّا يلي الجنوب بعض قومس والريّ . وطولها من أوَّل حدّها ممّا يلي جرجان من رباط يعرف برباط الآخر بين أسْتَراباذ وطَمِيس إلى أقصى حدّها ممّا يلي الديلم خمسون فرسخاً ، وعرضها ممّا يلي السفوح التي تلي حـدود قـومس إلى سـاحـل البحـر مختلف ، في بعض المـواضـع ستّـة وثـلاثـون فـرسخاً ، وفي بعض أربعـون . وهي كلُّها عمـران ، متّصلة قـراهـا ومـزارعهـا ومروجها . وطرقها المعروفة طريقان : طـريق تلي السفـح في الجبال ذات اليسـار للخارج من جرجان ، وطريق ذات اليمين على السهل .

وكورها التي لها منابر أربع عشـرة كورة : آمُـل وهي القصبة ، وسـاريَة ،

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

ومـامَـطيـر ، وتَـرنْجَـة ، وروبست ، وميلة ، ومـراركـدنـه[1] ، والمِهْـرَوان ، وطَمِيس ، وتَمّار ، وناتِل ، وشالُوس ، ورُويّان ، والكَلاَر .

وأوّل مدن طبرستان ممّا يـلي جرجـان **طميس** : وهي على حـدّ جرجـان ، وعليهـا درب عـظيم ، لا يقـدر أحـد من أهـل طبـرستـان أن يخـرج منهـا إلى جرجان ، ولا أن يـدخل من جـرجان إلى طبـرستان إلاَّ في ذلـك الدرب ، لأنـه حائط ممدود من الجبل إلى جوف البحر من آجرّ ، كان كسرى أنـوشروان بنـاه ، ليحـول بين التـرك وبـين الإغـارة عـلى طبـرستـان . وفي طميس خلق كثـير من الناس ، ومسجد جامع وقائد مرتَّب .

وبعـدها مـدينـة **ساريـة** : وخـارج المـدينـة ألف جـريب أرض قـطيعـة لِبَنْذاذهُرْمُز على باب مدينة ساريـة ممّا كـانت اشتريت من الصـوافي أيّام بيعت ، وكان الذي ولي بيعها جرير بن يزيد والي طبرستان .

وبعدها مدينة **آمُل** : وفيها قائد بألفي رجل وفيها يعمل الفرش الطبريُّ .

ثم **الرَّويان** : والرويان ليست من طبـرستان ، هي كـورة مُفردة ، وبـلاد واسعة يحيط بها جبـال ، وكانت فيـما مضى من بلاد الـديلم ، فافتتحهـا عمر بن العلاء ، وبنى فيها مدينة ، ونصب فيها منبراً وضمَّهـا إلى طبرستـان ، وفيما بـين الجبلين الرويان رساتيقها وقراها ، يخرج من القرية الواحدة ما بـين الأربع مـائة رجل إلى الألف ، وخراجها على ما وظَّف عليها الرشيد أربع مائـة وخمسون ألف درهم . وفي بـلاد الرويـان مدينـة يقـال لهـا : **كَجَّـه** بهـا مستقرُّ الـوالي ، وهي قصبتها . وجبال الرويان متَّصلةٌ بالرَّي وضيـاعها . وعـلى حدود الـديلم مدينـة يقال لها **شالُوس** في نحر العدو وفيهـا مسجد جـامع ومنبـر . . . . . .[2] . أربع فراسخ ، وسفوح هذا الجبل إلى الساحل متَّصلة بالبحـر ، فيها المستـأمنة الـذين

---

(١) هكذا بالأصل .

(٢) بياض بالأصل .

Marfat.com

استأمنوا إلى عمر بن العلاء ، وفيها قوم لهم ديانة ، وقد بنوا المساجد وتزوّج أهل شالوس إليهم ، وهم يغزون الديلم مع ولاة طبرستان ويذكون على عوراتهم . وأُسّست هذه المدينة أيّام المأمون ، وأُنفق عليها خمس مائة ألف درهم ، ووُكِّل بها جند نزلوها . وفي جبل هذه المدينة وما وراءها قنوم من الديلم ، لم يعطوا طاعة قطُّ ، وقراهم وجبالهم متّصلة بجبال أرمينية والباب والأبواب ، ثم القرية التي يجتمع فيها الولاة ، ومنها يغزون الديلم يقال لها مُزْن كان مستقرُّ ونداسفجان أخي ونداذهرمز بها ومستقرُّ ونداذهرمز بطبرستان ممّا يلي دنباوند .

صفة أصبهان

سألتَ أن أصف لك أصبهان وتربتها وهواءها وطيبها وسقيها وأحوالها وسائر أسبابها التي تبين بها من سائر البلدان الموصوفة فضائلها ، المذكورة عجائبها ، إذ كنتُ من أهلها ، وكان ما أودعته كتابي من ذكر غيرها من البلدان إنّما هو عن خبر قد يصحُّ ، ويسقم ، وحكايات احتجتُ إلى التعويل فيها على تقليد من لعلَّ الضرورة دعت إلى تعديله ، وقبول قوله إذ كانت إحاطتي بعلم أحوال ما ذكرتها من البلدان ، ومسافات ما بينها ، وعجائبها ، وتفاضُلِ بعضها على بعض ، وما لها من الخاصّيّات متعذّرة عليَّ وعلى كلِّ من حاول ما قصدت له ، ولم يكن لأحد أن يطالبني به ، وإذ كان ما أنعت به أصبهان إنّما هو عن عيان ، أو حكاية عمن لا يقدر فيها على تزييد ، لأن العمل فيه لا يكون على قول واحدٍ ، وليس بمتعذّر ، أن يتعرّف المشكوك فيه بجماعة لا تتّفق أقاويلهم على غير حقّ . وأنا أذكر من أمرها جملة موجزة ، أقتصر عليها لما أخشاه من تطويل الكتاب ، وأرجو أن يكون ما أورده مقنعا إن شاء الله .

أصبهان كورة واسعة الرقعة ، قد أجمع الناس على أنها ثمانون فرسخا في مثلها ، ومن قصبتها إلى كورة شيراز من بلاد فارس ثمانون فرسخاً ، ليس في ذلك اختلاف بين أحد من السابلة والتجار ، الذين يكثر اختلافهم ، وله متاجر

Marfat.com

في البلدان القريبة منها ، وكذلك منها إلى الرِّيّ ثمانون فرسخاً ، وقد يعرف ذلك واستقصي علمه من جهة التجار والفيوج وغيرهم ، وإلى عَسْكَر مُكْرم من كور الأهواز مثلها ، لا يخفى على الحجَّاج خاصَّة أمرها ومقدار فراسخها ، وإلى هَمَذان مثلها ، وإنَّما ذكرنا همذان من بين كور الجبل وجُزنا الكَرَجَ ، وذكرنا الريَّ وجزنا قُمَّ لأن قمَّ والكرج من أصبهان ، وكان خراجهما في مجموع خراج أصبهان ، فكان أهلها يتعبون في ذلك ، وينالهم بهذا السبب غرم ، ويتوجَّه إليهم مستحثُّون تعظم مؤونتهم ، فاجتهد عبدالله بن كُوشيذ وكان من أهل أصبهان ، وقد ولي مؤونتها وخراجها دفعات ، واحتال في تفصيل خراج هذين الموضعين ، وخراج كلِّ موضع برأسه ، وصَيَّره وأبانه من خراج البلد ، فتوفَّرت الصيانة والرفاهية بذلك على أهلها .

وهي تشتمل على عشرين رستاقاً :

يسمَّى **أحدها جَيّ** : وهو القصبة ، وبه مدينتها وأسواقها ومجمع أهلها ، ومعانيه التي يفضل بها على سائر الرساتيق كثيرة : أوَّلها : أن الذي جعله القصبة وبنى به مدينته وهو يملك البلد كلَّه لم يفعل ذلك إلاَّ وهْو أصحُّ المواضع التي به تربةً وأطيبها هَواءً ، وأعذبها ماءً ، وأجمعها للخلال التي يصلح بها ، لأنْ يكون مسكن الملوك والرعيَّة .

والآخر ماربين : وهو متَّصل برستاق جيّ ، ومن طيبه ونزهته أن بعض الأكاسرة القدماء ويقال إنَّه كَيْقَابُوس ، اجتاز به واستطابه ، وأمر فَبُني له على قبَّة فيه تطلُّ على وادي الزَّرِينُروذ قلعة منيعة عظيمة الشأن إذا علاها الرجل أشرف على جميع الرستاق ، فلمَّا ملك بَهْمَن بن اسْفَنْدياذ قد كان الدهر عمل في القلعة وأحرقها ، فبنى دوينها حصناً نصب فيه بيت نار ، وهو باقٍ إلى هذا الوقت ، والنار أيضا باقية فيه .

ومنها **الأنْجان** : وهو أوسعها رقعةً ، وأكثرها نزهة ، وأغزرها ماءً ، أزكاها هواء ، وأكثرها أشجاراً ، وأطيبها ثماراً ، وبه كان يسكن أكثر الأشراف

Marfat.com

الذين كانـوا ينزلـون الأطراف ومنـازلهم به قـائمة ، وآثـارهم باقيـة ، وهي على جلالتهم وسعة نعمتهم دالَّة .

ومنها **بَرَاآن وطسُّوج الرُّوذ ورُويْدَشْت** : وبه يعمل البُسط التي لا ترتفـع عن فرشها ، واستعمـالها الـرؤساء والأجلَّة ، ولا تُستكـثر للأوسـاط والسوقـة ، مشهور في الآفاق حسنها ، وجودة صنعتهـا وبقائهـا ، وإن استُعملت مع الأرمني الفاخر من الفرش حسنت معه ، وإن بسطت وحدها اجتزىء بها ، وكان يعمل به الستور المرتفعة التي تفوق الموصليّة والواسطيّة حسناً وجودة بقاء .

ومنهـا **أَرْدَسْتان** : في ضيـاعها ضيعـة يقال لهـا أردستـان وبـاسمهـا سمّي الرستاق لجلالتها ونفاستها ، وبها كان مولد كسـرى أنوشـروان ، ومنها حُمِـل إلى دار المملكـة ، فلك وكان يختلف معـه إلى كُتّابـه ثمـانـون صَبيًّـاً من أهـل هـذه القرية ، فلمّا ملك حملهم إلى حضرته ، ووصلهم وأكرمهم وأمر فبني لكـلّ واحد منهم قصر يسكنـه على ضـين الملوك ، كان في ذلـك العصر بـإطـلاق البنـايـات الفاخرة إلاَّ لمن يستحقُّ ذلك بحال من أحواله ، ثم إذا أطلق لم يجسر البـالي على تجاوز المقدار الذي حُدَّ له من الطول والعرض والارتفاع ، وتلك القصـور باقيـة إلى هذا الوقت يفتخر بها أعقابهم .

ومنها بَرْزاوَنْد ، وبَرْخُوَار ، وَجَرْمْقاسان ، وصَرْدْقاسان ،والران ، والثَّيْمَرَة الكبرى ، والثيمرة الصغرى، والخيـز من أنار ، والـراز ، وفَريـدين ، وكَرْوان ، وقِهْستان ، والقمدان ، ويشتمل كلُّ رستاق على ضياع كثيرة يـزيد جملة جميعهـا على ألفين وثلثمائة قرية .

ثم هي الرابعة من الكور التي يعتدُّ بها السلطان ، ويعول على ارتفاعها ، ومبلغ خراجها عشرة آلاف ألف وثلثمائة ألف درهم، سوى ارتفاع ضياع تعرف بالشرطيَّة ، وهي قرى تعادل في السعة وكثرة الارتفاع مدناً . وأمـا هواؤهـا ففي نهاية الطيب لا يفرق فيها الحرُّ حتَّى ينزل أهلهـا إلى المواضـع الصروديّـة ، يفعل

Marfat.com

بفعـل أهل سيـراف وما أشبههـا من البلدان الجارَّة ، وكـذلك أهـل العراق التي يقول فيها أبو دُلَف .

وإنِّي آمْـرُءٌ كَـسْـرَويُّ الـفـعـالِ أُصيفُ الجبـالِ وأُشْتُـو الـعِـراقـا

ولم يقل ذلك إلاَّ لما كان يلقـاه من أذى الحرّ بهـا ، ولا يلجئهم شدَّة البـرد بهـا أيضاً إلى طلب السخن والفـزع إليه ، فـإنها إلى الاعتدال أقـرب ، لأنها من القبَّة في ناحية الشمال على اثنين وثـلاثين درجـة ، فلا تبعُـد الشمس عن سمتها في حلولها الجدي بُعداً ، يحدث برداً مُضرَّاً ، ولا يقرب منها في حلولها السرطـان قـربا يـزيل اعتـدال هوائهم ، فـإن ممرَّهـا معتدل عليهم فيعتـدل بذلـك الهـواء والأحـوال والأبـدان والعقـول . ومـاؤهـا أصـحُّ ميـاه الأرض التي يتنـاهى إلينـا أخبـارها ، لا يكـون في ذلك اختـلاف ، وهو من وادٍ يقـال له زَرِينرُوذ، وسمّاه بذلك أردشير بن بابك ، منبعه من عـين في بعض ضياعهـا التي هي من القصبة على ثلاثين فرسخاً ، فيعمل في بعض رساتيقها التي يجـري فيها ، يسـاق إلى كلّ موضع عمل فيه المحتاج إليه منه بغير حسـاب، حتّى ينتهي إلى الرستـاق المسمَّى الأنْجَـان ، ثم يقسم الفاضـل الحاصـل في ذلك الموضـع عـلى رسـاتيق جيّ ، وماربين ، والأنجان ، وبرآآن ، وطسُّوج الروذ ، ورويـدشت على قسمـة قسمها كسرَى أَرْدَشِير ابن بابك ، فجعل لكلّ قرية في هذه الرساتيق منه حصَّـةً معلومة في أيّام معدودة ، بفرض منصوبة ينساق عليهـا ماءٌ لكـلّ قريـة حتّى يستوفي كـلٌّ حقَّهُ ونصيبهُ منه ، وما جاز من هذا الماء رستاق رويـدشت ـ وهو آخـر الشرب ـ غاض ، فيقال : إنه ينبع ببعض كور كرمان فينتفع به هناك .

وكان أبو أحمد الموفَّق بالله ورد أصبهان ومعه من ماء دجلة ماءٌ كان يشرب منه في المواضع التي يجتاز بها ، فلمّا شرب من ماء أصبهان آثـره على مـاء دجلة ، فأمر بإراقة كلّ ما كـان معه من ذلـك واقتصر على هـذا الماء لِمـا فيه من العـذوبة واللذاذة . وعمله في هضم الـطعام ، وهـذا في مـاء دجلة معـدوم مـع تفضيـل الناس له عـلى سائـر المياه، وإنَّمـا خفَّ هذا المـاءُ ، ورقَّ ، وصفا ، وعـذب ،

Marfat.com

وحدث له ما وصفنا من العمل ، لأن منبعه من حجر ، وأكثر جريه على رضراض وحصباء وحجارة ، هذا سوى ما فيها من العيون ، التي تجلُّ عن الوصف طيباً ، وعذوبة ، وبرداً في الأزمنة الحارَّة ، وحرارة في الأزمنة الباردة ، وفضائل المياه بها أكثر من أن يبلغها وصف ، أو يأتي عليها شرح .

ومن فضائل المياه وصحَّة التربة بأصبهان أن يخزن من مائها أيّام الشتاء وشدَّة البرد وحال الجمد في الآبار المعدَّة لها ، فتفيض وتجري في العُروق فتؤدّيه في القيظ وشدَّة الحرّ ووقت الحاجة إلى الماء البارد على الحال الأولى في البرد حتّى يستغني به عن الجليد مع كثرته بأصبهان .

وأما هواؤها فهواءٌ قد أجمع على طيبه كلُّ من وردها من الحكماء والفلاسفة والأطبّاء ، حتّى وُصف ذلك للمتوكّل فعزم على ورودها ، ووافى البلد جماعة من المقدّرين والمهندسين لبناء قصور تصلح له ولخواصّ أصحابه ، وصحَّت عزيمته على ذلك ، حتّى فزِع أهلها إلى وصيف ، وكان أجلَّ قوّادهُ وسألوهُ التلطُّف في فسخ عزمه ، فصدَّه عن رأيه ، وأعلمه أنها لا تحتمله ولا تتَّسع له، وأنه ليس بها سفن ، فإن وردها أمير المؤمنين ضاق الأمر في الميرة ، لأن المعوَّل في نَقْلانها على الحمير، فلا يتسع ما ينقل عليها لأمير المؤمنين، ولطف له في ذلك حتّى أزال عزمه ، فخرج إلى دمشق لأنه قيل له : هواؤها مقارب لهواء أصبهان .

وتربتها أصحُّ الترب ، تبقى بها الثمار سنة ، مثل العنب على رقّة قشره ، والصينيّ مع كثرة مائه ، والتفّاح والسفرجل والرمّان ، حتّى يجمع فيها بين العتيق والجديد منها وتبقى بعد ذلك أيضاً مدَّة . ويقال إنّه إذا بلغ ما يجلب من تفّاحها وسفرجلها إلى بغداد النهروان ، اشتمَّ روائحها في القصبة واستقبل وابتيع . ثم بها معادن الفضّة إلّا أنّها في هذا الوقت مهجورة لا يعمل فيها ، وآثار العمل الذي كان يعمل فيها قائمة ، من آبار محفورة كان يستخرج منها الجوهر معادن ظاهرة ومواضع مضارب كانت مضروبة وأواري ، وآثار للمواضع المسكونة ، ومن أماكن السبك وما كان يحتاج إليه في استخراج الفضّة من الحجر

Marfat.com

وتخلُّصها منه ، كلُّ ذلك قائم بينَ ظاهر ، وكـان العمل فيهـا قائـماً حتّى جاء الله بالإسلام ، وكان أهلها مجوساً ، فـأُخذوا بـالجزَى ، ولم يكـونوا عهـدوها فشغلوا عن العمـل فيها فتعـطَّلت . وبها معـدن الصُفر ، وعليـه للسلطان خراج عشـرة آلاف درهم ؛ وبها معدن الإثمد الفائق الذي يجلب إلى الآفاق ، وكذلك التـوتيا بقرية يقال لها كرمند من رستاق قاسان . وفي جبال منهـا بناحيـة الرستـاق الذي يسمَّى فَريدين وغيره معادن للموميلي الذي قد امتحن فوجد منه ما هو أنجع من الفارسيّ وأظهر نفعاً . وفيها معدن حجر الزاج ، وأصناف أُخَر من الفِلزِ كثيرة ، مثـل الأسرب وهـو الآنكُ وغيـره . وبها العسـل الماذيُّ الخـالص النقيُّ الـذهبيُّ الجوهريُّ الذي إذا قطر عـلى الأرض منه قـطرة لم تأخـذ منها ولم تعـطها ، ومنـه يجلب إلى الخلفاء ولا تُؤثِر عليه ؛ وبها من الزعفران الذي وإن كان في غيرها من البلدان موجوداً فإن فضله على كلّ ما في سائر المـواضع منـه ظاهـر ، لأنه أذكى رائحة ، وأبين نفعاً ، وأشبع صبغـاً في كلِّ مـا يستعمل ، ولا يبتـاع في شيء من المواسم والأسواق ، التي يجلب إليها شيءٌ منه مـا يوجـد زعفران أصبهـان ، وبها الأشق الذي يحمل منه إلى الآفاق، ومعدنه بقرية يقال لها يَزْدَخواسْت، وبها نوع من الخلاف يُربَّى بـه السِمسِم فينفع دهنـه من لسع الجـرّارات ، ومنه يحمـل إلى الأهواز وقد امتُحن فوُجد نفعُهُ ، وبها حشيشة أثارهـا بَدْر الكبـير المعروف ببـدر الحمّاميّ وكان أميراً على أصبهان ، فمرّ في الجبّانة فوجد هـذه الحشيشة[1] فنـزل إليهـا بنفسه حتى احتشَّ منهـا ، وتعجَّب من غفلة أهل البلد عنهـا ، ثم وصفها ونبَّه عنها ، فذكر أنها تنفع من لسعِ الحيَّات ، وامتحنت فوُجـدت كذلـك ، ثم استعملها الناس بعدها . وبها السَّكبينج الذي تحمل منه من قرية تسمَّى مُورجه خرت ، وعليه تعتمد الأطبّاء ويدخلونها في كبار الأدوية، ولا يوجـد ذلك إلاَّ في هذا الموضع . وبها الأُشْبـان الأبيض الخالص الـذي لا يجلب إلى مدينـة السلام وإلى الملوك في الآفاق إلاَّ منه . وبهـا الملح المفلَّس الفضيُّ اللون : البنفسجيُّ الرائحة ، الذي لا يوجد في شيء من البلدان والأمصار في طعمه وكثرة منافعه .

---

(١) يسمّونها المخلصة لا توجد إلا في جبل أصبهان وفي سفح جبلهم وهي جبّانتهم أي مقبرتهم .

Marfat.com

وإن أخذنا في وصف الفضائل التي يُشاركها فيها كثير من البلدان لم نأمن التطويل فمن أجله اقتصرنا على هذا القدر .

وبها حمَّتان يقصدها الناس من المواضع الشاسعة ، لا يستنقعُ فيهما أحد قد شبَّكته الرياح ، أو ظهرت به حكَّة ، أو بثور ، إلَّا أُعْقِبَ الصحَّةَ ، ووجد منها الراحة ، أحداهما بقرية يقال لها الميمبور من رستاق الخيز من أنار ، والأخرى في مفازة من البلد على عشرة فراسخ بالقرب من ضياع برزاوند ؛ فأما ما يجري من ماء هذه الحمَّة فإنه إذا خرج عن الموضع المعمول له استحال حجراً ، وينفع ذلك لأوجاع كثيرة ، ولبثور تظهر بالناس إذا سحق وذرّ عليها .

ومن مدينتها على مقدار نصف ميل عين ماء يغشاها الناس في الشهر الذي يقال له بالفارسيّة ماه تير من شهور الصَّيْف ، فيشربون من مائها على الريق ، يقيمونه مقام كبار الأدوية ، فيعمل عمل الإيارجات والاصطمخيقونات ، ويجدون له نفعاً بيّناً طول سنتهم ، فيقتصرون عليه دون سائر الأدوية ، وإذا شرب من هذا الماء في غير هذا الشهر لم يعمل ذلك العمل ولم يوجد له نفع .

ومن عجائبها وإن لم يكن فيها فضيلة ، شجرة تحمل البقَّ في ظروف منفوخة رقيقة القشر على مقادير التفاح ، وفويقة مملوَّة بقّا وفيها ما ينعقد فيستحيل صمغاً فيه أدنى حلاوة ، وهي شجرة مستديرة عظيمة طيِّبة الظلّ ، وتسمَّى بلغة أهلها خش سايه تفسيرها بالعربيَّة الطيِّبة الظلّ ، وما زال الموفَّق عند وروده أصبهان واقفاً عليها ساعة من النهار متعجِّباً من حسنها واستدارتها ومِّما وصف له من أمرها .

ومن عجائبها ماءٌ تحجَّر بقرية يقال لها كرمند من رستاق قاسان ، إذا ألقي فيه شيء ما كائناً ما كان ، مثل الجوزة واللوزة وما أشبههما وترك فيه ثلاثة أيّام ألبسه حجراً ، وإن انصدع آنية من أواني أهلها ألقيت في ذلك الماء هذه المدَّة فالتأم بما يقبله من الماء الذي يتحجَّر فيها .

Marfat.com

ومن عجائب هذه القرية أن أهلها جلوا في وقت من الأوقات فسال الماء على كشّ من كشوشهم واحتبس فيه أيّاماً ، فتحجَّر المقدار الذي سال عليه الماء ، لم ينتفع به بعد ذلك ، واضطّر الأكرة إلى الاقتصار على كشّ واحد .

ومن عجائبها خرزتان إحداهما مثل البيضة الكبيرة ، والأخرى دونها ، منظومتان فوق خشبة برستاق رويدشت ، فإذا جاءهم البرد الذي يخشون اضطراره نصبوا تلك الخشبة التي عليها الخرزتان في ذَرْوةِ حائط مرتفع فيذيبان البرد ، حتى يستحيل مطراً ، وبها قرية يقال لها جُكاذة الحيّات بها كثيرة وهي مطلسمة لا تؤذي حتّى يلعب بها الصبيان فلا تضرُّهم . وبها قرية يقال أباذ من رستاق براآن ، لا يعرض فيها الثعالب للدجاج ، وهي غير مأمونة عليها في سائر المواضع ، وكذلك قرية يقال لها أبذت هذه سبيلها .

ومن عجائبها ضياع تقرب من مواضعِ الرمال فهي مطلسمة منها ، والرِمال معقودة عنها لا يدخلها منها شيءٌ ، وربّما احتملتها العواصف من الرياح حتّى إذا انتهت بها إلى الحدود المعلومة وقفت ، وحدث هناك منها تلال لولا أنها ممنوعة لكانت تغرق الرستاق ، وتكبس بنياناته وتطْمس آثاره ، فلا تزال كذلك حتّى تهُبَّ أضداد الرياح التي جلبتها فتقلعها عن تلك الأماكن المجتمعة فيها بقدرة الله عزّ وجلّ ولطيف صنعه فتبارك الله ربُّ العالمين .

مدينة أصبهان

هي مدينة من بناء الإسكندر ، منستوية التدوير ، ومسحها محمَّد بن إبراهيم المعروف بمحمَّد بن لُدّة الأصبهانيُّ المهندس ، فقال : أنا استقصيت معرفتها وما تهيَّأ من مساحتها . فوجدت إحاطتها ألف قصبة تكون ستَّة آلاف ذراع وهو نصف فرسخ ، لأن الفرسخ اثنا عشر ألف ذراع ، ومساحة المدينة ألفا جريب بالدهقان ، وذلك أن قطرها ثلثمائة وعشرون قصبة ، فإذا ضربت نصف قطرها في نصف إدارتها كان ثمانين ألف وذلك ألفا جريب . وفي سورها مائة برج ، ولها أربعة أبواب : أحدها باب خَور ، والثاني باب أسفيج ،

Marfat.com

والثالث باب طيره ، والرابع باب اليهوديّة . فتعرَّفتُ أنا ما بين كلّ بابين منها ، ومسحتها من خارج السور فوجدت من باب خور إلى باب اليهوديّة ألفاً ومائة ذراع، وبينهما ثمانية عشر برجاً: ومن باب اليهوديّة إلى باب طيره ألفاً ومائة ذراع، وبينهما ثلاثة وعشرون برجاً؛ ووجدت من باب طيره إلى باب أسفيج ألفاً وثلثمائة ذراع ، وبينهما أربعة وعشرون برجاً ؛ ووجدت من باب أسفيج إلى باب خور ألفين وأربع مائة ذراع ، وبينهما خمسة وثلاثون برجاً .

وفي بعض كتب العجم أن طول مدينة أصبهان ألف وسبع مائة وخمسون ذراعاً . في عرض ألف وخمسمائة ذراع ، تكون ألفي وستّمائة وخمسة وعشرين ألف ذراع ، يكون ذلك بالدهقان ألفاً وثمانمائة وخمسة وعشرين جريباً ، ودورانها سبعة آلاف ومائة ذراع ، يكون ألفاً ومائة وثلاثة وثمانين قصبة وثُلث قصبة . والأول الذي تولّيته أنا عندي أصحُّ والله أعلم هذه حكاية محمّد بن لدّة وسورها مطلسم من الفأر لا توجد فيه فأرة ، ولّما طلسم من الفأر عدم به الحيّات أيضاً ، لأن الحيّات إنّما تتبَّعُ أجحرتها لتزعجها عنها ، وتأويها ولا تقدر على النقب وتمهيد الأماكن لأنفسها ، وإنّما يقال في المثل : أظلم من حيَّة ، لأن هذه سبيلها ، ففي عدم الفأر في هذا السور عدم الحيّات أيضاً ، ويقال : إنه لم ير ملدوغ بالمدينة وإن لدغت لم تضرّ .

وكانت أبواب المدينة أربعة مفتوحة على مطلع الجدي ومغيبه ، ومطلع السرطان ومغيبه ، فإذا كانت الشمس في أوّل درجة من الجدي ملأت الشمس عند طلوعها الأبواب المفتوحة . لهذا المطلع ويسمّى باب خور ومغيبها في ذلك اليوم بباب يسمّى باب اليهوديّة ، وإذا كانت في أوّل درجة من السرطان ملأت عند طلوعها الباب المسمّى باب أسفيج ، حتّى يرى الباب محاذياً للدرجة التي تطلع فيها الشمس ، فإذا غابت كان مغيبها في ذلك اليوم بإزاء الباب المسمّى باب الطيرة ، ثم أحدث الناس لها بابا اخر منذ عهد قريب سمّوه الباب الجديد ، وهو مفتوح على غير حساب ولا قياس نجوميّ ولا فلسفيّ إلاّ أنه

Marfat.com

أقرب الأبواب إلى الوادي المسمَّى زَرينْرُوذ ؛ وهو أنزه الأبواب وأحسنها وأطيبها إذ خرجت منه .

وبمدينتها بناءٌ يقال له الساروق على مثال الحصون ، مشهور الاسم في الآفاق لا يعرف بانيه لقدمه ، فقد بُني قبل الطوفان ، ويذكر أبو مَعْشَر المنجّم في بعض كتبه أن زيج الشاه الذي يعمل عليه أصحاب الحساب في هذا الوقت كان مدفوناً به ، فلم يصل الماء إليه ، فاستخرج من بَعدُ وجُعل أصلاً فإن كان ما يذكره حقّاً ومثل أبي معشر لا يكذب ولا يطلق لسانه إلاَّ بما له أصل ، ولا يودع كتبه خاصَّةً ما لا حقيقة له . فمن فضائلها هذا الزيج الذي قد اعتمده أهل الأرض عامَّةً ، وأهل إيرانشهر خاصَّةً ، ولو لم يسلم ذلك في هذا الموضع من الطوفان بحيث اختير له وأودع لطال على أصحاب الحساب أن يقوّموا ، فليس كلٌّ يقدر على الرّصَد ، وعلى أنه قد رُصِد في أيّام المأمون رصد له يحيى بن أبي منصور ، فليس يقوّم من الزيج الموضوع عليه إلاَّ نفر من المنجمين قليل ، ولا يجدون الأحكام تصحُّ إلاَّ من زيج الشاه ، فقد أرّخوه بملك يزدجرد بن شهريار وآخر من ملك من ملوك العجم ، ليكون العمل منه أسهل ، وعلى من يريد التقويم أخفَّ ، ولو وجِدَ بإيرانشهر بناءٌ أحصن وأرفع من هذا البناء لأودع هذا الزيج لما التمس من بقائه والانتفاع به ، بلى لم يكن في نهاية الوثاقة والأحكام لما بقّي منه الطوفان ، ثم مرُّ السنين والأعوام على كثرتها منه البقيّة التي تصلح بعدُ للتحصُّن بها ، وبه يُستدلُّ على أن الباني له أجلُّ مَنْ كان في ذلك الدهر ، وأبعدهم همَّةً ؛ وأنه اختصَّ أصبهان من بين سائر الكور والبقعة التي جعلت بعدُ خطَّة لمدينتها بأن جعل ذلك بها ، فهذه أيضاً لأصبهان فضيلة جليلة وذكر نبيه .

فأما ذكر مَنْ كان فيها من الأشراف ، والأجلَّة ، والرؤساء ، وذوي المروّات الظاهرة الجليلة ، والعطايا الفاشية السنيَّة ، والأخلاق الرضيَّة ، والمذاهب الحميدة ، والأفعال البديعة ، وما كان عندهم من المباهاة ، والحرص على طلب المعالي والمباراة ، وبُعد لهم من الصيت وشاع وانتشر من جميل

Marfat.com

الـذكر ، وذَكـروا به من السخـاء والكرم ، حتى قصـدهم بالمـدائـح الشعـراء ، وطمـع في نوالهم البعـداء ، ومـا كـان لهم من الآثـار العجيبـة عنـد السـلاطـين والعمّـال ، إلى غـير ذلـك من الأسبـاب التي تشهــد بسـروهم ونبلهم وتنــطق بجلالتهم فإنّا تركناه إشفاقاً من التطويل ، وأرجو أن يكون قليل مـا ذكرنـاه غنيّ عن الكثير إن شاء الله

الطريق من مدينة السلام إلى أقصى خراسان وغيرها من البلدان

المسافة من مدينة السلام إلى الريّ :

من بغداد إلى النهروان أربعـة فراسـخ ، الطريق في نخيـل ومزارع متّصلة بالمصلّى وتمرُّ بنهر بين ونهر بُوق ، حتّى تُفْضِي إلى النهروان ، ويخترقهـا وادٍ ، وفي الجانب الغربي أسواق ومسجد جامع ونواعير تسقي أراضيها وفي الجانب الشرقيّ مسجد جامع وأسواق ، وحول المسجد خانات ينزلها الحاجُّ والمارَّة .

ومن النهروان إلى دير تيرمه أربعة فراسخ ، الطريق في نخيل وقرى متّصلة حتّى توافي دير تيرمه ، ويختـرقها نهر كبـير . ومن دير تيـرمه إلى الـدَّسْكَرة ثمـانية فراسخ : الطريق في أرض مستوية ، وقرى يمنةً ويسرةً ، وقد خربت وخـلا عنها أهلها خوفاً من الأعراب ، وتفضي إلى بناء على رأس تل على اليسـار ، حيطانها مشرفة يقال إنه كان سجناً لبعض الأكـاسرة ، ثم تسـير في أرض مستويـة ، عن اليمين مفازة ، وعن اليسـار نخيل ومـزارع ، حتّى تفضي إلى الدسكـرة ، وهي مدينة كبيرة ، وبها قصر من بناء الأكاسـرة ، حولـه سور مشـرف ، وليس داخله شيءٌ من البناء ، له باب واحد ممّا يلي المغرب .

ومن الدسكرة إلى جَلُولاَ سبعة فراسخ ، الطريق بين جبـال من رملٍ ومـاء راكدٍ ونخيل ، حتّى تنتهي إلى جَبَلْتـا ، وفيها وادٍ عـظيم ، وعليه قنـطرة من بناء الأكاسرة من حجر ، وربّما أفاض الماءُ عليها ، فلا يمكن العبور فتعبر الجمال على القنطرة بجهد حتّى تصـير إلى قنطرة يقـال لها طـرارستان ، وعليهـا نهر مُرصَّص

Marfat.com

يجري فيه الماء ، وهناك قرية يقال لها هارونيا ، ثم تمرُّ حتّى تنتهي إلى شعب بين جبلين فتصير إلى جلولا .

ومن جَلُولاَ إلى خانقين سبعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية ، وفي بعضها صُعُود وهبوط ، حتّى تنتهي إلى خانقين ، وبها وادٍ عظيم قد بنيت عليه قنطرة عظيمة بجصّ وآجرٍ وطيقان .

ومن خانقين إلى قصر شيرين ستة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية ، وفي بعضها صعود وهبوط ، حتّى تنتهي إلى قرية يقال لها سوامردان . ثم تمرُّ حتّى تنتهي إلى وادي حُلْوان ، ثم منها إلى قصر شيرين وهي قرية وضعت على أرض مستوية ، وبني عليها سور من حجارة ، وفيها إيوان عظيم كبير مبنيٌّ بالجصّ والآجر ، وحول الإيوان حُجَر ينفذ بعضها إلى بعض ، ومنها أبواب تؤدّي إلى الإيوان ، والدكّان بالبلاط والمرمر .

فمن أراد شهرزور صار من قصر شيرين إلى دَيركان فرسخين ومن ديركان إلى شَهْرَزُور خمسة عشر فرسخاً ، ومدينتها نيمَراه أي نصف الطريق من المدائن إلى بيت نار الشيزنه ، ومن قصر شيرين إلى حُلْوان خمسة فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط ، على يمين الوادي وعلى حافتيه أشجار الدِفْلَى ، وعلى اليسار جبل متّصل بجبل حلوان ، عليه نهران يقال إنهما كانا لبعض الأكاسرة ، يصبُّ له في أحدهما الشراب ، وفي الآخر الماء ، فيمتزجان في حوض مبنيٌ من حجارة مفروش بالبلاط بحذاء الإيوان ، ثم تفضي إلى قرية يقال لها ديركان ، ثم تسير في شعب بين جبلين حتّى تفضي إلى وادٍ عليه قنطرة ، فتعبر عليها ثم توافي حلوان ، وهي مدينة سهليَّة جبليَّة كثيرة الخير .

ومن حلوان إلى ملي درواستان أربعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية تنتهي إلى قرية في أسفل العقبة . وتسمَّى سراب ، وعلى وادي حلوان قنطرة ، فتعبر عليها وترتقي عقبة حتّى تصير إلى وسطها ، فهناك طاق مبنيٌ بحجارة

Marfat.com

مفروش بالمرمر في وجه الطاق شجرتا فستق ، ثم تسير فتنتهي إلى قلّة العَقَبَة ، وتهبطَ منها إلى ملي درواستان .

ومن ماي درواستان إلى مَرْج القَلْعَة ستة فراسخ ، الطريق في شعب وأشجار كثيرة ، وهو موضع مخوف من الأكراد ، حتّى تنتهي إلى مرج القلعة ، وهي قلعة كبيرة .

ومن مرج القلعة إلى الزُّبَيْديّة سبعة فراسخ ، الطريق بين جبال وقرى متّصلة حتّى تنتهي ، إلى أسفل العقبة ، وبقرب العقبة قرية يقال لها آخُرِين ، وهي من بناء الأكاسرة ، سكّانها قوم من الأكراد ، وفيها بيت نار يعظّمه المجوس ، وتنتابه من أقاصي البلاد ، ثم تفضي إلى قرية يقال لها قصر يَزِيد ، وهي على أربعة فراسخ من مرج القلعة ، ثم ترتقي العَقبة وتنحدر إلى الزبيديّة .

. . . . . [1] إلى قَرْماشين ثمانية فراسخ ، الطريق بين جبلين وقرى متّصلة في صعود وهبوط ، حتّى تنتهي إلى وادي بُوزِنة ، وتسير في شعب بين جبلين حتّى تنتهي إلى قرماشين ، وشِبْديز على ثلاثة فراسخ منها ، وهو طاق منقور في الجبل ، فيه صور أنواع الطير وغيرها من الصور ، وفي الصدر من الطاق صورة رجل قد ألبس الدرع ، وقدّامه صورة امرأة يقال إنها صورة شيرين ، وفي جانب من الطاق صورة إنسان يخرج من تحته عين ماء مقدار ما يدير حجري طاحونة ، وفي الجانب الآخر درج منقور في الصخر من أسفل الطاق إلى أعلاه نحو مائتي وخمسين درجة .

ومن قرماشين إلى الدُّكّان ستة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية حتّى تنتهي إلى قنطرة على وادٍ فتعبرها ، وتسير إلى خياوين ، ثم منها إلى جبل بَهِسْتُون ، وفي سفح الجبل وادٍ كبير ، وبجنبه عين ماء مقدار ما يدير خمسة

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

أحجار ، وتسير في محجَّة قد اتُّخذت من حجارة حتّى تنتهي إلى أبي أيُّوب ، ويقع ظلُّ جبل بهستون عليها وقت العصر ، ثم تسير حتى تنتهي إلى الدُّكّان ، وهو من بناء الأكاسرة ، قد بني بالجصّ والآجرّ ، وهو دُكّان من حجارة وهو أربع مائة ذراع في أربع مائة ذراع ، قد فرش بالمرمر ، وحول الدكّان نهر جارٍ ، يسقي زروع أهلها .

فمن أراد نَهاوَنْد وأصبهان أخذ من الدكّان على اليمين إلى ماذَرَان . ثم إلى نهاوند ، وهي إحدى كور الجبل ، وكور الجبل : ماسَبَذان ومِهْرِجانْقَذق ، وماه الكوفة . وهي الدينَور ، وماه البصرة وهي نِهَاوَنْد ، وهَمَذان ، وقُمُّ . ومن الدكّان إلى قصر اللُّصُوص سبعة فراسخ ، الطريق في جبل وصعود وهبوط ، حتّى تنتهي إلى قنطرة النعمان وقرية النعمانيَّة ، ثم إلى عقبة ماذران ، وعلى اليسار مزارع بخوس وتنزل منها إلى أقصى الشعب ، وتعبر قنطرة حتّى تفضي إلى قصر اللصوص . وإيوان الأكاسرة مبنيٌّ بالجصّ والآجرّ ، مُطلّ على القريّة ، وفي جوف الإيوان حُجر .

ومن قصر اللّصوص إلى خُنْداذ سبعة فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط ، ومكان مخوف من الصعاليك حتّى تنتهي إلى سواد ومزارع ، وتعبر قنطرة وهناك إيوان من بناء الأكاسرة ويعرف بإيوان الصنج ، ثم منها إلى خنداذ ، وعن يساره قرية تعرف بأَسَداباذ .

ومن خنداذ إلى همذان ثمانية فراسخ ، ترتقي عقبة حتّى تبلغ نصفها ، وهناك قوم يبيعون التمر والجبن ، وفي قلّة العقبة رباط ، والبرد بها دائم ، ثم تنحدر إلى أسفل العقبة وتعبر قنطرة ، ووراء الوادي قرية يقال لها الزعفرانيّة ، ثم منها إلى دَه أنكبين ، ثم منها إلى هَمذان .

ومن همذان إلى رستاق الخَرَّقان إلى قزوين أربعون فرسخاً . ومن همذان إلى بُوزَنَجِرْد تسعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية حتّى تنتهي إلى دَرْنَو، وهي على خمسة فراسخ من همذان ، ثم منها إلى بوزنجرد ، وهي قرية حصينة عليها باب حديد .

Marfat.com

ومن بـوزنجرد إلى طَـزْرَة ثمانيـة فراسـخ ، الطريق في سـواد وقـرى حتّى تفضي إلى محجَّـة قـد سُـوّيت للمـارّة ، حتّى تنتهي إلى قـريـة زَرَة عـلى أربعـة فراسخ ، ثم منها إلى طزرة ، وهي قرية ليس بهـا ماءٌ جـارٍ ، وشرب أهلهـا من حوض قد اتُّخذ بالجصّ والآجر يجري إليها ماء المطر من قُرَى متّخذة هناك ، فإذا أعوزهم ذلك الماء لم يجدوا ماءً عذباً ، ولهم مَثالج تحت الأرض ، فإذا كـان أيّام الصيف أخرجوه .

ومن طـزرة إلى رُوذَه سبعـة فـراسـخ ، الـطريق في سبـاخ حتّى تنتهي إلى شعب بين جبلين وقرى ، حتّى تنتهي إلى عبـدالله أباذ ، والخُبـز بها عـزيز ، ثم منها إلى وادي رُوذه ، ليس عليه قنطرة يخاض ماؤه خوضـاً وعلى حـافته الشـرقيَّة قرية يقال لها بُوْسْتَه وهي في سفـح الجبل ، وتصعـد إلى قريـة وينْدَه ، وبهـا قوم مرتّبون من قبل صاحب الريّ ، يأخذون الباج .

ومن روذة إلى سُونَقِين سبعة فراسخ ، الطريق بين جبال حتى تفضي عـلى ثـلاثة فـراسخ إلى قـرية داوداباـذ ثم منها إلى سـونقين ، وهي قـرية عليهـا باب حديد ، وفي الحصن عين يجري منها ماؤهم .

ومن سونقين إلى ساوَه ثمانية فراسخ ، الطريق في صعود وهبوط إلى قـرية يقال لها دَروذ ، ثم تسير بين جبال حتّى تنتهي إلى ساوه ، ومنها طريق إلى الكَرَج وأصبهان .

ومن ساوة إلى مَشكُويَه ثمانية فراسـخ ، الطريق فيأرض مستـوية ، عـلى اليمين تلال طين ، وعلى اليسـار قرى متفـاوتة حتى تنتهي إلى مشكُـويه ، وفيهـا فستق موصوف بالجَودة على كبر اللوز ، وفي هذه القريـةقصر من بناء الأوائـل ، فيه تصاويـر من خشب ، وسقوفـه مزوَّقـة بألـوان التزاويق ، وفي القصر بستـان وعـين مـاء تنبـع من أصـل شجـرة ، تجـري في نهر يخـرج من البستـان ويسقي زروعهم .

ومن مشكُويه إلى قُسْطانة ثمانية فراسخ وحتّى تنتهي إلى خُشْكرُوذ ، وعليه

Marfat.com

قنطرة مبنيَّة بجصّ وآجرّ بطيقان ، وعلى جانبي القنطرة أربعة أميال منصوبةٍ مبنيَّة بالجصّ والآجرّ ، وتعبر القنطرة وتسير على اليسار جبال دُنْبَاوَنْد ، وعلى اليمين سواد الريّ بالبعد من الطريق حتى تنتهي إلى قسطانة .

ومن قسطانة إلى الرَّيِّ سبعة فراسخ ، الطريق في سواد الريّ عن اليمين ، وعن اليسار قرى متّصلة حتّى تنتهي إلى خشكروذ ، فتعبر وتدخل مدينة الريّ وهي مدينة كبيرة ، يخترقها وادٍ يقال له روذة ، وقدّام المسجد الجامع قلعة للريّ على قلّة جبل صعب المرتقى ، فإذا صعدت إلى تلك القلعة اطّلعت على سطوح الريّ كلّها .

ومن الريّ إلى قزوين ذات اليسار سبعة وعشرون فرسخاً ، ومن قزوين إلى أبْهَر اثنا عشر فرسخاً ، ومن أبهر إلى زَنْجان خمسة عشر فرسخاً .

الطريق من الريّ إلى نيسابور

من الريّ إلى أفريذون تسعة فراسخ ، الطريق في سواد الريّ حتّى تنتهي إلى قرية يقال لها كرمانة ، عن يمين الطريق ، وعن اليسار جبال ، وتمرُّ في أنهار تجري نحو ثمانين نهراً يقال لها هَشْتاذرُوذان تخوضها كلّها حتى توافي قرية أفريذون .

ومن أفريذون إلى الخُوَار ثمانية فراسخ ، الطريق بين سواد ساعة . ثم في مفازة حتّى تنتهي إلى قرية على فم شعب يقال لها اليسب . وكان المنزل بها إلاّ أنّه لا ينزل بها اليوم ، وتمرُّ القوافل إلى خوار ، وتسير في شعب مقدار خمسة فراسخ .

ومن خوار إلى قصر المِلْح سبعة فراسخ ، الطريق في سواد حتى تنتهي إلى قنطرة على خشكروذ ، فتعبر عليها ثم منها إلى قصر الملح .

ومن قصر الملح إلى رأس الكلب سبعة فراسخ ، الطريق في سبخة عليها

Marfat.com

محجّة ، حتى تفضي إلى قنطرة ، فتعبرها وتسير حتى تنتهي إلى موضع يقال له درى مردكستان ، وهناك حصن مثل المنارة ، عليه من يحفظ ذلك الطريق . ثم تسير في صعود وهبوط عن اليمين واليسار جبال ، حتى تنتهي إلى قرية يقال لها رأس الكلب .

ومن رأس الكلب إلى سِمْنان ثمانية فراسخ في أرض مستوية ، عن يمين مفازة وجبال ، وعن اليسار مفازة حتّى تنتهي إلى شهر سرة ، ثم منها إلى مدينة سمنان .

ومن سمنان إلى اخرين تسعة فراسخ ، الطريق في صحراء مستوية فتفضي إلى شعب فتدخله وتمرُّ مقدار أربعة فراسخ تفضي إلى رباط ، يقال له آب آهوان ثم تمرُّ إلى قرية يقال لها آخرين .

ومن آخرين إلى قرية داية خمسة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية إلى ده دايّة وبها المنزل . ومن ده دايّة إلى الدامَغَان وهي مدينة قُومِس أربعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية حتّى توافي قومس ، وأكثر ما يباع بها الأكسية البيض للطيلسان .

ومن قومس إلى الحَدَّادة سبعة فراسخ ، الطريق في سوادها حتّى تنتهي إلى رباط وخرابات ، وذكروا أنها كانت بيوتاً تهدَّمت بالزلزلة ، ثم تسير بين قرى عن اليمين واليسار حتّى تنتهي إلى الحدَّادة .

ومن الحدَّادة إلى بَذَش سبعة فراسخ ، الطريق في أرض مستوية عن اليمين والشمال وقرى متّصلة حتّى توافي بذش حولها مزارع وبساتين . ومن بذش إلى المُورجان اثنا عشر فرسخاً ، الطريق في أرض مستوية إلى المورجان ، وهي قرية لها حصن ، وقدّام الحصن سوق وماءٌ جارٍ وطواحين تحت الأرض ، ومن المورجان إلى هَفدَر ثمانية فراسخ ، الطريق في مزارع عن اليسار ، وعن اليمين جبل شاهق ، حتّى توافي موضعاً على الطريق فيه دُلبة لم ير أكبر منها ، ثم تسير في صعود وهبوط حتّى توافي هفدر ، وهي قرية فيها خانات .

Marfat.com

ومن هفـدر إلى أسَدْابـاذ سبعة فـراسخ الـطريق في صعود وهبـوط وأرض مستوية حتّى تنتهي إلى عـين ماء مـالح ، عـلى ذلك المـاء قنطرة ، فتعبـرها حتّى توافي أسداباذ ، وهي قرية من قرى نيسـابور وقف وقفـه عبدالله بن طـاهر عـلى رباط فَرَاوة .

ومن أسداباذ إلى بَهْمَنـاباذ ستـة فراسـخ ، الطريق في أرض مستـوية عـلى اليسـار جبال جـرجان ، وعن اليمـين مفـاوز ، حتّى تنتهي إلى بهمنـابـاذ . ومن بهمنـاباذ إلى النُّـوق ستة فـراسخ . ومنَ النّـوق إلى خُسْرَوْجِـرْد ستة فـراسـخ ، الطريق في أرض مستوية وقرى عن اليمين حتّى توافي قصبـة خسروجـرد ، وهي قصبة بَيْهَق .

ومن خسروجرد إلى حُسَيناباذ خمسة فراسخ ، الطريق في قـرى حتّى تنتهي إلى سَابْزَوَار ، وهي قرية نبيلة ، ومنها إلى حُسيناباذ . ومن حسيناباذ إلى بيشَكند تسعة فراسخ ، الطريق في صعـود وهبوط حتّى تـوافي قريـة سنكردر ، وهي بـين جبال ثم منها إلى دَسْتَجِرْد ، ثم منها إلى بيشكند .

ومن بيشكند إلى نيسابور خمسة فراسخ في مفـازة ، ومحجَّة عـلى الطريق ، ومياه مالحـة عن اليمين ، واليسـار قرى ، حتّى توافي نيسـابـور وهي سهليّـة ، جبليّة ، على جانب منها جبـل شاهق ، ومياهها من قنيّ تحت الأرض ، وبعض مياهها من الأودية ، ولها مدن منها زام ، وباخَرْز ، وجُوَين ، وبَيْهَق ، ولها ثلاثة عشر رستـاقاً ، ولهـا أربعة أربـاع . فأحـد رساتيقهـا أسْتُوَا ، والثـاني أَرْغِيَـان ، والثـالث أَسْفَـرَاين ، والـرابـع جُـوَين ، والخـامس بَيْهَق ، والسـادس بُشْت ، والسابع رُخُّ ، والثـامن باخَـرْز ، والتاسـع زام ، والعاشر زَاوةَ ، والحـادي عشر زُوزَن ، والثـاني عشر أَشْبَنْذ ، والثـالث عشر خَوَاب . وأحـد أرباعهـا يقال لـه رِيوَنْد ، والثاني تَكَاب ، والثالث بُشْتَ فُروشن ، والرابع مازُل .

الطريق من نيسابور إلى طوس

من نيسـابور إلى فغيسن خمسـة فراسـخ . ومن فغيسن إلى الحَمْـراء خمسـة

Marfat.com

فـراسخ ، وهي قـرية في الجبـل ، وإنّما سمّيت الحمـراء لأن صخورهـا وتـرابهـا وحيطانها كلُّها حُمْرٌ دِزِ سُرْخ ومن الحمراء إلى بَردع ، وهو المُثقَّب ، ومن بَردع إلى مدينة طُوس .

الطريق من نيسابور إلى هراة :

من نيسـابور إلى قصر الـرِّيح الـطريق في ناحيـة المشرق ، فتسـير في سوادِ نيسـابور وقـراها ورباطات يمنـةً ويسرةً ، حتّى تنتهي إلى قصر الـريح ومن قصر الريح إلى فَرْهاذْجِرد الطريق بين مزارع وأرض مستوية ، حتّى تنتهي إلى قنطرة ، فتعبـر هناك ، وعـلى اليمين تـلٌّ عـلى رأسـه ربـاط يسمّى ذلـك المـوضـع مَـرْجِ الخُطَباءِ ، فإذا عُبِرَ القنطرة فهناك تأخذ إلى هَرَاة وفُوشَنْج ممّا يلي الجنوب ، فتمـرُّ في صحراء وصعود وهبوط حتّى تصير إلى فرهاذجرد .

ومن فرهاذجـرد إلى سنبوسجـرد الطريق في بـريَّة حتّى تنتهي إليهـا . ومن سنبـوسجـرد إلى بُـوزْجـان الـطريق في صعـود وهبـوط حتّى تنتهي إليهـا . ومن بُوزجان إلى قـراقور الـطريق في أرض مستويـة وخشكروذان حتّى تنتهى إليهـا ومن قـراقـور إلى كـوسـرى الـطريق في صعـود وهبـوط حتّى تنتهي إليهـا . ومن كوسَرى إلى أشباه الطريق في صعود وهبوط حتّى توافيها . ومن أشبـاه إلى مدينـة بُوشَنْج ، وهي حصينة حولها خندق عظيم .

ومن بوشنج إلى هراة الطريق في سواد بوشنج وقراهـا على اليسـار ، وعلى اليمين الجبل ، إلى أن تقرب من هراة ، ثم ينقـطع الجبل فتـوافي هراة ،ومـدينة هراة عظيمة ، وحواليها دور ، وفي رساتيقها أربعِ مائة قرية كبار وصغار ، وفيـما بين هذه القرى سبع وأربعون دَسكرة، تشتمل كلُّ دسكرة على عشـرة أنفس إلى عشـرين نفسا ، ولهـا من الأرحاء ثلثمـائة وأربـع وعشرون . وبـين مدينـة هراة وحدود باذَغِيس جبل يشقُّ الحدَّين ، ولها ثلثمائة قرية أو نحو ذلك . وبين مدينة هَـراة ورستاق كَنْـج ثلاثـة عشر فرسخـاً ، وهي من رسـاتيق هـراة وهي أربعـة رساتيق لها قرى عامرة . ومخرج مـاء هراة من حيث يخـرج ماء مـرو ، ويخرج في

Marfat.com

الجبال إلى أن يخرج في أعلى هراة حتّى يشقَّ بلاد هراة ، فيصير إلى فوشنج ، ثم ينحدر منها إلى سرخس، فإذا صار من سرخس على فرسخين ينشعب منه نهر إلى مدينة سَرَخْس، ورساتيقها، وينشعب أيضاً منه أنهار كثيرة يعرف بخُشكروذ. وعلى الخشكروذ قنطرة عظيمة ، ويجري هذا النهر إلى موضع يقال له الأجْمة بين سرخس وأبِيْوَرْد فيها طرفاءٌ كثير ومزارع ، والسلطان يأخذ منه العشر .

الطريق من هراة إلى كرمان :

تسير في مفازة ليس بها عمران إلاَّ آبار حتّى تفضي إلى أوّل عمران كرمان إلى مدينة على طرف المفازة يقال لها باسرراور .

الطريق من هراة إلى سجستان :

من هراة إلى قبق فيه ماءٌ جارٍ ومن قبق إلى سينون ماؤها من قناةٍ، ومن سينون إلى خان جابر ماؤها من آبار ، ومن خان جابر إلى كاريزشوى ، ومن كاريزشوى إلى أسْفُزَار ماؤها جارٍ ، ومن أسفزار إلى كورسار ماؤها من قناة ومن كورسار إلى كتيس ماؤها من قناة ؛ ومن كتيس إلى مرغابان ماؤها جارٍ ؛ ومن مَرغابان إلى تيرسك ماؤها من قناة ؛ ومن تيرسك إلى كَفْجن ماؤها من قناة ؛ ومن كفجن إلى كهن ماؤها من قناة . ذكر أبو العبّاس السجزيُّ أن في هذا الموضع على فرسخ ناحية يمينه شبه جبل صغيرٍ بين رمل إذا أُلقي عليه قذر أو بول سمعت منه صوتاً شديداً ودويّاً هائلاً مسمعاً . ومن كهن إلى وادي فرة ، ومن وادي فرة إلى جُوَين تعبر الوادي وتسير إليه ، وفيه ماءٌ جارٍ ، وهي معدن الخوارج .

ومن جوين إلى كُرِنْك وتسمَّى بالعربية أرنج ، وبها ماءٌ جارٍ ، وكان أبو عوف رأس الشراة منها . ومن كرنك إلى هيصنيك إذا خرجت تريد المدينة ، وكان في الصّراة ماءٌ تحتاج أن تركب السفينة أربعة فراسخ إلى هيصنيك ، وهو طريق الجادّة ، فإن لم ترد السفينة ، فينبغي لك أن ترتحل من جوين تأخذ يسرة

Marfat.com

في المفازة حتى تدخل مدينة سجستان ، فلا تحتاج أن تعبر شيئاً من الأودية والمياه إلاَّ وادي بسل ، وتُبقى الصَراة والهِنْدمِند ذات اليمين أسفل ثم تخرج من هيصنيك قبل أن تدخل المدينة على فرسخين تعبر وادي هندمند ، ووادياً آخر يعرف بوادي أبرس ثم تصير إلى سجستان .

الطريق من بغداد إلى مكَّة :

من بغداد إلى جسر كُوثَى سبعة فراسخ ، ومن جسر كوثى إلى قصر ابن هُبَيرة خمسة فراسخ ، ومن قصر ابن هبيرة إلى سوق أسَد ستة فراسخ ، ومن سوق أسد إلى ساهِي سبعة فراسخ ، ومن ساهي إلى الكوفة سبعة فراسخ ، ومن الكوفة إلى القادسيَّة خمسة عشر ميلاً ؛ ومن القادسيَّة إلى العُذيب ستة أميال وهو موضعٍ مسلحة كانت للفرس على طريق البادية ، وبين العذيب والقادسيّة حائطان متصلان من جانبيهما نخيل ، فإذا خرجت منه دخلت البرّيّة .

ومن القادسيَّة إلى المُغِيثة ثلاثون ميلاً وهو منزل فيه برك لماء السماء ، والمتعشى فيه بوادي السَّبّاع على رأس خمسة عشر ميلاً ومن المغيثة إلى القرْعَة اثنا وثلاثون ميلاً وهو منزل فيه آبار والمتعشّى مسجد سَعْد على أربعة عشر ميلاً ، ومن القرعاء إلى الواقصة أربعة وعشرون ميلاً وهو منزل كثير الأهل ، فيه دور وقصور ، والماء فيه من برك وآبار ، والمتعشّى بالطرف على أربعة عشر ميلاً . ومن الواقصة إلى العَقَبة تسعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه آبار وبرك ، وكانت عقبة فسُهلّت والمتعشّى السماء على أربعة عشر ميلاً .

ومن العقبة إلى القاع أربعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل ضيّق فيه آبار ، وهو قليل الماء والمتعشّى بالجَلْحاء على ثلاثة عشر ميلاً . ومن القاع إلى زُبَالة أربعة وعشرون ميلاً ، وهي قرية عظيمة عامرة ، بها أسواق ، وماؤها كثير ومستنقع في واد يوجد به الماءُ في الشتاء والصيف ، والمتعشّى بالجُرَيسيّ على أربعة عشر ميلاً .

ومن زبالة إلى الشُقُوق واحد وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه قوم من

Marfat.com

الأعراب ، والماءُ به من البرك ، والمتعشَّى التَّنانير على أربعة وعشرين ميلاً . ومن الشقوق إلى البطانيَّة وهو قبر العِباديّ تسعة وعشرون ميلاً ، والماء من البرك ، والمتعشّى بدرين على أربعة عشر ميلاً . ومن البطانيّة إلى الثَّعْلَبيَّة تسعة وعشرون ميلاً ، وهي مدينة عليها سور ، وفيها حمّامات وسوق ، وهو ثلث الطريق إلى مكَّة ، وفيها مسجد جامع ، ومنبر ، والماء من البرك ، والمتعشّى بالمهلَّبيَّة على أربعة عشر ميلاً . ومن الثعلبيَّة إلى الخُزَيْميَّة اثنا وثلاثون ميلاً ، كان هذا المنزل يسمَّى زَرُود فسميَّ الخزيميَّة، لأن خُزَيمة بن خازم صيَّر فيها بركاً وسواني للآبار يستقي منها بالإبل ، وربَّما لم يوجد في بركها ماءٌ ، فيوجد بقرب منه في محلَّة بني تميم ، والموضع رمل أحمر ، والمتعشَّى العين على أربعة وعشرون ميلاً .

ومن الخزيميَّة إلى الأَجْفُر أربعة وعشرون ميلاً ، وهو منزل فيه أعراب في خيام ، والماء فيه من البرك والآبار ، وفيه الطين الأبيض الذي يحمل إلى بغداد للغسول ، والمتعشَّى الأغرُّ منه على خمسة عشر ميلاً . ومن الأجفر إلى فَيْد ستة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل فيه قناة يزرع عليها ، وهي كثيرة الأهل ، وفيها ينزل عامل الطريق ، وفيها مسجد جامع . وهو نصف الطريق ، والبلد لطيّءٍ والمتعشَّى القرائنُ على عشرين ميلاً ، ومن فيد إلى تُوز واحد وثلاثون ميلاً ، وهو منزل خصب فيه أعراب من بني أسد ، والماءُ فيهِ من الآبار والبرك ، والمتعشَّى بالقُرْنَتَيْن على سبعة عشر ميلاً .

ومن توز إلى سَمِيراءَ عشرون ميلاً ، وهو منزل خصيب فيه أعراب ، والماءُ فيه من الآبار والبرك ، والمتبعشَّى بالمخميَّة على ثلاثة عشر ميلاً . ومن سميراءَ إلى الحاجر أربعة وثلاثون ميلاً ، منزل خصيب كبير بناه أبو دُلَف القاسم بن عيسى ، والماءُ من البرك والآبار والمتعشَّى العبَّاسيَّة على خمسة عشر ميلاً . ومن الحاجر إلى معدن النَّقْرَةِ أربعة وثلاثون ميلاً ، منزل فيه أعراب كثير ، وهو قليل الماء والآبار ، وفيه مفرق الطريقين والمتعشَّى بَقَرْوَري على سبعة عشر ميلاً ، فمن أخذ على مدينة الرسول (صلّعم) يأخذ من معدن النقرة إلى العُسَيلة ، ومن معدن النقرة إلى العسيلة ثلاثة وأربعون ميلاً ، وهو منزل ضيِّق

Marfat.com

الماء فيه خمس آبار ، منها ثلاث مالحة وبئران عذبتان ، والمتعشّى المُحْدث على خمسة عشر ميلاً ، ومن المحدث إلى العسيلة ثمانية وعشرون ميلاً .

ومن العسيلة إلى بطن النَّخْل ستة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل كثير الأهل والخير ، كثير النخل والزرع ، والماءُ من القنيّ والبئر بها قريبة القعر على خمس أذرع يظهر الماء ، وهي أرض رضراض عمرها بعد الاسلام مُصْعَب بن الزُّبَير في أيّام أخيه . فمن العُسيلة إلى الحصين ثلاثة عشر ميلاً ، ومن الحصين إلى المكحولين ، ومن المكحولين إلى بطن النخل ، ومن بطن النخل إلى طَرَف اثنا وعشرون ميلاً ، وهو منزل يكون آهلاً أيّام الحاجّ ، وفيه ماءُ السماءِ من الغُدران ، ومن بطن النخل إلى السقرة خمسة عشر ميلاً ، ومن السقرة إلى طَرَف سبعة أميال . ومن طرف إلى المدينة سبعة وعشرون ميلاً ، فمن أراد هذه الأميال إذا خرج من طرف على ثمانية أميال بئر واحدة عذبة ، ومن طرف إلى الرّكابيَّة خمسة عشر ميلاً ، ومن الركابيَّة إلى المدينة عشرة أميال .

والمدينة طَيْبَة وهي يَثْرِب ، وكان عليها وعلى تهامة عامل من قبل مَرْزُبان البادية يجبي خراجها ، وكانت قُرَيظة والنَّضِير ملوكاً على مدينة الأوْس والخَزْرَج . ومن أعراضها : تَيْماءُ وبها حصنها الأَبْلَق الفَرْد ، وهو بين الشام والحجاز ، وكان ملكها السَّمَوْأل بن عادَيا الموصوف بالوفاء . ومنها دُومَة الجَنْدَل وهي من المدينة على ثلاث عشرة مرحلة ، ومن الكوفة على عشر ومن دمشق على عشر ، وحصنها مارد . ومنها : الفُرْع ، وذو المَرْوة ، ووادي القُرَى ، ومَدْيَن ، وخَيْبَر وفَدَك ، وقُرَى عَرَبيَّة ، والوَجِيدة ، والنُّمَرَة ، والحَدِيقَة ، وعادَى ، وخَضِرَة ، والسَّائِرة ، والرَّحَبَة ، وسايَة ، ورُهاط ، والأكْحَل ، والحَمِيَّة .

الطريق من المدينة إلى مكّة :

من المدينة إلى الشُّجَرَة ستة أميال ، وليس هو بمنزل هو ميقات لأهل المدينة للإحرام ، والماءُ فيهِ كثير . ومن الشَّجرة إلى السُّيّالة واحد وثلاثون ميلاً وهي الرَّوْحاءُ فيها أهل وسوق صغيرة ، وماؤها من الآبار ، تباع بها شواهين

Marfat.com

وصُقـورة . ومن السيالـة إلى الرُّوَيْثـة أربعة وثـلاثون ميـلاً فيه منهـل يعمر آيـام الحاجّ ، وفيه برك ، وفيه الماءُ الذي يقال له الإحسـاءُ . ومن الرويثـة إلى السُّقْيَا أربعة وثلاثون ميلاً ، وهو منزل فيه أهل كثير ، وبستان كبير ونخل وبينهما العَرْج على أربعة عشر ميلاً .

ومن السقيا إلى الأبْواءِ تسعـة عشر ميلاً ، وهي قـرية عـظيمة ، قريبة من البحر على مسيرة يوم وليلة ، والمـاءُ بها من الآبـار ومن الأبواءِ إلى الجُحْفَـة سبعة وعشرون ميلاً ، وهي قـرية عـظيمة ، فيهـا سوق ، ومـاؤها من الآبـار ، وبينها وبين فرضة البحر ثمـانية أميـال ، وهي ميقات لأهـل الشام . ومن الجحفـة إلى قُدَيد تسعة وعشرون ميلاً ، وهي قرية عظيمـة ، كثيرة الأهـل خصبة ، ومـاؤها من الآبار والبحر منها يمنة .

ومن قديد إلى عُسْفان أربعة وعشرون ميلاً ، وهي قـرية عـظيمة : كثيـرة الأهل خصبة ، وماؤها من الآبار ، وربَّما كان فيها غدران بين أراك وأمّ غيلان . ومن عسفان إلى بطْن مَرّ أربعة وثلاثون ميلاً ، وهي قرية عظيمة حسنة ، كثيـرة الأهـل ، كثيرة النخـل والزرع ، فيهـا بركـة يجري إليهـا المـاءُ من جبـل ، وإذا خـرجت من بطن مـرّ فعلى أربعـة أميال قبـر مَيْمُونَـة بنت الحـارث زوجـة النبيّ (صلّعم) ، وبعـد ذلـك على ستـة أميـال مسجـد عـائشـة ، ثم إلى مكّـة ستـة أميال ، ومن أوّل هذه الستَّة الأميال يحرم أهل مكة ، ويخرجون إلى ذلك الموضع فيحرمون منه وهو حدُّ الحرم من ذلك الوجه ، وحول الحـرم أعلام منصـوبة من جوانبه ، ومن بطن مرٌّ إلى مكّة أربعة عشر ميلاً .

الطريق على الجادّة من معدن النقرة إلى مكَّة :

من معدن النَّقْرة إلى مُغِيثَة الماوان أربعة وثلاثون ميلاً ، والمغيثـة منزل فيـه أعراب ، والماءُ من البرك والآبار ، وهو قليل نـزر ، والمتعشّى السمط على أربعـة عشر ميلاً . ومن مغيثة الماوان إلى الرُّبَذة أربعة وعشـرون ميلاً ، وهـو منزل فيـه أعراب وماءٌ كثير من برك وآبار ، وفيه منزل أبي ذرّ الغِفاري وقبره ، وفيه مسجد

Marfat.com

جامع ، وهي من القرى القديمة في الجاهليَّة ، والمتعشَّى أورعه على أربعة عشر ميلاً ، ومن الرَّبذة إلى السَّلِيلة ستة وعشرون ميلاً ، فيه أعراب وربَّما ضاق على المارَّة ، الماءُ من البرك والآبار ، والمتعشَّى بالكُنَابَيْن على ثلاثة عشر ميلاً .

ومن السليلة إلى العُمق واحد وعشرون ميلاً ، منزل فيه أعراب ، والماءُ من البرك والآبار والمتعشَّى السنجة على اثني عشر ميلاً . ومن العمق إلى مَعْدن بني سُلَيم تسعة عشر ميلاً، منزل كثير الأهل، وفيه أعراب بني سليم، والماءُ من البرك وهي قرى قديمة . ومن المعدن إلى أُفَيْعيَة اثنا وثلاثون ميلاً ، منزل عامر كثير الماءِ من البرك والآبار ، والمتعشَّى الكيرانة على أربعة عشر ميلاً . ومن أفيعيَة إلى المِسْلَح ثمانية وعشرون ميلاً ، منها على النصف متعشَّى وبركة .

ومن المسلح إلى الغَمْرة ثمانية عشر ميلاً ، وهو منزل خصب ، كثير الماءِ من البرك والآبار ، ومن هذا المنزل يحرم الحاجُّ إلاَّ الجمَّالين فإنهم يحرمون من ذات عرقٍ والمتعشَّى القَصْر على ثمانية أميال . ومن الغمرة إلى ذات عِرْق اثنا وعشرون ميلاً وهو ميقات أهل العراق ، وهو منزل كثير الأهل ، كثير الشجر ، والماءُ فيهِ كثير ، وفيه بئر كثيرة الماءِ، والمتعشَّى أوْطاس على اثني عشر ميلاً . ومن ذات عرق إلى بُسْتان بني عامر اثنا وعشرون ميلاً ، وهو منزل كثير الأهل والماءُ فيه من قناة ، والمتعشَّى غَمْر ذي كِنْدة على أحد عشر ميلاً . ومن بستان بني عامر إلى مكَّة أربعة وعشرون ميلاً .

ومن بغداد إلى مكَّة على طريق المدينة تسعمائة وستون ميلاً وعلى طريق الحجاز ثمانمائة وثمانية وأربعون ميلاً ، وبين سرّ من رأى ومكَّة ستة وستون بريداً .

الطريق من الكوفة إلى البصرة :

من الكوفة إلى القَرْعاءِ وبها مسجد سَعْد على ما ذكرناه في طريق ما بين الكوفة ومكَّة ، ثم تأخذ من مسجد سعد إلى البصرة ، فمن مسجد سعد إلى

Marfat.com

مــارِق ، ومن مــارق إلى القلَع ، ثم إلى سَلْمستــانِ ، ثم إلى أقُــر ، ثـم إلى الأَخَـادِيد ، ثم إلى عـين صَيْد ، ثم إلى عـين جَمَل ، ثم إلى البصـرة ، هذا هـو الـطريق فيما بـين الكوفـة والبصـرة ، الذي كـان يسلكه العُمّـال أيّام بني أميَّـة، ومسافة هذا الطريق خمسـة وثمانـون فرسخـاً ، ذكر ذلـك هشام بن الكلبيّ عن أبيه ، وذُكر أن بِلاَل بن أبي بُرْدة سارها في يوم وليلة من البصرة إلى الكـوفة أيّـام خالد بن عبدالله القَسْريّ .

الطريق من البصرة إلى مكّة :

من البصرة إلى المَنْجَشَانِيَّـة ثمانيـة أميال، ثم إلى الحُفَـيْر عشرة أميـال، ثم إلى الرُّحَيل ثمانية وعشرون ميلاً ، ثم إلى الشَّجي تسعة وعشرون ميلا ، ثم إلى الخَرْجاءِ ثلاثة وعشرون ميلاً ، ثم إلى حَفَـر أبي موسى ستـة وعشرون ميـلاً ، ثم إلى ماويَّة اثنا وثلاثون ميلاً ، ثم إلى ذات العُشَر تسعـة وعشرون ميـلاً ، ثم إلى اليَنْسُوعة ثـلاثة وعشـرون ميلاً ، ثم إلى السُّمَينـة تسعة وعشـرون ميلاً ، ثم إلى النِّبَاجِ ثلاثة وعشرون ميلاً ، ثم إلى العَوْسَجَة تسعة عشر ميلاً ، ثم إلى القريتين اثنـا وعشرون ميـلاً ، ثم إلى رأمة.....(1) ، ثم إلى إمَّـرَة سبعـة وعشـرون ميلاً ، ثم إلى طِخْفَة ستة وعشرون ميلاً ، ثم إلى ضَرِيَّة ثمانية وعشرون ميـلاً ، ثم إلى جَـدِيلَة اثنا وثـلاثون ميـلاً ، ثم إلى فَلْجَة خمسـة وثلاثـون ميـلاً ، ثم إلى الدَّفِينة أربعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى قُبا سبعة وعشرون ميـلاً ، ثم إلى الشُّبَيْكة سبعة وعشرون ميلاً ، ثم إلى وَجْرة أربعون ميلاً ، ثم إلى أوطاس .....(1) .

ومن الشبيكـة إلى مرَّان ثـلاثة أميـال، ثم إلى ذات عِرْق سبعـة وعشـرون ميلاً ، وهو الميقات لأهل العراق ، ثم إلى بستان بني عامر اثنـا وعشرون ميـلاً ، ثم إلى مكّة أربعة وعشرون ميلاً .

فجميع ما بين البصرة ومكّة خمس وعشرون مرحلة وبالأميـال سبعمائـة ،

---

(1) بياض بالأصل .

(1) بياض بالأصل .

Marfat.com

والتفصيل مخالف لذلك ويجبُ تعرُّفه واستقصاؤه إن شاءَ الله. ومن أراد أن يعدل من النباج إلى معدن النقرة أخذ الطريق على ما وصفنا في طريق الكوفة إلى مكَّة ، ومن شاءَ أخذ على طريق المدينة ، ومن شاء أخذ على الجادَّة فيعدل من أراد طريق المدينة من النباج إلى العيُون ؛ ثم إلى عُنَاب ، ثم إلى معدن النَّقْرِة ، ثم إلى العُسَيْلة حتّى تنتهي على ما وصفنا إلى المدينة . وفي معدن النقرة ملتقى طريق أهل البصرة وأهل الكوفة ..

الأميال بين بغداد والكوفة :

من بغداد إلى جسر نهر صَرْصَر عشرة أميال ، ومن جسر صرصر إلى نهر المَلِك سبعة أميال ، ومن نهر الملك إلى نهر كُوثَى أربعة أميال ، ومن نهر كوثى إلى بزيقَيا ستة أميال ، ومن بزيقيا إلى قصر ابن هُبَيرة تسعة أميال ، ومن القصر إلى جسر سُورَان ميلان ، ومن جسر سوران إلى ذمار تسعة أميال ، ومن ذمار إلى سوق أسد سبعة أميال ، ومن سوق أسد إلى اليعقوبيّة أربعة أميال ، ومن اليعقوبية إلى القناطر سبعة أميال ، ومن القناطر إلى شاهي عشرة أميال ، ومن شاهي إلى الكوفة ثمانية عشر ميلاً .

الطريق من البَحْرين إلى مكَّة :

تخرج إلى اليمامة ، ومن اليمامة إلى الضَّرِيَّة ، ومن الضَرِيَّة إلى مكَّة ، والضريَّة ملتقى حاجّ البصرة والبحرين ، هناك يفترقون إذا انصرفوا من الحجّ ، يأخذ حجّاج البصرة ذات الشمال ، وحجّاج البحرين ذات اليمين . وحدود البحرين متّصلة ممّا يلي المغرب ببلاد اليمامة ، وبلاد اليمامة شرقها متّصلة بحدود البحرين ذات اليمين ، وغربها يفضي إلى مكَّة ، وشمالها بوادٍ متّصلة بالعُذَيب، والضريَّة والنَّبَاج وسائر حدود البصرة وجنوبها بلاد اليمن، ومصر اليمامة الحَجْر بها منزل السلطان ، وإليها تجلب الأشياءُ ، ثم الجَوُّ وهي الخَضَارِمُ ، وهي من حَجْر على يوم وليلة .

Marfat.com

الطريق من مصر إلى مكَّة على ساحل البحر على طريق سوان :

من سُـوان إلى العَلاَّقيّ مسيـرة عشرة أيّـام ، ومن العـلاّقيّ إلى السـاحـل مسيرة أربعة أيّام ، وبين الساحل وجُـدّة مسيرة يـوم وليلة ، ومن جدَّة إلى مكَّـة مسيرة يومين .

الطريق من فُسْطاط مصر إلى المدينة :

من الفسطاط إلى الجُبّ ، ثم إلى البُوَيب ، ثم إلى منـزل ابن بُنْدُقَـة ، ثم إلى عَجْرُود ، ثم إلى الريثـة ، ثم إلى الكرسيّ ، ثم إلى الحَفَـر ، ثم إلى المنزل ، ثم إلى أَيْلَة ، ثم إلى شَـرَف النمل ،ثم إلى مَـدْيَن ، ثم إلى الأَغْـراءِ ، ثم إلى منزل ، ثم إلى الكِلاَبة ، ثم إلى شَغْب ، ثم إلى بَداً ، ثم إلى سَرْحَتَيْن ، ثم إلى البَيْضـاءِ ، ثم إلى وادي القُـرَى ، ثم إلى الـرحبـة ، ثم إلى ذي المَـرْوَة ، ثم إلى المرّ ، ثم إلى السُّويْداءِ ، ثم إلى ذي خُشُب ، ثم إلى المدينة .

الطريق من دمشق إلى المدينة :

من دمشق إلى منـزل ، ثم إلى منزل آخـر ، ثم إلى ذات المنـازل ، ثم إلى سَرْغ ، ثم إلى تَبُوك ، ثم إلى المُحْدَثَة ، ثم إلى الأَقْرَع ، ثم إلى الجُنَينة ، ثم إلى الحِجْـر ، ثم إلى وادي القـرى ، ثم إلى الـرحبـة ، ثم إلى ذي المـروة ، ثم إلى المرّ ، ثم إلى السويداءِ ، ثم إلى ذي خشب ، ثم إلى المدينة .

الطريق من مكة إلى الطائف

من سلك ذلـك الـطريق من مكّـة إلى الـطائف عـلى العَقَبـة أخـذ عـلى عَرَفَات ، ثم يجور منها إلى بطنِ نَعْمان ، ثم يصعد عقبة منه ، فإذا استـوى على العقبـة أشـرف عـلى الـطائف ، ثم ينحـدر منهـا ويصعـد أيضـاً عقبـة خفيفـة تسمَّى . . . .[1] ثم يدخل الطائف .

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

وطريق آخر :

تأخذ على بئر ابن المُرْتَفِعِ ثم إلى قَرْن المنازل وهو ميقات أهل اليمن للإحرام ، ومنها تعدل إلى الطائف . والطائف مخلاف من مخاليف مكّة ، وعمل مكّة ممّا يلي نجد ، نَجْران ، وقَرْن ، والقُتُق ، وعُكَاظ ، والطائف ، وتُرْبَة ، وبِيشة ، وتَبَالة ، والهُجَيرة ، وكُتْنة ، وجُرَش ، والسّراة .

الطريق من البصرة إلى اليمامة :

وهو على ما وصفنا من طريق البصرة إلى مكّة حتّى تنتهي منه إلى القَرْيَتَيْن ، ثم تعدل منه إلى الشريعة ، ثم إلى صراة ، ثم إلى سعيراة ، ثم إلى الثنيَّة ، ثم إلى السيح ، ثم إلى حديثة ، ثم إلى العِرْض ، وهو عرض اليمامة .

الطريق من بغداد إلى البصرة :

من بغداد إلى المدائن ، ومن المدائِن إلى دير العاقُولِ ، ومنه إلى حَرْجَرَايَا ، ومنه إلى جَبُّل ، ومنه إلى فَم الصِّلْح ، ومنه إلى واسِط ، ومنه إلى نهر بين ،ومنه إلى الصِّينيَّة ، ومنه إلى الحَوَانيت ، ومنه إلى القَطْر وهذه القرى من واسط إلى هذا الموضع كلُّها شرقيَّ دجلة ، وبالحوانيت أصحاب السيّارة والمأصر من قبل السلطان ؛ والمأصر أن تُشَدَّ سفينتان من أحد جانبي دجلة ، وسفينتان من الجانب الآخر ، وتشدَّ السفن على شطَّين ، ثم تؤخذ قلوس على عرض دجلة ، وتشدُّ رأسها إلى السفن لئلاّ تجوز السفن بالليل . وبالقطر تتشعَّب دجلة ثلاث شعب : إحدى هذه الشعب إلى مدينة يقال لها طَهيثا ، وهي مدينة كبيرة وبها مسجد جامع ، وكان أبو زكريّاء البَحْرانيُّ تحصَّن فيها حتّى أخرج منها ، وينصبُّ هذا الماءُ إذا جاوز هذه المدينة في البطائح والآجام . والشعبتان الأخريان ينصبّان إلى البطيحة ، ومنها تجنح السفن ويحمل بعض ما فيها في الزواريق في هاتين الشعبتين ، فتجري إلى موضع كثير الماءِ في البطيحة ، فتمرُّ بها الزواريق في شبه أزقَّة من قصب ، حتى تنتهي إلى موضع ليس فيه قصب

Marfat.com

ولا نبات إلى ماءٍ صافٍ، يسمُّون ذلك الموضع الهَوْل . وبين هذه الأزقّة مواضع متّخذة من قصب أشباه الدكاكين ، عليها أكواخ يكتنُّون بها من البقّ ، وفي كلّ كُوخ خمسة مسالح ، وهناك موضع يقال له الهول الكبير ، وهو هول عظيم ، ثم تسير حتّى تنتهي إلى مدينة يقال لها باذاوَرْد، وهي مدينة كبيرة، وبها أفواه ثلاثة أنهار : أحدُها يسمّى نهر أبي الأسَد ، والآخر نهر مَرَة ، والثالث نهر ابن عمر . فمن أراد البصرة فإنه ينحدر من نهر أبي الأسد إلى دجلة العوراءِ ، يمضي فيها منحدراً حتّى يصير إلى فوهة نهر مَعْقِل ثم يمضي منه إلى البصرة .

الطريق من بغداد إلى واسط على الظهر

من بغداد إلى كَلْواذَى ثلاثة فراسخ ، الطريق منحدر مع دجلة ، فتسير حتّى تنتهي إلى كلواذى ، مدينة بها مسجد جامع ومنبر وأسواق . ومن كلواذى إلى الزَّعْفرانيَّة الطريق منحدر مع دجلة في صحراء ومزارع ونخيل ونواويس على شطّ دجلة ، حتّى تنتهي إلى مُعَسكر وصحراءَ ملساءَ ، وعلى شط دجلة قرية يقال لها الزعفرانيَّة . ومنه إلى المدائن الطريق في نخيل ومزارع ، وتعبر على جسري نهرين يسميَّان نهر بين ونهروان ، حتّى تنتهي إلى المدائن ، وفيها مسجدان جامعان وأسواق ، وعلى أحد جانبيها ممّا يلي المشرق قصر بناه الأكاسرة ، وكان مقامهم فيها وفيها الإيوان الموصوف ، ومن الجانب الغربيّ بيت نار يقال إن النفقة عليه تضعف على خراج فارس .

ومن المدائن إلى قبّاب حُمَيد تسير حتّى تنتهي إلى قنطرة على شطّ دجلة يقال لها قباب حُميد ، وبحذائها ممّا يلي الجانب الغربيّ موضع يسمّى طيرستان ؛ ومنه إلى سيب بني كُومَا تسير حتى تنتهي إلى وادٍ يقال له بَرَاز الرُّوز ، وينصبُّ في دجلة فتعبر بالسفن حتّى تنتهي إلى سيب بني كوما ، ، وكان بهذا الموضع وقعة الصفّار مع الخليفة، وفيها أشجار الزيتون. ومنه إلى دير العاقول تسير حتّى تنتهي إلى قرية يقال لها الصيَّادة، وهي قرية كبيرة غنّاء بجنب دير العاقول، وبدير العاقول مسجد جامع وأسواق ومآصر ، وبها أصحاب السيّارة ومآصر على

Marfat.com

دجلة . ومنه إلى قرية النعْمانيّة تسير حتى تنتهي إليها ، وهي مما يلي غربيَّ دجلة ، وهي مدينة بها مسجد جامع وأسواق ، وبها تتَّخذ الطنافس الحيريَّة ، وهي مدينة من مدائن الحيرة . ومنه إلى جَرْجَرَايَا تسير حتّى تنتهي إلى مدينة جَبُّل على شرقي دجلة ، وهي مدينة كبيرة ، وبها مسجد جامع ودار طبيخ للسلطان وتسقى زروعها . . . .[1] بالزواريق ، وهي مدينة من مدائن ميْسان ، وبها تتَّخذ الثياب الميسانيَّة ، ويخترقها نهران عظيمان يُستاقان من سُورَا ومنه إلى فمِ الصِلْح ، وهي مدينة على شرقيّ دجلة ، وبها مسجد جامع وأسواق ؛ ومنه إلى دير مافنَّه ، وهي على شرقيّ دجلة بينها وبين دجلة خمسة فراسخ ؛ ومنه إلى واسِط ، وواسط مدينة على شاطىء دجلة ، وبالجانبين مسجدان جامعان يعرف أحدهما بمسجد الحجّاج ، وبجنبه قصره ، وهو من الجانب الغربيّ ، وفي قصره قبَّة مشرفة خضراءُ ترى من فم الصلح ، وعلى دجلة هناك جسر متَّخذ من السفن ، وعلى عمل جسر بغداد والمسجد الجامع في شرقيّ دجلة ويعرف بمسجد موسى بن بُغا .

الطريق من واسط إلى سوق الأهواز

من واسط إلى باذِبين خمسة فراسخ ، ومنه إلى دير مخراق ثمانية فراسخ ، ومنه إلى سماوة ثمانية فراسخ ، ومنه إلى قرية الأعراب ستة فراسخ ، ومنه إلى نهر تِيرين ثمانية فراسخ ، ومنه إلى سوق الأهواز ستة فراسخ .

وطريق آخر من باذبين إلى نهر تيرين :

من باذبين إلى آتِش كاه خمسة فراسخ ، ثم إلى ظلمانا عشرة فراسخ ، ثم إلى قرية الأعراب ثمانية فراسخ ، ثم إلى تيرين ثمانية فراسخ ، وآخر عمل نهر تيرين يتّصل بأوَّل عمل كور دجلة .

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

أسماءُ كور الأهواز ومدنها :

سوق الأهواز وهو هُرْمُشِير ، رامَهُرْمُز ، تُسْتَر، جُنْدَيْسابُور ، السُّوس ، دَوْرَق ، كورة سُرَّق ، المَنَاذِر ، المَنَاذِر الكبرى ، المناذر الصغرى ، عَسْكَرَ مُكْرَم ، رُستَاق الزُّطَ ، رستاق سنْبِيل ، إيذج ، الكَلْبانيَّة ، البُنْيان . .

المسافات بين كور الأهواز

من عسكر مكرم إلى سوق الأهواز ثمانية فراسخ وفي الماء كذلك ، ومنه إلى نهر تيرين تسعة فراسخ ، ومن عسكر مُكرم إلى إيذج اثنا وعشرون فرسخاً ، ومنها إلى مدينة تُسْتَر ثمانية فراسخ على الظهر وفي الماء . ومن تستر إلى جنديسابور ثمانية فراسخ على الظهر ، ومنه إلى السوس ثمانية فراسخ على الظهر ، ومن سوق الأهواز إلى رامهرمز عشرون فرسخاً ، ومنها إلى الدورق وهي مدينة سرَّق في الماء وعلى الظهر أربعة وعشرون فرسخاً .

الطريق من باذبين إلى أرَّجان وهي أوَّل عمل فارس :

من باذِبِين إلى السكر ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى دَيرى سبعة فراسخ ، ومن دَيرى إلى الطِّيب ثمانية فراسخ ، ومن الطيب إلى قُرْقُوب ثمانية فراسخ ، ومن قرقوب إلى السُّوس خمسة فراسخ ، ومن السُّوس إلى جُنْدَيْسَابور ثمانية فراسخ ومن جنديسابور إلى تستر ثمانية فراسخ ؛ ومن تستر إلى سوق الأهواز . . . . .[1] ، ومن سوق الأهواز إلى كندل أحد عشر فرسخاً ، ومن كندل إلى رامهرمز تسعة فراسخ ، ومن رامهرمز إلى الزُّطّ تسعة فراسخ ، ومن الزّطّ إلى سَنْبِيل ثمانية فراسخ ، ومن سنبيل إلى أرّجان أربعة فراسخ .

الطريق من الأهواز إلى فارس :

وأوّل كور فارس ممّا يلي الأهواز أرَّجان ، ومن سوق الأهواز إلى أزم ستة فراسخ ، ومن أزَم إلى آبغرين ستة فراسخ ، ومن آبغرين إلى الخابَرَان ثمانية

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

فراسخ ، ومن الخابَرَان إلى البلانجرد ستة فراسخ ، ومن بلانجرد إلى أرَّجان ستة فراسخ .

وطريق اخر من سوق الأهواز إلى أزم ستة فراسخ ، ومنها إلى العين ستة فراسخ ، ومنها إلى وادي المِلْح ستة فراسخ ، ومنها إلى الخابران خمسة فراسخ ، ومنها إلى الدهليزان أربعة فراسخ ، ومنها إلى أرّجان سبعة فراسخ .

وطريق آخر من سوق الأهواز إلى رامهرمز ثمانية عشر فرسخاً ، ومن رامهرمز إلى الزطّ سبعة فراسخ ، ومن الزطّ إلى سنبيل ثمانية فراسخ ، ومن سنبيل إلى أرّجان أربعة فراسخ .

الطريق من الأهواز إلى شيرَاز :

من سوق الأهواز إلى أزم ستة فراسخ ، ومن أزم إلى عَبْدين خمسة فراسخ ، . . . . .[1] وهناك مخاضة صعبة وقنطرة طويلة على وادي الملح ، ثم إلى الدهليزان ستة فراسخ ، ثم إلى أرجَّان سبعة فراسخ ، وفيها قنطرة كسرويَّة طولها أكثر من ثلثمائة ذراع مبنيَّة بالحجارة على وادي أرَّجان ، ومن أرَّجان ، إلى الوادي خمسة فراسخ ، ومن الوادي إلى هير ستة فراسخ ، ومن هير إلى بندك أربعة فراسخ ، ومن بندك إلى خان حمَّاد ثمانية فراسخ .

والطريق من أرَّجان إلى شِيرَاز :

من أرَّجان إلى سيربور عشرة فراسخ ، ومن سيربُور إلى سِيبُويَه أربعة فراسخ ، ومن سيبويه مُوردستان إلى الدرخيد أربعة فراسخ ، ومن الدرخيد إلى خَوراباذان ستة فراسخ ، ومن خوراباذان إلى النُّوبَنْدَجان أربعة فراسخ ، ومن النوبندجان إلى شاه اللصوص أربعة فراسخ ، ومن شاه اللصوص إلى ناي مُرْغان

---

(١) بياض بالأصل .

Marfat.com

ستة فراسخ ، ومن ناي مرغان إلى كورابناهيان خمسة فراسخ ، ومن كورابناهيان إلى دَسْتَجِرْد ثمانية فراسخ ، ومن دستجرد إلى شيراز عشرة فراسخ .

الطريق من أصبهان إلى الريّ :

من البلد إلى بُرْخُوار ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى رباط وَزّ سبعة فراسخ ، ومنه إلى الطرق خمسة فراسخ ، ومنه إلى أصفاهة ستة فراسخ ، ومنه إلى الدُّكّان خمسة فراسخ ، ومنه إلى باذ خمسة فراسخ ، ومنه إلى أبروز خمسة فراسخ ، ومنه إلى نوشاباذ فرسخان ، ومنه إلى ورازابان خمسة فراسخ ، ومنه إلى المقطعة خمسة فراسخ ، ومنه إلى قارس تسعة فراسخ ، ومنه إلى دزَاه خمسة فراسخ ، ومنه إلى الريّ سبعة فراسخ .

وعلى ما كتبناه عن عبدالله بن أحمد بن الحارث من البلد إلى برخوار ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى رباط وَزّ سبعة فراسخ ، ومنه إلى الطرق خمسة فراسخ ، ومنه إلى خير سبعة فراسخ ، ومنه إلى باذ خمسة فراسخ ، ومنه إلى الدكان خمسة فراسخ ، ومنه إلى أبروز ستة فراسخ ، ومنه إلى أنوشاباذ فرسخان ، ومنه إلى ورازابان ستة فراسخ ، ومنه إلى سريجه خمسة فراسخ ، ومنه إلى قارص سبعة فراسخ .

ومن أراد قُمَّ يأخذ من ورازابان إلى المقطعة ثلاثة فراسخ ، ومنه إلى قمَّ سبعة فراسخ فإذا خرج من قمَّ إلى الريّ فمن قمَّ إلى قارص ثمانية فراسخ ومنه إلى دير كجين تسعة فراسخ ، ومنه إلى دِزَاه ومنه إلى الريّ .

ذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء الذين أُقتدي بهم فيها .

حُدّث عن سِمَاك بن سَلَمَة : أنَّ أوَّل من سُلّم عليه بالأمرة المغيرة ، بن شعبة ، وقال غيره : أوَّل من مشت معه الرجال وهو راكب الأشعث بن

Marfat.com

قيس ، وأوَّل من سنَّ الـدِّية مـائة من الإبـل أبو سيَّـارة العَدْوانيُّ ، الـذي كـان يفيض بالناس من المزدلفة . ويقال : إن عبد المطَّلب أوَّل من سنَّ ذلك ، فأخذ به قريش والعـرب ، وأقرَّه رسـول الله (صلّعم) في الإسلام[1] ، وهـو أوَّل من حرَّم الخمر على نفسه في الجاهليَّة . وهـو أوَّل من قطع في السـرقة في الجاهليَّة، فقطع رسول الله (صلّعم) في الإسلام . وكانوا يقولون في الجاهليَّة : لا وثوبي الوليد الخلَق منهمـا والجديد . قال وهب : أوَّل من خَطَّ بالقلم إدريس ، واسمه أخنـوخ (عّم) ، وهو أوَّل من خـاط الثياب ولبسهـا ، وكـان مَن قبله يلبسـون الجلود . وقـال الأصمعيُّ : أوَّل من كتب بالعـربيَّة مَـرِامر بن مَـروة ، رجل من أهل الأنبار ، ومن الأنبار انتشرت في الناس .

قـال . وقال الأصمعيُّ : ذكـروا أن قريشـاً سُئِلوا من أين لكم الكتاب ؟ فقالوا : من الحيـرة . وقيل لأهـل الحيرة : من أين لكم الكتـاب ؟ قالـوا : من الأنبار .

وأوّل من خضب بـالسواد من أهـل مكّة عبـد المطّلب بن هـاشم ، وكـان رجـل من حمير خضبـه بـذلـك بـاليمن . وأوَّل من عمـل المحـامِـل وحمـل فيهـا الحجّاجُ . وأوَّل من اتَّخذ المقصورة في المسجد معاوية ، وذلك أنه رأى على منبره كلبـاً . وأوَّل من نقش بالعـربيَّة عـلى الدراهم عبـد الملك بن مروان . وأوَّل من أرَّخ الكتب وختـم عـلى الـطين عمـر بن الخـطَّاب (رضّـه) . وأوَّل من لبس طيلساناً بالمدينة جُبَير بن مُطعم . وأوَّل من لبس الخفاف الساذجة بالبصرة وثياب الكتّـان زيـاد بن ابي سفيـان . وأوَّل من لبس الخـزَّ وقـوَّر الـطارونيَّ من العـرب عبـدالله بن عـامـر . فقـال النـاس : لبس الأمـير جلد دبّ . وأوَّل من لبس الدراريع السـود المختار بن أبي عبيـد . وأوَّل من عمل الصـابون سليمـان النبيُّ (صلّعم) ، وأوَّل من عِمِـل القـراطيس يـوسف النبي (صلّعم) ، وأوَّل من

---

(١) والوليد بن المغيرة أول من خلع نعليه لدخول الكعبة في الجاهلية فخلع الناس نعلهم في الإسلام وأول من قضى بالقسامة في الجاهلية فأقرّها رسول الله (صلّعم) في الإسلام .

Marfat.com

عمل له الخبز الرقاق نمروذ ، وهو أوَّل من اتَّخذ القوس . وأوَّل من حَذا النعال جذيمة بن مالك الأبرش ، وهو أوَّل من وضع المنجنيق ، وهو أوَّل من أدلج من الملوك ، سار الليل ورُفع له الشمعُ ، وكان ينادم الفرقَدَيْن ذهاباً بنفسه ، فكان يشرب قدحا ويصبُّ لمكان نجم قدحاً في الأرض حتّى نادمه مالك وعَقِيل .

وأوَّل رأس حُمل من بلد إلى بلد رأس عمرو بن الحمِق الخزاعيّ ، وقد ذكر قصّته . وأوَّل من عمل له النعش زينب بنت جَحْشٍ زوج النبيّ (صلّعم) وكانت خليقة ، فقالت بنت عُمَيس : قد رأيت بالحبشة نعوشاً لموتاهم ، فعملت نعشاً لزينب ، فقال عمر لمّا رآه : نعم خباء الظعينة ، وكان الناس يهرولون في الجنائز ، فلّما مات عثمان بن أبي العاص مُشي في جنازته ، فهذا أوّل من مُشي في جنازته . وأوّل من قطع نهر بلخ من العرب سعيد بن عثمان بن عفّان . وأكثر العرب فداءً حاجب بن زُرَارة فدى نفسه بألفي بعير وألف عبد ، وكان مالك ذو الرُّقيبة القُشَيريُّ أسره يوم جَبَلة ، ثم بعده ربيع بن مسعود فدى نفسه بخمس مائة بعير ، وكان الحارث بن زهير بن جُذَيمة العبسيُّ أسره وقال : من يفتخر من أهل اليمن الأشعث بن قيس أكثر العرب كلّها فداءاً، أسرته مَذْحِج فاقتدى بثلاثة آلاف بعير ، وإنّما كان فداءُ الملوك ألفٌ ناقة ففدى نفسه بديات ثلاثة ملوك . وأوَّل من ضرب بسيفه باب قسطنطينيَّة وأذَّن في بلاد الروم بلاد الملك عبدالله بن كُليب من بني عامر بن صَعْصَعة ، وكان مع مَسْلَمة ، وقيل عبد الملك بن كُلَيب العامريُّ ، فأراد قيصَرُ قتله فقال : والله لئن قتلتني لا تبقى بيعة في الإسلام إلاَّ هُدمت . وأوَّل امرأة قطعت يدها في السرقة ابنة سفيان بن عبد الأسد من بني مخزوم ، قطعها النبيُّ (صلّعم) وقال : لو كانت فاطمة لقطعتها . ومن الرجال الخِيَار بن عَديّ بن نوفل بن عبد مناف سرق فقطعت يده ، ولا أدري أهو أوَّلهم أم لا ، قطع النبيُّ (صلّعم) أيضاً يد عمرو بن سَمُرة ، وهو أخو عبد الرحمن بن سمرة في سرق . وأوَّل من سمّي يحيى يحيى بن زكريّا (صلّعم) ، وأوَّل من سميّ عبد الملك عبدالملك بن مروان . ولم يكن قبل النبيّ (صلّعم) في الجاهليَّة أحد يسمَّى محمَّداً إلاَّ محمَّد بن أُحَيْحة بن

Marfat.com

الجُلَاح ، وهو أخو عبدالمطَّلب لأُمه ، ومحمَّد بن سفيان بن مجاشِع بن دارم ، ومحمَّد بن سُواءَة بن جُشم بن سعد . ولم يكن في الجاهليَّة أحد يكنى أبا عليّ غير قيس بن عاصم وعامر بن الطُّفيل . وأوَّل من قصّ عُبيد بن عُمير بن قتادة بمكَّة ، ويقال : أن أوَّل من قصّ الأسود بن سَرِيع التميميُّ ، وكان من الصحابة ، وكان يقول في قصصه في الميّت شعر :

إن تَنْجُ مِنْها تَنْجُ من ذي عَظِيمة وإلاَّ فإنِّي لا أخالُكَ ناجِيَا

وأوَّل من جمَّع في الإسلام في يوم الجمعة مصعب بن عُمَير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وكان صاحب لواء رسول الله (صلّعم) ، جمّع بالمسلمين يوم الجمعة بالمدينة ، وكانوا اثني عشر رجلاً ، وذبح لهم شاةً . وروى أبو هلال عن أبي حمزة قال : أوَّل من رأينا بالبصرة يتوضَّأ بالماءِ عبيدالله بن أبي بكْرة قلنا : انظروا إلى هذا الحبشيّ يلوط استه يعني يستنجي بالماء . وأوَّل مولود وُلد بالبصرة عبد الرحمان بن أبي بكرة ، فنحروا يومئذ جزوراً وهم بالخُرَيبة فأطعم أهل البصرة وكانوا يومئذ قدر ثلثمائة . وأوَّل مولود وُلد بالكوفة معاويةَ بن ثوْر من بني عامر بن ربيعة . وأوَّل من رَشَا في الإسلام المغيرة بن شعبة وقال : ربَّما عرق الدرهم في يدي ، أرفعه لِيَرْفأ ليُسْهل أذني على عمر ، وأوَّل من رَمى في سبيل الله سعد بن أبي وقّاص وقال : شعر :

وما يَعْتَدُّ رامٍ في عَدُوٍّ بِسَهْمٍ يا رسول الله قَبْلِي

وأوَّل قاضٍ قضى بالمدينة عبدالله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطَّلب بن هاشم ، وكان يشبِّه بالنبيّ (صلّعم) فقال أبو هريرة : هذا أوَّل قاضٍ رأيته في الإسلام . وأوَّل قاضٍ قضى بالعراق سَلْمان بن ربيعة بالمدائن ، وأوَّل قاض قضى بالكوفة أبو قرّةٍ الكنديُّ ، ثم استقضى عمر شُرَيح بن الحارث الكنديُّ فقضى سبعاً وسبعين سنة ، وأوَّل قاضٍ قضى على البصرة كعب بن سُور ، الأزديُّ استقضاه عمر ، وأوَّل قرية بنيت على الأرض بعد الطوفان قرية بقَرْدَى تسمى سوق ثَمَانِين ، ابتناها نوح (صلّه) وجعل لكلّ رجل آمن معه بَيتاً ، وكانوا ثمانين ، فهي إلى اليوم تسمَّى سوق ثمانين . وأوَّل من اتَّخذ الحمّازات ،

Marfat.com

وأخـذتهـا عـلى الجمْـزِ أمُّ جعفـر . وأوَّل من جُمـع لـه المصـران زيـاد ، ثم ابنـه عبيـدالله ، ثم مُصعب بن الزبـير ، وبشر بن مـروان ، والحجّـاج بن يـوسف ، ويزيد بن المهلَّب ، ومَسلمة بن عُبدالملك ، وعمـر بن هُبَيرة الفَـزَاريُّ ، وخالـد ابن عبـــدالله القَسـريُّ ، ويـــوسف بن عمـر الثقفيُّ ، وعبـــدالله بن عمـــر بن عبد العزيز ، ويزيد بن عمر بن هبيـرة ، ولم يُجمَع العـراقان لأحـدٍ بعد هؤلاء . وأوَّل من أجرى في البحر السفن المقيَّرة المسمَّرة غير المخروزة المدهونة والمسطَّحـة غير ذوات الجآجىء الحجّاج بن يوسف .

وأوَّل من اتَّخـذ في مسجد البصـرة حلقة وأقـرأ فيها القـرآن جعفـر بن أبي الحسن . وأوَّل من سمَّي السكّـين سكّينـاً رسـول الله (صلّعم) وكـانت تسمَّى المدية . وأوَّل من أوصى بثُلث ماله البَرّاءُ بن مَعْرور ، وأوَّلُ من أوصى أن يجعـل وجهه إلى الكعبة ، وأوَّل عبد أعتقه رسول الله (صلّعم) زيد بن حارثة وهبته له خَديجة . ويقال: إن أوَّل من كان يدنو من باب الملك ويرفع له الستر أهل أصبهان، ثم أهل الريّ ثم أهل سجستان، ثم أهل آذربيجان. وأوَّل من علّق الستور على أبواب النساء بَيْوَرَاسْب كلّ ستر أربع عشـرة ذراعاً في سبـع أذرع من الديبـاج . وأوَّل حائط وُضع على وجه الأرض بعـد الطوفـان مدينـة حرّان ، ثم بـابل ،ثم دِمَشْق . وأوَّل مدينة بنيت في الإسـلام واسط بناهـا الحجّاج بن يـوسف . وأوَّل من بنى مسجداً في الإسلام عمّـار بن ياسر. وأوَّل من اتَّخـذ كاتب رسـائل جَم، وهـــو أوَّل مـــن اتَّخـــذ الجـــهـــابـــذة وأوَّل مـــن اتَّخـــذ الـــعَـــلَم كـــابي حـــين قصد بَيْوَرَاسْب ، وكان ذلك خرقة حمـراء عقدهـا على خشبـة سوداءَ ، ثم عقـد لبيوراسب على حرير على صورة سبع ، وركّبه في قناة وهو دَرْفَش كابِيَان . وأوَّل من اتَّخذ الفِيَلة وارتَبَطها وانزى الحمـير على الـرمك والبـراذين على الحمـير واتَّخذ السيف والرمح فَرِيدُون . وأوَّل من وضع التاج على رأسه بـأصبهان كَيْ خُسْـرو لَمّـا أعياه الأمـر ولم يقدر عـلى تمهيد الملك استجـار بأصبهـان ، فعقدَ لـه جَـوْدَرْز وكااكان خبر أَرْدَشير كان مَولده أصطخر ، فلمّا أظهر الأمـرَ وكشف رأسَه بـطلب الملك خذله من كان يرجو نصرته ، ففزع إلى أهل أصبهان فأعانوه وتمَّ أمره .

Marfat.com

وأوَّل من كتب بالعربيَّة في ديوان أصبهان سعد بن إياس كاتب عـاصم بن يونس عامل أبي مسلم صاحب الدولة ، وأوَّل من أخذ الناس بتعلُّم القـرآن من أهل أصبهان ويقال : إنَّه استقرأ المسلمين بها فلم يجد إلاَّ ثمـانين رجـلاً لم يكن فيهم ممن يحفظ القرآن إلاَّ ثلاثة ، فلم يحل الحلول حتّى تعلّم عامَّة الناس القرآن وحفظوه .

وأوَّل امرأة خُفضت هاجَـرُ لمّا غـارت عليها سـارة وحلفت أن تقطع منهـا أشارفها ، فخاف إبراهيم (عمّ) أن تمثل بها فقـال : أخفضيها وانقبي أذنيهـا ، ففعلت وصارت ذلك سنّة في النساء . وفي حديث الختانُ : للرجال سنَّةٌ وللنساء مكرمةٌ . وأوَّل من كتب من عبدالله فلان أمير المؤمنين عمـر بن الخطّاب ، وأوَّل من أجابه من عمّاله لعبدالله عمر أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيـان ، وأوَّل من سنَّ للضيف صَدر المجلس بَهْرام جُور ، وكانوا من قبل يجلسـون حول صـاحب الدار ، وهو متصدّر ، فدخل بهرام يـوماً قـرية متنكّـراً كعادتـه فلم يعرفـه القوم وأجلسوه مع العامَّة ، فلمّا انصـرف كتب بخطّه إذا جـاءَكم ضيف فَصدّروه ليعلم أنه ضيف ، ثم أمرٍ أن ينادى في الناس من كـان له ضيف فليصـدّره ، ومن كان صانعاً فليعمل إلى الظهر ، وليتشاغل بعد ذلـك بالأكـل والشرب ، ومن كـانت عنده دعوة فليعلق على بابه خرقـة حمراءَ ليعلم أن عنـده ضيفا ، ومن كـان عنده ضيف فلا ينزلن عليه عامل ، ولا يلزمن من مؤونة ولا نائبة . ما أقام الضيف .

وأوَّل من لبس السـراويـل إبـراهيم الخليـل (عمّ) ، وأوَّل من أقـرى الضيف ، وكان يركب في كلِّ يوم فيدور في طلب من يضيفه ، ويأكل معه أربعة فراسخ ، وله أيضاً في تأكيد ذلك خبر طريف ، حُدّث عن السُّدَيّ قال : وكـان إبراهيم (عمّ) قد كثر ماله حتّى كان يضيف النـاس ويطعمهم ، فبينـا هو ذات يوم يطعم الناس إذا هو بشيخ كبير يمشي فبعث إليه بحمار فركبه حتّى إذا أطعمه جعل الشيخ يأكل اللقمة يريد أن يدخلها في فمه فيدخلها في عينـه وأذنه ، فـإذا دخلت جوفه خرجت من دبره ، وقد كان إبـراهيم سأل الله أن لا يقبض روحـه

Marfat.com

حتى يكون هو الذي يسأله الموت . فقال للشيخ حين رأى من حاله ما رأى : ما بالك يا شيخ تصنع هذا ؟ قال : الكبر . قال : ابن كم أنت ؟ قال : فزاد على عمره سنتين . فقال إبراهيم : إنَّما بيني وبينك سنتان فإذا بلغت عُمرَك صرتُ مثلك ؟ قال : نعم . قال إبراهيم : اللهمَّ اقبضني إليك قبل ذلك ، قال : فقام الشيخ فقبض نفسه وإذا هو ملك الموت صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى إبراهيم وسلَّم . وأوَّل من اتَّخذ الرحا سليمان (عمّ) ، وأوَّل من أظهر المسك والعنبر والكافور والصندل والعُود وأصناف الطيب والجواهر ، وأنواع ما يحتاج إليه من آلات الحديد للحرب والحرث وزرع القطن ، ولأهل الصناعات ، وهو أوَّل من استخرج الكبريت ، واتَّخذ الجصَّ وابتنى البنيان ، وقطع الحجارة ، ودبّر العمل فيها ، وعمل في المعادن ، وهو أوَّل من ركب الإبل . وأوَّل من أحدث الغالية أبو جعفر عبدالله بن جعفر بن أبي طالب فغلف معاوية بن أبي سفيان بها ، فسأله معاوية عنها وعن صنعته إيّاها ، فحدَّثه بذلك وأخبره بما قام عليه ، فقال : إنها غالِيَةٌ فسميَّت بذلك ، ولذلك خبر طريف طويل اقتصرنا منه هذا القدر .

وروي عن محمَّد بن عليّ بن عبد الله أن أوَّل من دميل الأرض أي ألقى فيها السماد داود (عمّ) ومحمَّد بن عليّ القائل : ثلاث لا يُدْرَكْن إذا فنين : الشباب بالخضاب ، والغنى بالمنى ، والعلم بالادّعاء . وأوَّل من جلس في الحرب على السرير ، وكتب على الدرهم سورة الإخلاص ، ووضع الثلج في بيت الشراب الحجّاج بن يوسف . وأوَّل من سنّ الطواف بالبيت سبعاً العبّاس بن عبدالمطلب .

وروي عن ابن عبّاس أنه قال : ملك الأرض مؤمنان وكافران ، فالمؤمنان سليمان وذو القرنين ، والكافران نمرود وهو طَهْمُورَث وبُخْت نَصَّر . وأوَّل من اتَّخذ المنجِّمين وآمن بأحكامهم نمروذ ، وكان يسكن بابل وهو المتعرّض للخليل (صلّعم) ، فأهلكه الله ببعوضة كانت تعذّبه أربعين سنة ، وهو أوَّل من قتل

Marfat.com

وصلب ومثّل بهم ، وأحرق بالنار ، وسمل العيون ، وبقر البطون ، واتّخذ المنجنيق . وأوّل من اتّخذ الكلاب والسنانير والدجاج والديكة فَريدُون ، وكانت قبله وحشيَّة . وأوّل من اتّخذ الأدوية وعرّفه الله عزّ وجلّ أسماءُ العقاقير كلّها سليمان (عمّ) . وأوّل من حذف الدوابَّ يَزْدَجِرْد ، حين ورد أصبهان قاصداً لخراسان مرَّ بمرج وكانت الدوابُّ ترطَّمُ فيه ، وتتعلّق أذنابها بالطين فحذفها ثم حذف المهلَّبُ بن أبي صُفرة في محاربة الخوارج ، فنظرت إليه الخوارج وحذفوا أيضاً دوابَّهم . وعن سعيد بن المسيَّب أن إبراهيم (عمّ) أوّل من اختتن وهو ابن مائة وعشرين سنة بالقدُّوم ، وعاش بعد ذلك ستّين أو ثمانين سنة ، ولمّا رأى الشيب قال : ربّ ما هذا ؟ فقيل هذا الوقار . فقال : ربّي زدني وقاراً .

وأوّل من أرَّخ ، ودوَّن الدواوين ، وسنَّ التراويح في رمضان ، وأعطى على الفضل والسابقة عمر بن الخطّاب (رضه) وهو أوّل خليفة اتّخذ الدِرّة .

أوّل من أمر بالصلاة في العيدين بالضَعفَة في المسجد وخرج هو إلى المصلّى عليُّ بن أبي طالب بالكوفة . أوّل من جعل الخطبة خطبتين فقعد في الأولى بشر بن مروان . أوّل من اتّخذ المكيال والميزان شُعَيب النبيُّ (صلعم) . أوّل من قال : ترَكَ الخداع من كَشَف القِناع عصام اليمانية ، وكانت امرأة عاقلة بعثها ملك اليمن لتنظر إلى ابنة عوف بن محلّم الشيبانيّ ، وكان خطبها فلّما نظرت عصام إليها قالت ذلك لجمالها ، أوّل غزوة غزاها رسول الله (صلعم) غزوة وَدّان ، وأوّل لواءٍ حمل معه في هذه الغزوة حملها حمزة (رضه) ، أوّل من تكلّم في الاعتزال محمّد بن الحنفيّة ، وأوّل من تكلّم بالإرجاء بالمدينة الحسن بن محمّد بن الحنفيّة . أوّل من نقّط المصاحف نصر بن عاصم الليثيُّ . أوّل ما خلق الله العلمُ ، أوّل من حمد الله وأذنب وتاب آدم (عمّ) ، وهو أوّل خليفة في الأرض. أوّل من صَرخ حوّا لمّا قُتل ولدها . أوّل ما جعل نوح في السفينة الذرّة ، وأوّل ما غرس في الأرض الكرم ، وهو أوّل رسول أرسله الله عزّ وجلّ . أوّل من قسم الأرضين بين الناس فالغُ بن أرفَخْشَد . أوّل من جَرّ الذيل

Marfat.com

هاجر ، أوَّل مسجد بني بأصبهـان مسجد خُشِينـان ، وقالـوا : إن أبا مـوسى مرَّ بهذا الموضع الذي بني فيه المسجد وكان صخراً ، فنـزل إلى الصلاة ونصب لبنـة جعلها قبلة ، فاتَّخذ الناس لمّـا أسلموا ذلك الموضع مسجـداً ، وذكروا أن ثـاني مسجد بُني المسجد الذي في المحلّة المعروفة بباذانـه بقرب السـوق ، واختلفوا في الثالث قالوا : هو مسجد يعرف بالأصرم بقرية جُوْزدان مارَبِين وقالـوا : مسجد بقرية الفابِزَان والله أعلم .

أسماءُ المشبَّهين برسول الله (صلّعم) والمسمَّين باسمه في الجاهليَّة والإسلام ، وذكر المتشابهين في أحوال شتّى ومعارف في فنون

قال ابن السِّكّيت: قال جعفـر بن عبدالله بن المهلهـل الهاشميُّ، عن ابن الكلبيّ قال: المشبهّون برسول الله (صلّعم) من بني العبّاس بن عبد المـطَّلب : قَثَم بن العبّاس ، وله يقول العبّاس وهو يرثيه :

بـأبي يـا قُـثَـمْ يـا شبيـهَ ذي الكَـرمْ وذي الأنـف الأشـمْ

ومن بني أبي طـالب : جعفـر بن أبي طـالب ، والحسن بن عـليّ بن أبي طـالب ، كان يشبَّـه بالنبيّ (صلّعم) مـا بـين سـرَّتـه إلى قـدميـه ، ومحمَّـد بن جعفر بن أبي طالب . ومن بني الحارث بن عبدالمطّلب أبو سفيان بن الحارث بن عبـد المـطّلب وُلـد معـه في الليلة التي ولـد فيهـا واسم أبي سفيـان المغيـرة ، وعبـدالله بن نـوفـل بن الحـارث بن عبـد المـطّلب . ومن بني أبي لهَـب بن عبد المطّلب : مسلم بن معتّب بن أبي لهب . ومن بني المـطّلب بن عبد منـاف : السـائب بن عُبَيد بن عبـد يزيـد بن هـاشم بن المـطَّلب بن عبـد منـاف ، وكـان السـائبُ أسر يـوم بـدر وأمُّـه الشفـاء بنت الأرقم بن نضلة بن هـاشم بن عبـد مناف ، وأمُّها خالدة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف .

وممن يشبَّه به (صلّعم) من عوامّ الناس

علي بن عليّ الرّفاعيّ المحدّث من أهل البصرة قال : أخبرتْ أنِ أنَس بن

Marfat.com

مـالك دخـل مسجد بني رفـاعة فـرأى عليّاً فقـال : ما رأيت أشبـه بـرسـول الله (صلّعم) من هذا . ومات عليُّ بن عليّ في سنة ١٦١ .

المحمَّدون الذين كانوا في الجاهلية

محمَّد بن برّ بن عُتْوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبـد مناة ابن كنـانة ، ومحمَّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد منـاة بن تميم بن مُرَّة ومحمَّد بن الحِرْماز بن مالك بن عمرو بن تميم، ومحمَّد بن عُقبة بن أُحَيحة بن الجُـلاَح بن الحَرِيش الأنصـاريُّ من الأوس ، ثم من بني عمرو بن عـوف وابنـه المُنْذِر بن محمَّد بن عُقْبة ، شهد بدرا مع النبيّ (صلّعم) ، ومحمَّد بن حُمْران بن أبي حُمْران الجعفيُّ الذي سمّاه امرؤ القيس بن حُجْر الشُّوَيْعِر .

المحمَّـدون الذين كـانوا عـلى عهد النبيّ (صلّعم) ممن سميّ بـه تبرُّكـاً باسمـه (صلّعم)

محمَّـد بن جعفر بن أبي طـالب تولَّـد بـالحبشـة سنـة ثـلاث من الهجـرة ، ومحمَّد بن طلحة بن عبيدالله بن عثمان ولد بالمدينة سنـة خمس من الهجرة سمّـاه رسـول الله (صلّعم) محمَّداً ، وكنَّـاه أبا سليمـان ، وقال : لا أجمـع لـه اسمي وكنيتي ، وقتل محمَّد بن طلحة يوم الجمل ، وله إحدى وثلاثون سنة . ومحمَّد بن حـاطب بن الحـارث بن مَعْمَـر بن حبيب بن وهب بن حُـذَّاقَـة بن جُمـحَ ، ولـد بـالحبشة ، وكـان أبوه من المهـاجرة إليهـا ، ومحمَّـد بن أبي حُـذيفـة بن عتبـة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ، ولد بالحبشة وكان أبوه من المهاجرة إليها ، وقتل محمَّد بن أبي حُذَيفة بالعَريش ، عـريش مصر ، قتله معـاوية وعمـرو بن العاص ، وقتل أبوه أبو حُذَّيفة باليمامة شهيداً . ومحمَّـد بن أبي بكر الصـديق ولد بذي الحُلَيفة في حجَّة الوداع سنة عشر في ذي القعدة، وقتل بمصر سنة سبع وثلاثين ، وهو واليها لأمير المؤمنين عـليّ بن أبي طالب (رضّـه) قتله معاويـة بن

Marfat.com

خُـديْـج السكـونيُّ . ومحمَّـد بن عمـرو بن حـزم الأنصـاريُّ من بني مـالــك بن النجّار ، ولد بِنَجْران وأبوه عامل لرسول الله (صلّعم) في سنة عشر وأعلمه أنـه ولد له مولود ، فكتب إليه أن سمِّه محمَّدا ، وكنِّه أبا عبد الملك ، فقتل محمَّد بن عمرو يوم الحرَّة .

ومن سمِّي محمَّداً وكني أبا القاسم

محمَّد بن طلحة بن عبيدالله ، يُروي أن أباه طلحة أتى به النبيّ (صلّعم) حين وُلد فسمّاه محمَّداً وكناه أبا القـاسم . ومحمَّد بن الحنفيَّـة وكانت هـذه سبيله على ما رُوي سمّـاه النبيُّ (صلّعم) محمَّداً ، وكنـاه أبا القـاسم . ومحمَّد بن أبي بكـر . ومحمَّـد بن سعـد بن أبي الـوقّـاص ، ومحمَّـد بن جعفـر بن أبي طـالب ، ومحمَّد بن الأشعث ، ومحمد بن حاطب ، ومحمَّد بن المُنتَشِر .

قال ابن السكّيت : قال جعفر بن عبدالله بن المهلهل : أخبرني هشـام بن الكلبيّ قال : أوّل من كان بين هاشميَّيْن من ولده أبو طالب بن عبـدالمطّلب بن هاشم ، وهم عليّ وطـالب وعقيل وجعفـر وأمُّ هانىء واسمهـا فاختـة ، ويقال : هند وجُمانة وأمُّ طالب واسمها ريطة ، وأمُّهم فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبـد مناف . قال جعفر بن عبدالله بن المهلهل : أخبرَني هشـام بن الكلبيّ وغيره من العلماء : أن طلحـة بن عبيد الله كـان ظـأب النبيّ (صلّعم) من أربعـة نسـوة كانت عند رسـول الله (صلّعم) عائشـة بنت أبي بكر ، وعنـد طلحة أمُّ كلثـوم بنت أبي بكر ، وكانت عند رسول الله (صلّعم) أمُّ سلمة بنت أبي أميَّة ، وعنـد طلحة قَرِيْبة بنت أبي أميَّة ، وكانت عند رسول الله (صلّعم) زينب بنت جَحْش وعند طلحة حَمْنة بنت جحش ، وكانت عند رسول الله (صلّعم) أمُّ حبيبة بنت أبي سفيان ، وعند طلحة بنت لأبي سفيان ، ولم يكن هـذا لغير طلحـة واسم أمُّ حبيبة رملة .

قال جعفر : أخبرني هشام بن الكلبيّ ، عن أبيه ، عن أبي صالـح ، عن ابن عبّاس قال : شهد الفيل يـوم أوقع الله عـزّ وجلّ بـالحبشة من بني حُمَيس بن

Marfat.com

أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر مع أبرهة جمع كثير فأفلت منهم ستون رجلاً فهم الذين لا يزيدون منهم على السّتين أبداً ، قال ابن الكلبيّ : وهم في بني عبدالله بن دارم عداده فيهم وأنشد :

لا يُسْتَعان اليوم إلاَّ بالله على خُميس وبني عبدالله

قال : وقال هشام : سمعت أبا تمّام الأسدّي يقول : بنو خميس بن ناشرة ابن نصر بن سُوَاأة بن سعد بن مالك بن ثعلبة بن دُودَان بن أَسَد بن خُزَيمة اثنا عشر مذ كانوا لا يزيدون ، قال جعفر : قال هشام : وسمعت عمّار بن أبان بن سعيد بن عُيَينة بن حصن الفَزَاريُّ ، يقول بنو جسّاس بن عمرو - بكسر الجيم - ابن جُويَّةبن لَوْذانبن ثعلبة بن فزارة ثلاثة مذ كانوا لا يزيدون ؟ قال جعفر : وقال هشام: قال لي خراش وبنو قُمير بن كعب بن خُزَيمة بن عبد قيس عشرة لا يزيدون ، وقال هشام : وبنو كُلَيب بن عديّ بن حُبَاب بن هبل بن كلب بن وبَرَة أربعة لا يزيدون . قال : وقال هشام والمؤذّنون بالمدينة آل سَعْد القَرَظ سبعة عشر رجلاً لا يزيدون على ذلك إذا ولد فيهم مولود ذكر مات بعض رجالهم . وقال هشام : قال لي خراش بنو ناشم بن أَفْصَى : أخوة عبد القيس بن أفصى أربعة منذ كانوا كلّما ولد لهم مولود مات شيخ منهم .

رجل تزوَّج إليه أربعة خلفاءَ

عبدالله بن عمرو بن عثمان تزوَّج إليه الوليد بن عبد الملك ابنته عَبدة ، وتزوَّج إليه سليمان بن عبد الملك ابنته عائشة ، وتزوَّج إليه يزيد بن عبد الملك ابنته أمُّ سعيد ، وتزوَّج إليه هشام بن عبد الملك ابنته رُقيَّة .

خليفة سلَّم عليه عمُّه وعمُّ أبيه وعمُّ جدّه

هارون الرشيد سلَّم عليه عمُّه سليمان بن المنصور ، والعبّاس بن محمّد وهو عمُّ أبيه المهديّ ، وعبد الصمد بن عليّ وهو عمُّ جدّه المنصور ، وعبد

Marfat.com

الصمد عمُّ العبّاس ، والعبّاس عمُّ سليمان ، وسليمان عمُّ هارون الرشيد .

خليفة سلَّم عليه سبعة من أهل بيته كلُّ واحد منهم ابن خليفة

جعفر المتوكِّل سلَّم عليه محمَّد بن الواثق بالله ، وأحمد بن المعتصم بالله ، وموسى بن المأمون ، وعبدالله بن محمَّد الأمين ، وأبو أحمد بن الرشيد ، والعبّاس بن موسى الهادي والمنصور بن المهديّ .

الأشاعثة

قال أبو عُبَيدة : كان جدُّ الأشعث بن قيس بن مَعْدِي كَرِب بن سِيبُخْت بن ذَكَر عِلْجَا من أهل فارس إسكافاً فقطع البحر من تَوَّج إلى حضرموت ، وفي ذلك يقول الفرزدق لعبد الرحمان حين خالف عبد الملك بن مروان :

ولَّما رأى الله الذي قد فعلتمُ ... وأنَّ ابن سِيبُخْتَ اعْتَدى وتكَبَّرا
وقَارَعْتُمُ في الحَقّ من كان أهْلَهُ ... بباطِل سِيبُخْتَ الضَّلالِ بن ذَكَّرا
رماكم بِمَيْمون النَّقِيبَةِ حازمٍ ... إذا لم يُقم بالحقّ لله أنْكَرا

قال : كانت وردة بنت معدي كرب عمَّة الأشعث عند رجل من اليهود فماتت ، ولم تخلف ولداً ، فأتى الأشعث عمر بن الخطّاب يطلب ميراثها فقال له عمر : لا ميراث لأهل ملَّتين ، وفي جعفر بن محمَّد بن الأشعث الكنديّ يقول أبو الهَوْل :

ما جعفرُ بن محمَّد بنِ الأشْعَثِ ... عندي بأصْدَقَ خبثُهُ من عَثْعَثِ
أنْظُرْ إلى أبنائه وبَناتِهِ ... ما شِئْتَ من سَحَّاقةٍ ومُخَنَّثِ

آل المهلَّب بن أبي صُفْرة

قال أبو عبيدة : كان أبو صُفْرة فارسيّاً مجوسيّاً حائكاً من أهل خارَكَ يقال له : بسخره بن بَهْبوذان ، قطع إلى عمان فادَّعي إلى الأزد ، ثم كان بعدُ سائساً

Marfat.com

لعثمان بن أبي العاص الثقفيّ ، ومعه هاجَرَ إلى البصرة .

آل خالد بن صَفْوان الأَهْتَمين

كان خالد بن صفوان بن عبدالله بن عمرو بن الأهتم، وكان قيس بن عاصم ابن سِنَان، وجماعة من بني مِنْقر أغاروا على الحيرة والسَّيْلَحِين، فأخذوا فيما أخذوا علجة امرأة حاملة كانت امرأة أكّار ، وبها وَضاءَة فطلبها سُمَيّ بن سِنَان المنقريُّ فوهبها له ، فولدت له الأهتم بعد أيّام ، فلمّا وفدت بنو تميم على النبيّ (صلّعم) استبَّ قيس بن عاصم وعمرو بن الأهتم فقال قيس :

جاءت بكم عِفِرةٌ من أَرْضها حِيرِيَّةٌ ليسَتْ كما تَزْعَمُون

فقال عمرو بن الأهتَمَ لقيس :

إنْ تَبْغُضُونا فإنَّ الروم أَصْلُكُمُ والرُّومُ لا تَمْلِكُ البَغْضَاءَ للعَرَبِ

آل الجَهْم بن بدر بن جهم بن مسعود

قال : كان مسعود عبداً لحبيب بن شهاب السّاميّ ، وكان حبيب أصابته خديعة أو سرقة فتعلّم الطبيخ ، فاشتراه عبدالله بن عامر بن كُرَيز فلمّا علم قصّته أعتقه وأقطعه داراً مقابل مسجد البصرة ، وكان مسعود هرب من حبيب فلحق بخراسان فأدّعى في بني سامة وخرج في الدولة وكان سامة بن لؤيّ خرج إلى عمان فمات بها فقالت قريش ليس له ، عقب ، وجاء قوم فادَّعوا أنهم بنوه فلم تزوّجهم قريش ولم تقبلهم . وياعهم عليُّ بن أبي طالب من مَصْقلة بن هبَيرة الشيبانيّ فأعتقهم ثم هرب إلى معاوية وهدم عليّ (رضه) دار مصقلة .

آل أبي دُلَف

قال : كان آل أبي دلف قوماً من العِبَاديّين من أهل الحيرة ، وكانوا جهابذة بها ، فخرج جدٌّ لهم يقال له إدريس فأثرى فلم يجسر على إظهار دعوته

Marfat.com

بالكوفة ، فابتاع داراً بالبصرة ، ثم خرج إلى الجبل فأبو دُلَف من ولده .

آل خالد بن عبدالله بن أسد بن كُرْز

قال : كان كُرْز عبداً لعبد القيس وأمُّه أمة لهم يقال لها زرنب ذات راية فقال المعترف الغربيُّ :

أعيَّرتْنِي أَنْ كنتُ جاراً لعامرٍ وأنت لعبد القيْس عَبْدٌ مُسَيَّبُ

الرَّبيع الحاجب

حُدَث عن أحمد بن إبراهيم عن ابن الحسن ، وعن أبي بشر المازنيّ وغيرهما قالوا : كان محمَّد بن أبي فَرْوة مولى عثمان بن عفّان ، من نُبلاءِ الموالي بالمدينة ، فتزوَّج عَمَّارة بنت محمَّد بن يوسف مولى عثمان ، فولدت له يونس بن محمَّد ، وكانت له جارية سُوء فظهر بالجارية حبل فقالت لها مولاتها عمّارة : يا فاعلة اصدقيني ممن هذا الحبل وإلاَّ قطعت جنبيك ؟ قالت : هو والله من ابنك يونس . فقال يونس : كذَبْت والله ، ما هو مني وما كنت منها بسبيل . فصدَّقته أمُّه ولم تزل الجارية عندها حتّى ولدت غلاماً فسمِّي الربيع ، فهو الربيع الحاجب . وأقام يونس على إنكاره والانتفاء منه حتّى لَمّا ترعرع باعه من رجل من أهل المدينة يقال له ابن نبلي فربّاه وعلّمه القرآن والكتابة ، فخرج الرَّبيع فائقاً ظريفاً جميلاً ، ثم ظهر عليه يفجر بجارية له ، فضربه ضرباً مبرِّحاً ، وحلف ليحملّنه على الزرنوق سنة فبعث به إلى فلاليّ له في بني الأشهل ، فكان يعمل على الزرنوق وتقطّعت يداه وانفلقت رجلاه ، فرآه رجل يكنّى أبا أفلحٍ وامرأة تكنّى أمَّ أفلح فرحماه وكسواه خُفّاً ، وكانا ربَّما ركبا الزرنوق مكانه ، حتّى تمَّت أيّامه فباعه مولاه ، فاشتراه رجل من البحرين فأدّبه أيضاً ثم باعه من زياد بن عبدالله الحارثيُّ وهو أمير المدينة فلمّا رأى عقله ورجاحته ، أهداه إلى المنصور وصيَّره خليفة أبي الخصيب ، ثم علا أمره بعد ذلك . قال : فأخبرنا مبارك الطبريُّ أنه رُفع إلى المنصور أن الربيع يذكر أنه ابن يونس بن محمَّد بن أبي

Marfat.com

فروة ، وأُتي بكتاب بخطّ الرَّبيع كتبه إلى بعض وكلائه من الربيع بن يونس فدعا بـه أبو جعفـر فجلده مائـة سوط وقـال : يا بن الخبيثـة اعتقتك واصـطنعتك ثم تـدَّعي ولاية عثمـان بن عفّان ، وغضب عليـه وطرده فقـال المبارك : ثم وجَّهني المنصور إلى المدينـة فقدمت عـلى يونس بن محمَّـد فسألتـه عمَّا يـدَّعيه الـربيع من نسبه ، فأنكر ذلك يونس ودفعه أشـدَّ دفع ، وأمـر المنصور لـه بصلة وأذن له في الرجوع إلى منزله بالمدينة ، ثم كلَّم المهديُّ المنصور في الرضا عن الربيـع واعتذر إليه ، ولم يزل يتكلم فيه حتّى رضي عنه وردَّه إلى خدمته ، فلم يزل الربيـع بعد ذلك يَدَّعي إلى أبي فَرْوة .

وحُدّث عن أحمد بن إبـراهيم قال : سمعت ابن القـدّاح يقول : والله إني لعند الربيـع بعيسى أباذ ، وفي مجلسـه خلق من خلق الله إذ طلع عليه أبـو أفلح المدنيُّ الذي رحمه أيّام الزرنوق ، فحيّاه الربيـع وسُرّ به وأجلسـه إلى جنبه وسـأله عن أمِّ أفلح ، وعن صغـير من كان يعـرفه وكبيـرهم ، ثم قـال لـه أبـو أفلح : جعلني الله فداك معي هديَّة من هدايّا الحجاز فإن رأيت أن تقبل فافعل . قال : أي والله ونُعْمَ عين ، إدخل يا غلام بهديتّه ، فـإذا تمور وألـطاف وفيها عشـرون زوجاً خفافـاً مُصْعبيَّةً . فقـال له الـربيع : يـا أبا أفلح رُبَّ كـرب فرجتَـه عنّا ، وفـرج الله بك وبـأمّ أفلح ، تذكـر الخفـينّ الـذين كسـوتنيهـما . قـال : فجعـل يستحيي فقال له الربيع : يا أبا أفلح إن الخفاف بعدك قد كثرت عنـدنا ، وقـد أخذت من خفافك زوجاً واحداً فأهد الباقي إلى إخوانك ، قال : فأقام أبو أفلح ببغداد أيّاماً ، ووصله الربيع وأحسن إليه وصرفه .

أسماءُ المشركين في كنية واحدة من الأشراف والأجلّة

أبـو عـليّ حمـزة بن عبـد المـطّلب ، شـدّاد بن أوس الأنصـاريُّ ابن أخي حسّان بن ثابت . أبو إسحاق سعـد بن أبي وقاص ، كَعْب الأحبـار ، المختار بن أبي عُبيد ، قبيصة بن ذُؤيب ، أبو إسحاق السَّبيعيُّ .

Marfat.com

أبو عبد الرحمان عبدالله بن مسعود ، معاذ بن جَبَل ، عبـدالله بن عمر ، زيد بن ثابت ، حبيب بن مَسْلَمَـة ، معاويـة بن أبي سفيان ، كَثـير بن شهاب ، سعيد بن قيس ، عبدالله بن عامر بن كُريز ، عبدالله بن أبي عَقيل ، معـاوية بن خُدَيج ، أبـو عبدالـرحمان السلميُّ ، حُصَـين بن نُمَير الكنـديُّ ، عبد الأعـلى بن عبدالله بن عامر ، ثابت بن قيس بن شمّاس ، الزَّبير بن باطـا من بني قُريـظة ، أبو سعيد الخُدْريُّ ، عمرو بن حُـريث ، الحسن بن يسار البصـريُّ ، المهلَّب بن أبي صُفــرة ، مسلمـة بن عبــدالملك ، عبـد الــرحمـان بن حسَّــان بن ثـابت ، الضحّاك بن قيس .

أبو المطرّف عامر بن كُريز ، سليمان بن صُرَد الخـزاعيُّ ، عبدالـرحمان بن الحكم ، وكيـع بن أبي سُود ، زُرْعـة بن ضمرة الهـلاليُّ ، طلحة بن عبيـدالله ، عبدالله بن خَلَف أبو طَلْحة الطَلَحـات . أبو خـالد حكيم بن حِـزَام ، يزيـد بن معاوية ، يـزيد بن عبـد الملك ، يزيـد بن الوليـد ، يزيـد بن عمر بن هُبيـرة ، يزيد بن المهلَّب ، عبدالله بن رَباح ، يحيى بن أميّة ، يزيد بن أبي سفيان .

أبو حفص عمر بن الخطّاب (رضه) ، عمـر بن عبدالعـزيز ، عثمـان بن عبيـدالله بن مَعمر ، عبيـدالله بن زياد ، قُتيبـة بن مسلم الباهـليُّ ، أبـو جعفـر محمَّـد بن عـليّ بن الحسـين ، عبـدالله بن جعفــر بن أبي طـالب ، أبــو جعفـر المنصور ، عبدالله بن محمَّد بن أبي علي . أبو عثمان سعيد بن عثمان بن عفّان ، سعيـد بن خالـد بن أسيد ، سعيـد بن عمر بن عثمـان ، سعيـد بن العـاص ، عنبسة بن أبي سفيان ، إسحاق بن محمَّد بن الأشعث .

أبو هاشم عبدالله بن محمَّد بن الحنفيَّة ، خالد بن يزيـد بن معاويـة ، أبو هـاشم بن عتبة بن ربيعـة وهو اسمـه ، خـالـد بن عبّـاد بن زيـاد . أبـو أيُّـوب الأنصاريُّ ، سليمان بن هشـام ، سليمان بن عبـد الملك ، سليمان بن حبيب ، ميمـون بن مِهْرَان ، سليمـان بن عليّ ، جـارية بن قُـدَامة ، يحيى بن سعيـد بن العـاص ، أبو محمَّـد الحسن بن عليّ بن أبي طـالب ، عليُّ بن الحسـين بن عليّ ،

Marfat.com

عليٌّ بن عبدالله بن العبّاس ، أُسامة بن زيد ، طلحة بن عبيدالله ، عبـدالله بن عمرو بن العاص ، عبـدالرحمـان بن عوف ، الحجّـاج بن يوسف ، الأشعث بن قيس ، عبـدالرحمـان بن خالـد بن الـوليـد ، سعيـد بن المسيَّب ، عـطاء بن أبي ربَاح ، طلحة الطلحات .

أبـو عبـدالله الحسـين بن عـليّ بن أبي طـالب ، جعفـر بن أبي طـالب ، الـزُّبير بن العـوّام ، سالم مـولى أبي حُـذيفـة ، بِـلَال مـولى أبي بكـر ، كعب بن مالك ، جـابر بن عبـدالله ، مُصعب بن عُمير ، سلمـان الفارسيٌّ ، خَبَّـاب بن الأرتّ ، النعمـان بن بشير ، المغيـرة بن شعبة ، زُفـرَ بن الحـارثْ ، عمـرو بن ميمـون الأوديٌّ ، سعيد بن جُبـير ، مصعب وعـروة أبنـاءُ الـزُّبـير ، خَـوّات بن جُبَير ، عامر بن عبد قيس العنبـريٌّ ، عمرو بن العـاص ، حذيفـة بن اليمان . أبو الوليـد عُبادة بن الصـامت ، حسّان بن ثـابت ، عتبة بن أبي سفيـان ، عبد الملك بن مروان ، هشام بن عبد الملك ، هشام بن إسماعيل ، الوليد جـدُّ عبد الملك ، عتبة بن ربيعة ، صخر بن عمرو بن الشَّريد .

أبـو سليمان خـالد بن الـوليد ، عبـدالـرحمـان بن أمِّ الحكم ، خـالـد بن عتّـاب بن ورقـاء التميميٌّ ، عبـدالله بن مُـطيـع ، زيـد بن وهب الجُهَنيٌّ ، عبـدالله بن معاويـة بن أبي سفيان ، محمَّـد بن طلحة بن عبيـدالله ، حسّـان بن مـالـك بن بحْـدَل الكلبيٌّ . أبـو عمـرو عثمـان بن عفّـان ، سعـد بن معـاذ ، هشـام بن عتبة بن أبي وقّـاص ، جـريـر بن عبـدالله البجـليٌّ ، أُوَيْس القَـرنيٌّ ، عثمان بن حُنيف ، عامر الشعبيٌّ .

أبـو المغيـرة زيـاد بن أبي سفيـان ، زيـاد بن عمـرو العَتَكيٌّ ، زيـاد بن المهلَّب . أبـو وهب الوليـد بن عقبة بن أبي مُعيط ، سفيـان بن أميَّة ، أبـو وهب جـدّ سعيـد بن المسيَّب ، عمـرو بن الـوليـد بن عقبـة بن أبي مُعَيط ، محمَّـد بن عمر ذو الشامة . أبو أُمامة أسعد بن زُرَارة ، أبو أمـامة البـاهليٌّ ، أبـو أمامـة بن سعد بن حنيف ، أبو أمامة الكلبيٌّ ، زياد الأعجم .

Marfat.com

أبو قبيصة إياس بن قبيصة الطائيُّ ، قيس بن عاصم التميميُّ ، حاتم بن قبيصة بن المهلَّب ، نِمْران بن عمرو الضبّيُّ . أبو ثَوْر قيس بن عاصم ، عمرو بن قيس بن ثور الكنديُّ ، عمرو بن معدي كَرِبَ ، شقيق بن ثور السُّدُوسيُّ . أبو يزيد الرَّبيع بن خُثَيم ، عَقِيل بن أبي طالب ، سُهَيل بن عمرو ، قَنْبَر مولى عليّ بن أبي طالب (رضه) ، قيس بن الخَطيم .

أبو عيسى موسى بن طلحة بن عبيدالله ، عبد الرحمان بن أبي لَيْلَى ، موسى بن محمَّد بن عليّ ، أبو عيسى بن موسى أبو المُنْذر جَبَلة بن الأيْهم الغسّانيُّ ، والنعمان بن المنذر ، هشام بن المنذر .

أبو بكر الصدّيق ، أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام ، أبو بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم ، أبو بكر بن عتبة بن أبي وقّاص وهو اسمه ، محمَّد بن سيرين ، الزُّهريُّ ، محمَّد بن مسلم ، صلَة بن زُفر العبسيُّ أبو عمر مسروق بن الأجْدَع الهمْدانيُّ ، زياد بن النَّضر الحارثيُّ ، زيد بن صُوحان ، محمَّد بن عُمير التيميُّ ، زاذان أبو عمر ، سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب ، عبدالله بن فضالة ، سبرة بن نَخْف بن أبي صُفْرة أبو الفضل شَقيق بن ثور السدوسيُّ ، العبّاس بن عبد المطَّلب ، إسماعيل بن الأشعث .

أبو العَلاء قبيصة بن جابر الأسديُّ ، عبيد بن طريف الطائيُّ ، ثابت بن قُطْنة ، سالم كاتب هشام ، عبد الرحمان بن سليمان الكلبيُّ أبو عليّ أميَّة بن خَلَفَ الجُمَحيُّ ، عامر بن الطُّفيل ، أسد بن هاشم أخو عبد المطَّلب ، جُدَيع بن عليّ الكرمانيُّ ، شِبْل بن طهمان . أبو زرْعة رَوْح بن زِنْباع ، أبو زرعة بن عمرو بن جرير ، شُرَحْبيل بن ذي الكلاع .

أبو حسّان قَيْس بن مكشوح ، أسماء بن خارجة الفزاريُّ ، معاوية بن الجَونْ ، الهُذيل التغلبيُّ ، عقبة الأسديُّ ، ثابت بن المنذر ، حزام بن فَرَافِصَة بن الأحوص ، أبو حسّان بن ثابت . أبو خِرَاش محمَّد بن يزيد بن المهلَّب ، المغيرة بن المهلَّب أبو الأشعث عبد الرحمان بن محمَّد بن الأشعث ،

Marfat.com

عبـدالله بن الجارود ، أبـو الأشعث الصنعانيُّ أبـو عُقبة هشـام بن عقبة المُـرّيُّ ، الجرّاح بن عبدالله .

أسماء المشهورين بالكنى

أبو بُردة بن أبي موسى اسمه عامر بن عبدالله، أبو هُـرَيرة اسمـه عامـر بن عبد شمس بن عبد بن غنم بن عبد ذي الشرى ، أبو ذَرّ اسمه جُنْدُب بن جُنـادة أبو الدَّرْداء اسمه عُويمر بن زيد ، أبو الهَيْثم اسمه مالك بن التَّيِّهـان ، أبو أيُّـوب الأنصاريُّ اسمه خـالد بن زيـد ، أبو إسـماعيل بن أبي خـالد اسمـه كعب ، أبو قيس بن أبي حزام اسمه عـوف ، أبو جَنَـاب الكلبيُّ اسمه يحيى بن أبي حَيَّـة أبو عبدالله بن أبي عَوْفَ اسمه علقمة ، أبو حُمَيد الساعديُّ اسمـه عمرو بن مـالك ، أبو بكر الهُذليُّ اسمه سليمان بن عبدالله .

الأشراف أبناء النصرانيّات

الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعـة المخزوميُّ ، خـالد بن عبـدالله بن يزيـد القَسْـريُّ ، عبيدة بن عبـد الرحمـان السلميُّ ، أبو الأعـور السلميُّ ، حنظلة بن صَفْـوان الكلبيُّ قال : الهَيْثم بن عَيَـاش : خَرَجَتْ أمُّ حنـظلة مـرَّة من الكنيسـة فمرَّت بحنظلة ومعها جواريهـا ، ومع حنـظلة أعراب لـه من كلب فقال أعـرابيٌّ منهم : إن علجتكم هذه لصبيحة أما لهذه من فتيانكم أحد ؟ فقال له حنـظلة : أجْمل يرحمك الله فإنها أمُّ بعض جلسائك . وأمُّ عبـدالله بن الوليـد بن عبد الملك نصرانيَّة ، وأمُّ يزيد بن أسيد نصرانيَّة .

ذكر الأذواء من اليمن في الإسلام

فأما الجاهليَّة فيكثرون نحو ذي يـزن ، وذي كلاع ، وذي نُـوَاس ، وذي رُعين ، وذي أصبح ، وذي المنار ، وذي القرنَين ، وذي فائش .

فـأمـا الإسـلام فمنهم خُـزيمـة بن ثـابت ذو الشهـادتَـيْن سـمّاه رسـول الله

Marfat.com

(صلّعم) وهو أنصاريٌّ . ومنهم قَتَادة بن النعمان الأنصاريُّ ذو العين ، وكانت عينه أصيبت فردّها رسول الله (صلّعم) فكانت أحسن عينيه ، وكانت تعتلُّ عينه الأخرى فلا تعتلُّ المردودة معها . ومنهم أبو الهيثم بن التيهان الأنصاريُّ ذو السيفين ، كان يتقلّد سيفين في الحرب . ومنهم حُبَاب بن المنذر بن الجَمُوح ذو الرأي ، وهو صاحب المشورة يوم بَدْر أخذ برأيه رسول الله (صلّعم) كانت له آراءٌ في الجاهليَّة مشهورة . ومنهم سعد بن الصُّفَيح ذو السَّبَال . ومنهم ذو المشهَّرة وهو أبو دُجَانة سمّاك بن خَرَشة وكانت له مشهَّرة وإذا لبسها وخرج يتخايل بين الصفَّين لم يُبق ولم يذر وكان هؤلاء من الأنصار .

ومن اليمن من غيرهم الطُّفيل الأزديُّ ثم الدَّوْسيُّ ذو النُّور أعطاه رسول الله (صلّعم) نوراً في جبينه ليدعو به قومه فقال : يا رسول الله هذه مثلة ، فجعله رسول الله (صلّعم) في سوطه ، فلمّا ورد على قومه بالسرَّاة جعلوا يقولون : إن الجبل ليلتهب ، وكان أبو هُرَيرة ممن اهتدى بتلك العلامة في بعض الحديث . ومنهم ثم من خزاعة ذو اليدين سمّاه رسول الله (صلّعم) ذا اليدين ، وكان قبلُ يُدعى ذا الشمالين ، وكان رسول الله (صلّعم) صلّى بهم الظهر فسلّم في الركعة الثانية فقال ذو اليدين : يا رسول الله أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ فقال : ما كان ذاك ، فقال : بلى يا رسول الله فالتفت إلى أصحابه فقال : ما يقول ذو اليدين ؟ فقالوا : صَدق يا رسول الله فنهض قائماً ثم قال : إني لأنسى أو أُنْسى لأُنْسَيَنَّ .

ذكر صناعات الأشراف وأديان العرب في الجاهليَّة وأصحاب المذاهب في الإسلام

كان أبو عليّ يَبيعُ العِطَر وربما باع اللبن، وكان أبو بكر الصدّيق (رضّه) بَزّازاً ، وكان عثمان (رضّه) بَزّازاً ، وكان طلحة بزازاً ، وكان سعد بن أبي وقاص يبري النبل ، وكان العوّام أبو الزُّبير خياطاً ، وكان الزُّبير جزّاراً ، وكان

Marfat.com

عمرو بن العاص جزّاراً ، وكان عامر بن كُـريز جـزّاراً ، وكان الـوليد بن المغـيرة جزّاراً ، وكان العاص بن هشام أخو أبي جهل حدّاداً ، وكان عقبـة بن أبي مُعيط خمّاراً ، وكان عثـمان بن أبي طلحة الـذي دفع إليـه رسول الله (صلّعم) مفتـاح البيت خيّاطاً، وكـان قيس بن مَخْرَمَـة خيّاطـاً، وكان أبـو سفيان بن حـرب يبيع الزبيب والأدم، وكان عتبة بن أبي وقّاص أخو سعد نجّاراً، وكان أميّـة بن خَلَف يبيع البُرم ، وكان عبدالله بن جُدْعان نخّاساً له جوارٍ يسـاعين ويبيـع أولادهن ، وكـان العاص بن وائـل أبـو عمـرو بن العـاص يعـالـج الخيـل والإبـل ، وكـان النَّضْر بن الحارث بن كَلَدَة يضرب بالعْـود ويتغنّى ، وكان الحكم بن أبي العـاص أبو مروان بن الحكم حجّاماً ،وكذلك حريث بن عمرو ، وكـذلك قيس الفهـريُّ أبو الضحّاك بن قيس ، وكذلك مَعْمَر بن عثمان جدُّ عمر بن عبيدالله بن معمر ، وكذلك سيرين أبو محمَّد بن سيرين . قال : كان يزيد بن المهلَّب اتَّخـذ بستانـاً في داره بخراسان فلمّا ولي قُتيبة بن مسلم جعله لإبله. فقال له مرزبان مَرْو أن هذا كان بستانـاً وقد اتَّخـذته لإبلك فقـال قتيبة : إن أبي كـان اشتُربـان يعني جمّالاً ، وكان أبو يزيد بستان بان ، وكان محمَّد بن سيرين بزّازاً ، وكان أيُّوب السِخْتيـانيُّ يبيع جلود السختيان فنُسب إليهـا، وكان المسيّب أبـو سعيد بن المسيّب زيّـاتاً، وكان مالك بن دينار ورّاقـاً يكتب المصاحف ، وكـان أبو حنيفـة صاحب الـرأي خزّازاً .

أسماء المعلمين

أبو صالـح صاحبُ الكلبيّ ، أبـو عبد الـرحمان السلميُّ وكـان مكفوفـاً ، مَعْبَـد الجهنيُّ القَـدَريُّ ، قـال سفيـان بن عُيَينـة : كـان الضحّـاك بن مـزاحم وعبـدالله بن الحـارث يعلّمان الغلمان ولا يـأخـذان الأجـر . وقيس بن سعـد وعـطاء بن أبي رَبَـاح وعبـد الكـريم بن أميَّـة ، وحسـين بن ذَكْـوان والكُميت الشاعر ، حدَّث أبو حاتم عن الأصمعيّ قال : حدَّثني خَلَف الأحمر قال : رأيت الكميت في مسجـد بالكـوفـة يعلّم الصبيـان . وحبيب المعـلّم مـولى مَعْقـل بن

Marfat.com

يسار ، وعبد الحميد بن يحيى كاتب بني أميَّـة وأبو البيـداء ، وأبو عبيـدالله كاتب الرسائل ، والحجّاج بن يـوسف كان يعلّم بـالطائف واسمـه كُلَيب وأبوه يـوسف كـان معلّماً ، وأبو عبيد القاسم بن سـلام ، وعَلْقمة بن أبي علقمـة مولى عـائشة كان يروي عنه مالك بن أنس كان له مَكْتَب يعلّم فيه العربيَّة والعـروض والنحو ومات في خلافة المنصور .

وأبو معاوية النحويُّ واسمه شيبان بن عبد الرحمان مولى لبني تميم ، وكـان يؤدّب ولـد داود بن عـليّ ، وأبـو سفيـان بن أميَّـة بن عبـد شمس وأبـو قيس بن عبد مناف بن زُهرة علَّمهما بشر بن عبد الملك العباديُّ فعلَّما أهل مكَّة ، والزهريُّ المحدّث كان مؤدباً لهشام بن عبد الملك ، وعمرو بن زرارة التميميُّ ، وغيلان بن سلمة الثقفيُّ ، وأحمد بن أبي دُؤاد الأياديُّ ، وأبو سعيد المؤدّب واسمه محمَّـد بن أبي الـوضّاح ، ضمَّـه المنصور إلى المهـديّ ثم ضمَّ بعـده إليـه سفيـان بن حسن الأفـطس ، وخصيف ، وعـليّ بن بَـذيمـة ، وهشـام بن عـروة والأعمش ، وأبـو إسماعيل المؤدب إبراهيم بن سليمان وكان محدّثاً أيضاً .

أديان العرب في الجاهليَّة

كانت النصرانيَّة في ربيعة وغسّان وبعض قضاعة . وكانت اليهوديَّة في حمير وبني كنـانـة وبني الحـارث بن كعب وكندة . وكـانت المجـوسيَّـة في تميم منهم زُرارة بن عُـدَس التميميُّ وابنه حـاجب بن زرارة ، كان تـزوَّج ابنتـه ، ثم نـدم ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسيّاً، وأبو سود جدُّ وكيع بن حسّان كان مجوسيّاً. وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة . وكان بنو حنيفة اتَّخذوا في الجـاهليَّة إلهاً من حَيْس فعبدوه دهراً طويلاً ، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوه فقال رجل من بني تميم :

أَكَـلَتْ رَبَّهـا حَنِيـفـةُ مِنْ جُـو ع قَـدِيـمٍ بِهَـا ومِـنْ إِعْـوازِ

وقال :

أَكَـلتْ حَـنِـيـفَـةُ رَبَّهـا زَمَـنَ التَّـقَحُّـم والمجـاعَـة

Marfat.com

لم يَحْذَرُوا من رَبِّهم سُوءَ العواقب واتِّباعَه

الأباضيّة من الخوارج لعنهم الله تعالى

ينسبون إلى عبدالله بن إبَاض هو من بني مرَّة بن عُبيد من تميم رهط الأحنف بن قيس .

الأزارقة من الخوارج لعنهم الله تعالى

ينسبون إلى نافع بن الأزرق ، وهو من الدُّول بن حنيفة ، ولا عقب له ، وقام بعده من الخوارج عبيدالله بن الماحوز فقتله المهلَّب بقرب الأهواز .

الخَشَبيَّة من الرافضة

كان إبراهيم بن الأشتر لقي عبيدالله بن زياد وأكثر أصحاب إبراهيم معهم الخَشَب فسمُّوا الخشبيَّة .

الكَيْسانيَّة من الرافضة :

هم أصحاب المختار بن أبي عُبيد ويذكرون أن لقب المختار كيسان .

السَّبائيَّة من الرافضة

ينسبون إلى عبدالله بن سبأ ، وهو أوَّل من كفر من الرافضة ، وقال عليٌ رَبُّ العالمين وأحرق عليٌّ (رضه) أصحابه بالنار .

المُغيريَّة من الرافضة

ينسبون إلى المغيرة ، وهو المغيرة بن سعيد مولى بجيلة ، وكان سبائيّاً ، وكان يقول : لو شاء عليٌّ لأحيا عاداً وثموداً والقرون بينهما ، وخرج على خالد بن عبدالله فقتله وصلبه بواسط .

Marfat.com

المنصوريَّة من الرافضة

ينسبون إلى أبي منصور الكسْف ، وسمّي كسْفاً لأنه قال لأصحابه : فيّ نزلت ﴿ وإنْ يَرَوا كِسْفاً مِنَ ٱلسَّمَاء ساقطاً ﴾ ومنهم الخنّاقون .

الخَطّابيَّة من الرافضة

هم ينسبون إلى أبي الخطّاب ، ولا أدري من هو ، غير أنه كان يأمر أصحابه أن يشهدوا على من خالفهم بالزور في الأموال والدماء والفروج وقال : إن دماءهم وأموالهم ونساءهم حلال لكم .

الغُرابيَّة من الرافضة

هؤلاء لم ينسبوا إلى رجل ، وإنَّما قيل لهم غرابيَّة لأنهم ذكروا أن عليّاً كان أشبه بالنبيّ (صلّعم) من الغراب بالغراب فغلط جبرائيل (عمّ) حين بُعث إلى عليّ فشبَّه النبيَّ (صلّعم) به .

الزَّيْديَّة من الرافضة

هم ينسبون إلى زيد بن عليّ المقتول ، وهم أقلُّ الرافضة غُلُوّاً ، غير أنهم يرون الخروج مع كلّ من خرج .

أسماء الغالية من الرافضة

أبو الطُّفيل صاحب راية المختار الكذاب ، وكان اخر من رأى رسول الله (صلّعم) موتاً، والمُختار، وأبو عبدالله الجَدَليُّ، وزُرَارة بن أعين، وجابر الجُعْفيُّ .

الشيعة

الحارث الأعور ، صَعْصَعة بن صُوحان ، الأصبغ بن نُباتة ، عطيَّة

Marfat.com

العَـوْفيُّ ، الأعمش ، أبو إسحـاق السَّبيعيُّ ، أبـو صـادق ، سلمـة بن كُهيـل ، الحكم بن عُتَيبـة ، سـالم بن أبي الجَعْـد ، إبـراهيم النَّخعيُّ ، حَبَّـة العُـرَنيُّ ، حَبيب بن أبي ثابت ، منصور بن المعتمر ، فطْر بن خليفة ، الحسن بن صالح بن حيّ ، شريـك ، أبـو إسرائيـل المُلائيُّ ، محمَّـد بن فُضيـل ، وَكيـع ، حُميـد الرُّواسيُّ ، زيد بن الحباب ، فضل بن دُكين ، المسعوديُّ الأصغـر ، عبيدالله بن مـوسى ، جريـر بن عبد الحميـد ، هشيم ، عبدالله بن داود ، سليـمان التيميُّ ، عوف الأعرابيُّ ، يحيى بن سعيد القطان ، ابن لهيعة ، المغيرة صـاحب إبراهيم ، معروف ، سفيان الثَّوْريُّ ، مكحول الشأميُّ ، عبد الرزاق ، مَعْمَر ، هشـام بن عمّار كُمَيل بن زياد .

المرجئة(١) .

إبراهيم التيميُّ ، عمرو بن مرة ، حماد بن أبي سليمان ، عبد العزيز بن أبي روَّاد ، خارجة بن مُصعب ، أبـو حنيفة صـاحب الرأي ، عمـرو بن قيس ، أبو معـاوية الضريـر ، يحيى بن زكريـا بن أبي زائـدة ، مِسْعَـر أبـو يـوسف صـاحب الرأي ، محمَّد بن الحسن ، محمَّد بن السائب الكلبيُّ ، شَبَابة بن سَوَّار .

القَدَريَّة

مَعْبَـد الجُهنيُّ ، عَـطَاء بن يَسَـار ، عمـرو بن عُبيـد بن بـاب مـولى لآل عَرَادة بن يربوع بن مالك ، ويكنى أبا عثمان ، وكان أبـوه عبيد يُحْلف أصحـاب الشرط بالبصرة فكان الناس إذا رأوا عمراً مـع أبيه قـالوا : خـير الناس ابن شرّ الناس ، فيقول عبيد : صدقتم هذا إبراهيم وأنا آزر ، وكان يرى القدر ويـدعو إليـه ، واعتزل الحسن وأصحـابه فسمُّـوا المعـتزلـة ، غَيْـلان القبـطيُّ ، الفضـل الـرَّقاشيُّ وهـو جدّ المعتمـر لأمه، وهب بن منبـه ثم رجع وهب، قتـادة، هشـام

---

(١) عن علي بن سليمان بن رشيد رفعه إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عمّ) قال : تحشر المرجئـة عميـاناً وإمـامهم أعمى . فيقول بعض من يـراهم من غـير أمتنـا : أمـا نـرى أمـة محمـد (صلّه) إلا عمياناً . فيقال لهم : ليسوا من أمة محمد (صلّه) إنهم بدّلوا فبدّل بهم وغيّروا فغيّرنا بهم الحديث .

Marfat.com

الـدَّسْتوائيُّ ، سعيـد بن أبي عَـرُوبـة ، عثـمان الـطويـل ، عـوف بن أبي جميلة ، إسـماعيـل بن مُسْلِم المكّيُّ ، عثـمان بن مِقْسم البـرّيُّ ، نصر بن عـاصم بن أبي نجيح ، خالـد العبـديّ ، همّـام بن يحيى ، سعـد بن إبـراهيم ، انوح بن قيس الطاحيُّ كان رافضيّاً ، غُنْدَر ، ثَوْر بن يزيد ، عباد بن منصور ، صالح المُرّيُّ ، كَهْمَس ، عباد بن صُهَيب ، خالد بن مَعْدان ، محمَّد بن إسحاق .

أسماء المشهورين من ذوي العاهات والمفرطين في الطول والقصر من كثرت به العاهات

كان عطاء بن أبي رباح أسود ، أعـور ، أفطس ، أشـلّ ، أعرج ثم عمي بعـد ذلك ، أبـان بن عثمان بن عفّـان كـان أصمَّ شـديـد الصمم وكـان أبـرص يخضب مـواضع الـبرص من يده ولا يخضبـه في وجهـه وكـان مفلوجـاً ويقـال في المدينة أصابك الله بفالج أبان وذلك لشـدَّته وكـان أحول ، مسروق بن الأجْـدَع كان أحدب أشـلّ من جراحـة أصابتـه يوم القـادسيَّة وفُلج أيضـاً ، الأحنف بن قيس كـان أعور يقـال : ذهبت عينه بسمـرقند ، ويقـال : بل بـالجدريّ أحنف الـرجل يـطأ على وَحْشيّهـا متراكب الأسنـان أصلع الرأس مـائـل الـذقن خفيف العارضين . أبو الأسود الـدُّؤليُّ كان أعـرج مفلوجاً أبخـر ، عمرو بن عمـرو بن عُـدَس من بني دارم ، وكان فـارسهم وكان أبـرص أبخر فيقـال لـولـده : أفـواه الكـلاب ، الأقرع بن حـابس كان أعـرج أقرع الـرأس وبذلـك سمّي الأقرع ، عبيدة السَّلْمانيُّ كان أصمَّ أعور .

البرص

أنس بن مـالك كـان بوجهـه برص ، ويـذكر قـوم أن عـليّ بن أبي طـالب (رضّه) سأله عن شيء فقال : كبرت سنّي ونسيتُ ، فقال عليٌّ : إن كنت كاذباً فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة ، بلْعاء بن قيس : كان أبرص وكان يقـول سيفُ الله حـلاه ، جذيمـة الأبـرش وكني عن الأبـرص بـالأبـرش ، يـربـوع بن

Marfat.com

حنظلة بن مالك كان أبرص . ويقال لولده بنو الأبرص قال الشاعر :

كـان بَنُـو الأَبْـرَص فُـرْسـانِها فَـأَدْرَكُـوا الأَحـدَثَ والأَقْـدَمـا

السفّـاح التغلبيُّ : كان أبـرص ، وكان يخـطب في حـرب بكـر وتغلب ، فضرط فقـال كلُّ أبلق ضروط ، الـربيع بن زيـاد العبسيُّ كان أبـرص وله يقـول لبيد :

إنَّ آسْتَهُ مِنْ بَرَصٍ مُلَمَّعَه

قُشَير بن كعب : كان أبرص ولذلك قيل لـه قشير ، سعـد بن حارثـة بن لأم الطائيُّ كان أبـرص ، ضمرة بن ضمـرة بن جابـر كان أبـرص ، الأبيض بن مجاشع بن دارم كـان أبرص ، الحـارث بن حِلِزّة الشاعـر كان أبـرص ، شَمر بن ذي الجَوْشن أحد قتلة الحسـين (رضّه) كـان أبرص ، عبـد الرحمـان بن عبدالله القُشَيريُّ عامل عمر بن عبد العزيـز على خـراسان كـان أبرص ، أيْمَن بن خُـرَيْم وكان مع عبد العزيـز بن مروان كـان أبرص ، الحسن بن قحـطبة كـان أبرص ، عبد الوارث بن سعيد المحدّث كـان أبرص ، عبـدالله بن داود الحُرَيبيُّ المحـدّث كان أبرص .

العُرْج

أبـو طـالب عمّ رسـول الله (صلّعم) ، معـاذ بن جَبَـل ، الحَـوْفَـزان بن شَريـك ، عبدالله بن جُـدعان التيميُّ ، عمـرو بن الجَمُوح ، زيـاد بن خَصَفَة ، الربيع بن مسعود الكلبيُّ ، عبد الحميـد بن عبد الـرحمان بن زيـد بن الخطّاب ، عَلْقَمة بن قيس صاحب عبدالله بن مسعود قال الشعبيُّ : قاتل علقمة يوم صفّين حتّى عرُجَ ، رُشَيد الهجريُّ سعيد بن أبي عروبة ، إبراهيم بن محمّد بن طلحة بن عبيدالله ، أبو حازم المدنيُّ ، الغَمْر بن يزيد بن عبد الملك ، مجالد بن مسعـود من الصحابة ، عبدالله بن رجاء المحدّث وكان ينزل مكّة .

Marfat.com

الصُّمّ

عبيدة السَّلْمانيُّ ، محمّد بن سيرين ، عبدالله بن يزيد بن هُرْمُز مولى الدوسيّين .

الجُذْع

المرقش الأكبر أجدع الأنف أكل السباع أنفه ، عمّار بن ياسر قطعت أذنه يوم اليمامة .

أبو قلابة كان مجذوماً .

الحُول

أبو جهل بن هشام ، أبو لَهَب عمُّ النبيّ (صلُّعم) ، أبو حُذيفة بن عتبة بن ربيعة ، سَمرة بن جُنْدُب ، عروة بن المغيرة بن شُعْبة ، أبو بكر بن أبي موسى الأشعريّ ، هشام بن عبد الملك ، زياد بن أبي سفيان ويكسر إحدى عينيه ، عديُّ بن زيد الشاعر ، يحيى بن سعيد الأنصاريُّ المحدّث .

الزّرق

الحسن البَصريُّ ، عبد الرحمان بن صُحَار بن عيّاش ، العبّاس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ، الزبير بن العوّام .

الصُّلْع

عمر بن الخطاب ، عثمان بن عفّان ، عليُّ بن أبي طالب (رضّه) عُتبة بن أبي سفيان ، مروان بن الحكم ولم يكن بعده خليفة أصلع .

العور من الأشراف

أبو سفيان بن حرب ذهبت عينه يوم الطائف ، الأشعث بن قيس ذهبت

Marfat.com

عينه يوم اليرموك ، المغيرة بن شعبة ذهبت عينه يوم اليرموك ، جرير بن عبدالله ذهبت عينه بهَمَذان وكان واليها لعثمان ، عديُّ بن حاتم ذهبت عينه يوم الجمل، عُتْبة بن أبي سفيان ذهبت عينه يوم الجمل، قبيصة بن ذُؤيب ذهبت عينه يوم اليرموك، المختار بن أبي عبيد ضرب عُبيدالله بن زياد وجهه بالسوط فذهبت عينه ، مالك بن مسْمَع بن شَيْبان ذهبت عينه بالجُفْرَة ، قيس بن مَكْشوح المُراديُّ ذهبت عينه يوم اليرموك ، الأشْتَر النَّخعيُّ ذهبت عينه يوم اليرموك ، إبراهيم النخعيُّ ، الحَنْتَف بن السجف ، علباء بن الهيثم السَّدُوسيُّ ، الأسود بن يزيد ، الحارث الأعور صاحب عليّ ، جابر بن زيد أبو الشعثاء ، أبو مجْلَز السدوسيُّ ، حبيب بن أبي ثابت كان طوالاً أعور ، عبدالله بن عُمير أخو عبيدالله بن عمير ذهبت عينه يوم جُور وقطعت رجل أبيه يوم حُنين ويقال لعبدالله سيّد القرّاء ، سعيد بن عثمان بن عفّان يوم سمرقند ، طلحة الطلحات بسمرقند ، عمرو بن مَعْدي كَرِبَ يوم اليرموك .

المكافيف

عبد المطّلب بن هاشم ، العبّاس بن عبد المطّلب، عبدالله بن العبّاس ، أبو قُحافة أبو أبي بكر الصدّيق (رضه) ، أبو سفيان بن حَرْب ، البَرَاء بن عازب ، جابر بن عبدالله الأنصاريُّ ، كعب بن مالك الأنصاريُّ ، حسّان بن ثابت ، أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطّلب ، عقيل بن أبي طالب ، أبو أسيد الساعديُّ ، قتادة بن النعمان ، أبو عبد الرحمان السلميُّ ، قتادة بن دعامة ، المغيرة بن مقْسَم راوية إبراهيم ، أبو بكر بن عبد الرحمان بن الحارث بن هشام ، القاسم بن محمَّد بن أبي بكر الصدّيق ذهب بصره في آخر عمره ، عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود ، سعد بن أبي وقّاص ذهبت عينه في آخر عمره ، عبدالله بن أبي أوفى ، عليُّ بن زيد من ولد عبدالله بن جُدْعان ولد وهو أعمى ، أبو هلال الراسيُّ .

الطوال

كان حبيب بن مسلمة الفِهْريُّ كالمشرف على دابَّة لطُوله ، وكان عمر بن

Marfat.com

الخطّاب كأنه راكب والناس يمشون لطُوله ، وكان جرير بن عبـدالله البَجَليُّ يتفـل في ذروة البعـير من طولـه وكانت نعله ذراعـاً ، وكان عـديُّ بن حاتم طـويلاً إذا ركب الفرس كادت رجله تخطُّ في الأرض ، وكان قيس بن سعد طويلاً جسيـماً ، وكتب ملك الروم إلى معاوية أرسل إليَّ سراويـل أجسم رجل عنـدك فقال : مـا أعلمـه إلاّ قيس بن سعـد . فقـال لقيس : إذا انصرفت فـابعث إليَّ بسراويلك فخلعها ورمى بها فقال : ألا بعثت بها من منزلك فقال قيس :

أرَدْتُ لَكْيمـا يَعْـرف النـاس إنهـا سَـرَاويـل قيس والـوُفُـودُ شُهُـودُ
وإن لا يقـول النـاس بـالـظن إنهـا سـراويـل عـاديّ نَـمَتْـه ثَـمُـودُ

وكان عبيدالله بن زيـاد طويـلاً لا يرى مـاشياً إلاّ ظنُّوه راكباً من طـوله ، وكان علي بن عبدالله بن عبّاس طويلاً جميلاً ، وعجب قوم من طـوله فقـال رجل سمعهم : يـا سبحان الله كيف نقص النـاس، لقد أدركت العبّـاس يطوف بهـذا البيت وكـأنه فسـطاط أبيض فحُدّث بـذلـك عـليُّ بن عبـدالله فقـال : كنت إلى منكب أبي ، وكان أبي إلى منكب جدي ، وكان جَبَلَة بن الأيْهَم آخر ملوك غسّان طوله اثني عشر شبراً ، فإذا ركب مسحت قدمُه الأرض وأسلم في خلافة عمر ، ثم تنصَّر بعد ذلك ولحق ببلاد الروم ، وكان عُمَارةُ بن عقبة الحنفيُّ الخارجيُّ طويلاً ولما مات لم يجدوا سريراً يحملونه عليه ، فـزادوا في السرير ألـواحاً وآمنـه الحجاج فمات بالبصرة .

القصَار

عبـدالله بن مسعود كـان شديـد القصر يكاد الجـالس يوازيـه من قصره ، إبراهيم بن عبد الرحمان بن عوف كان قصيراً شديد القصر ، وتزوَّج سُكَينـة بنت الحسـين بن عليّ (رضّهـما) فلم تـرض بـه ، فخُلعت منـه وهـو أبـو سعيـد بن إبراهيم ، وروى أبو زيد النحويُّ عن عمـرو بن عُبيد عن الحسن أنـه قال : مـا كان طول فرعون إلاّ ذراعاً ، الحطيئة الشاعـر كان شـديد القصر ولـذلك سمّي الحُطيئة ، ذو الرمَّة الشاعر ، المَرَّار الشاعر .

Marfat.com

مَن حُمل به أكثر من وقت الحمل وطول مدَّته

قال : أبو محمَّد الضبّيُّ . الضحّاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستَّة عشر شهراً ، ويروى أنه ولد لسنتين ، شُعبة المحدّث ولد لسنتين ، محمَّد بن عجلان مولى فاطمة بنت الوليد بن عتبة حمل به أكثر من ثلاث سنين ، مالك بن أنس حمل به أكثر من سنتين، قال الواقديُّ : سمعت نساء أهل الجحّاف من ولد زيد بن الخطّاب يقلن : ما حملت امرأة منّا أقل من ثلاثين شهراً ، هرم بن حيّان ولد لأربع سنين ، قال اللَّيْث بن سعد : حملت مولاة لعمر بن عبدالله ثلاث سنين حتى خافت أن يكون في جوفها داءٌ ثم ولدت غلاماً ، قال الليث : ورأيت أنا ذلك الغلام وكانت أمُّه تأوي أهلنا .

من قصر به عن وقت الحمل

المسيح عيسى بن مريم (صلّعم) وُلد لثمانية أشهر فلذلك لا يولد مولود لثمانية أشهر فيعيش ، الشَّعْبيُّ ولد لسبعة أشهر تؤماً ، جرير الشاعر وُلد لسبعة أشهر ، عبد الملك بن مروان وُلد لستَّة أشهر ، الحسين بن عليّ بن أبي طالب وُلد لستَّة أشهر .

أسماء قوم توالوا على واحدة في نسق
ثلاثة قضاة في نسق

كان بلال بن أبي بُرْدة قاضياً على البصرة وأبوه أبو برده بن أبي موسى قاضياً على الكوفة وأبوه أبو موسى قاضياً لعمر ، وكذلك سَوَّار بن عبدالله بن قُدَامة بن عَنَزَة قضى لأبي جعفر على البصرة سبع عشرة سنة وولي صلاة البصرة مرَّتين ومات أميرها وابنه عبدالله بن سوّار وابنه سوّار بن عبدالله بن سوّار .

ستَّة مقتولين في نسق واحد

لا يعلم في العرب ستَّة مقتولين في نسق واحد إلاّ آل الزُّبير قُتل عمارة يوم

Marfat.com

قُديد ، وقتل أبوه حمزة يومئذ وقتل أبوه مصعب في الحرب بينه وبين عبد الملك بن مروان ، وقتل أبوه الزبير بوادي السّباع وقتل أبوه العوام يوم الفجار ، وقُتل أبوه خُوَيلد في الجاهليَّة .

ثلاث مكافيف في نسق

عبدالله بن عبّاس وأبوه العبّاس : وأبوه عبد المطَّلب ، ولذلك قال معاوية لابن عبّاس: أنتم يا بني هاشم تصابون في أبصاركم. فقال ابن عبّاس: وأنتم يا بني أميّة تصابون في بصائركم .

ثلاثة أسماء في نسق

في ملوك فارس بهرام بن بهرام ، بن بهرام ، وفي ملوك غسّان الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ، وفي الطالبيّين حسن بن حسن بن حسن ، وأبو البَخْتَري القاضي وهو وهب بن وهب بن وهب .

خمسة موال في نسق

داود بن خالد بن دينار وأخواه شُميل ويحيى ابنا خالد وكلُّهم قد رُوي عنهم الحديث ، هم موالي آل حُنين اللذين منهم ، إبراهيم بن عبدالله بن حنين ، فكان يروي عنه الزهريُّ وآل حُنين موالي مُنقب ، ومنقب مولى مِسْحَل ، ومسحل مولى شمّاس ، وشمّاس مولى العباس بن عبد المطَّلب .

أربعة رأوا رسول الله (صلّعم) .

أبو قحافة وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمان بن أبي بكر وابنه محمَّد بن عبد الرحمان .

أربعة أخوة شهدوا بدراً

هم عاقل كان اسمه عافلا فسمّاه رسول الله (صلّعم) عاقلاً ، وإياس

Marfat.com

وخالد وعامر بنو البكير الليثيُّون وكان معاوية يفخر بهم على الأنصـار ويقول : لم يشهد مع رسول الله (صلّعم) بدراً أربعة أخوة سواهم .

ثلاثة سادة في نسق

المهلَّب بن أبي صُفرة وابنه يـزيد بن المهلَّب وابنـه مخلد بن يزيـد ساد وهـو صبيٌّ وقال فيه : حمزة بن بيض :

بلغتَ لعشرٍ مَضَـتْ من سِنيـك ... مـا يَبْلغُ السَّيّـدُ الأَشْـيَبُـو
فـهَمُّـكَ فيـه جِسـامُ الأُمُـورِ ... وَهَـمُّ لِـدَاتـكَ إن يَـلْعَـبُـوا،

وكذلك خارجة بن حصن ساد أهل الكوفة، وأبو حصن بن حذيفة ساد أسداً وغَـطفان ، وأبـوه حُذيفـة بن بدر كـان يقال لـه : ربُّ مَعَـدَ ، ومنهم الحكم بن المنذر بن الجارود بن عبد القيس ساد وأبوه وجدُّه .

خمسة يكتب عنهم الحديث في نسق

ليس في الأرض خمسة يكتب عنهم الحديث توالوا غـير جعفر بن محمَّـد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (رضّهم) .

أربعة يكتب عنهم الحديث

وليس في الأرض أربعة توالـوا يكتب عنهم الحديث غـير محمَّد بن عـليّ بن عبد الله بن عبّاس .

ثلاث شهدوا توالوا في نسق

وليس في الأرض شهيـد بن شهيـد بن شهيـد إلاّ ابن الثقفيّـة عـليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب ومن قتل معه من أخوته (رضّهم) .

خمسة غدرة في نسق

أعـرق العرب في الغـدر عبد الـرحمـان بن محمَّـد بن الأشعث بن قيس بن

Marfat.com

معدي كرب غـدر بالحجـاج فقتل غـادراً ، وغدر محمَّـد أبوه مسلم بن عقيـل ، وغدر الأشعث بن قيس ببني الحارث بن كعب فغزاهم فأسروه ففدى نفسه بمائتي قلوص فأعطاهم مائة وبقيت عليه مائة فلم يؤدّها حتّى جاء الإسلام فهدم ما كان فـي الجـاهليَّة . وغـدر محمَّد بن الأشعث أيضـاً بأهـل طـبرستـان ، وكـان ابن مرجانة ولاه إياها فصالحهم وعقد لهم ثم غزاهم غادراً ، فأخـذوا عليه الشعـاب فقتلوا ابنه أبا بكـر وفضحوه ، وغـدر قيس بن معدي كـرب بمُراد ، وكـان بينهم اتفاق إلى أجل فغزاهم في آخر يوم من الأجل وكان ذلك يوم جمعة فقـالوا : إنـه بقي من الأجل . . .[1] .

(١) بياض بالأصل.

Marfat.com

فهرس البلدان

أبريق ٩٢ .
الأبطح ٣١ .
نهر ابن عمر ٩٢ .
ابهر ١٥٤ .
الأبواء ١٦٢ .
أبو قبيس ٤٧ .
الأجفر ١٦٠ .
احميم ٩٤ .
أخشبا مكة ٣٤ .
آخرين ١٥١ ، ١٥٥ .
الخليج الأخضر ٨٤ .
البحر الأخير ٨٤ .
أذربيجان ٨٨ ، ٩٦ .
أذريس ٨٤ .
أذنه ٩٥ .
أذين ٢٧ .
أران ٨٨ .
أرزن ٩٦ .
البحر الأرمني ٨٧ .
جبال أرمينة ٨٨ ، ٨٩ .
أسبيجاب ٩٦ .
اسداباذ ١٥٦ .
أسروشنة ٩٥ .
أسفيذروذ ٨٨ .
الأسكندرية ٧٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١١٢ ، ١١٣ .
أسناي ٩٤ .
أسوان ٩٥ .
أصبهان ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٧٩ ، ١٨٠ .
أصطخر ٩٥ .
الأعراب ١٦٩ .
آفد ٩٥ .
أفريذون ١٥٤ .
جزيرة أقريطية ٨٤
الأنبار ٩٥ .

Marfat.com

الأندلس ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ .
أنطالية ١١٣ .
الأنكبرديين ١٢٠ .
أماسيا ٩٦ .
اُمـل ١٣٨ .
إنصنا ٩٤ .

ب

بابل ٩٩ ، ١٧٦ ، ١٧٨ .
باخـرذ ١٥٦ .
باذاورد ١٦٨ .
بئرميمون ٥٩ .
بالس ٩٥ ، ١٠٤ .
ألبجاناكية ١٢٩ ،١٣٠ ،١٣١ ، ١٣٢ .
ألبحرين ٨٣ ، ٨٦ ، ٩٤ .
بلادنج ٨٧ .
بخاراً ٩٥ .
بدر سانة العرا ٨٢ .
بذش ١٥٥ .
برابيض ٩١ .
بربى ٨٧ .
ألخليج البربري ٨٤ .
بلاد برداس ١٣٠ ، ١٣١ .
بردع ١٥٧ .
برذعة ٨٨ .
برزنج ٨٨ .
إنطاكية ٦٣ ، ٩٥ ، ١١٣ .
نهر الأهواز ٨٩ .
بحر أوقيانوس والمغرب ٨٣ ، ٨٤ .
خليج أيلة ٨٤ .
إيوان كسرى ٨٣ .
برطينية ٨٥ ، ١٢٢ .
ألـبصرة ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٧٥ ، ١٨٠ ، ٢٠٣ .
ألبطانية ١٥٩ .
بحر بنطس ٨٣ ، ٨٥ .
بطن بر ١٦٢ .
بـغـداد ٩٥ ، ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٥٩ ، ١٤٩ .
بقردي ١٧٥ .
بلاطيس ١٢٠ .
جزيرة بلاهط ١٢٨ .
بلخ ٩٥ .
بلد ٩٥ .
ألبلقان ٨٨ .
بلكار ١٣١ .
ألبندقيس ١٢٠ .
بهمناباذ ١٥٦ .
بوزنجرد ١٥٢ .

Marfat.com

وادي بوزنة ١٥١ .
بوشنج ١٥٧ .
نهر بوق ١٤٩ .
جبل بوقيران ٨٣ .
ألبيت الحرام ٣٠ .
ألبيت العتيق ٦١ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧
ألبيت المعمور ٣٠ .
بيت المقدس ٨٦ .
بيشكند ١٥٦ .
بيكند ٨٠ .
نهر بين ١٤٩ .
بيهق ١٥٦ .

ت

تامرا ٨٩ .
ألتبت ٨٣ ، ٨٧ .
تبوك ١٦٦ .
ألترمذ ٩١ .
تستر ٨٣ ، ١٧٠ .
تفليس ٨٨ .
تمامة ٨٤ .
التنعيم ٦٠ .
جزيرة تنيس ٨٩ .
تهامة ٦٦ .
جزيرة تيزمكران ٨٦ .

ث

الثعلبية ١٥٩ .
الثرثار ٨٩ .

ج

جابرة ٧٩ .
الجار ٩٤ .
جبل ١٦٩ .
جبلتا ١٤٩ .
ألجحفة ١٦٢ .
بحر حدة ٨٦ .
جدة ٦٠ ، ٩٤ .
بحر جرجان ٨٨ ، ٩٥ .
جرجانية ٩١ .
جرذان ٩٦ .
جرش ٩٤ .
الجرف ٦٤ .

Marfat.com

جرمى ٩٤ .
جروان ١٣٣ .
ألجزائر ٨٤ ، ٨٧ .
ألجزائر ألخالدات ٨٥ .
الجعرانة ٦١ .
جلولا ١٥٠ .
جنابا ٩٥ .
جنب ٨٩ .
جنة ٣١ .
جندي سابور ٩٠ .
جوخى ٩٤ .
جوين ١٥٦ .
ألجيزة ١١١ .

ح

حائط محسر ٦٠ .
ألحبش ٨٤ ، ٩٩ ، ١٨١ .
ألحبشة ٨٥ .
حجاز ٦٤ ، ٦٥ ، ٨٤ .
الحجر : ٣٣ ، ٣٥ ، ٤١ .
حد محسر ٥٩ .
ألحدادة ١٥٥ .
حديثة ٨٩ .
حران ٨٩ ، ٩٥ ، ١٧٦ .
حربا ١٠١ .
حرة ٧٠ ، ٧١ .
حسنياباذ ١٥٦ .
حضر ٨٩ .
حضرموت ٩٤ ، ١٠٧ .
حلب ٩٥ .
حلوان ٩٥ ، ١٥٠ .
ألحمرا ١٥٦ .
حمص ٩٥ .
الحيار ٩٥ .
حيا من ألياقوتة ٥٩ .
ألحيرة ١٨٥ .

خ

خارك ١٨٤ .
خانقين ١٥٠ .
نهر ختلاب ٩٢ .
خجندة ٩٥ .
خراسان ٨٠ ، ١٠٧ ، ١٧٩ .
ألخزر ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ .
ألخزيمية ١٥٩ .
خسروجرد ١٥٦ .

Marfat.com

خشكروذ ١٥٣ ، ١٥٤ .
خلاط ٩٦ .
خلقيذون ٩٦ .
خمليخ ١٢٩ .
ألخوار ١٥٤ .
خوارزم ٩١ ، ٩٦ .
خيبر ٦٧ ، ١٦١ .
خيزان ١٣٦ .

د

دار الندوة ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ .
داية ١٥٥ .
درنو ١٥٢ .
دروذ ١٥٣ .
دجلة ٨٦ ، ٨٩ ، ١٠٧ .
دستجرد ١٥٦ .
دست ميسان ٩٣ .
ألدسكرة ١٤٩ .
ألدكان ١٥١ .
دمشق ٩٥ ، ١٧٦ .
دمياط ٨٩ .
دنباوند ٩٥ .
دنقلة ٩٤ .
دوارج ٨٦ .
ديار ربيعة ١٠٣ .
ديار مضر ١٠٣ .
ديبل ٨٨ ، ٩٤ .
دومة الجندل ١٦١ .
ألديلم ٨٨ ، ٩٥ .
ألدينور ٩٠ ، ٩٥ .

ر

رأس ألعين ٩٥ .
رأس ألكلب ١٥٥ .
ربحس ١٣٦ .
نهر ألرس ٨٨ .
رستاق ٨٨ .
ألرقة ٩٥ .
الركن الأسود ٣٥ ، ٣٧ .
الركن الشامي ٣٥ ، ٣٧ .
الركن اليماني ٣٦ ، ٣٧ .
روذ ١٥٣ .
ألروسية ١٣٤ .
بحر ألروم وأفريقية وألشام ٨٣ ، ٨٥ .
رومية ٧٩ ، ٨٤ ، ١٢٠ .
ألرويان ١٣٨ .
الرويثة ١٦٢ .
ألري ٩٥ ، ١٥٤ .

Marfat.com

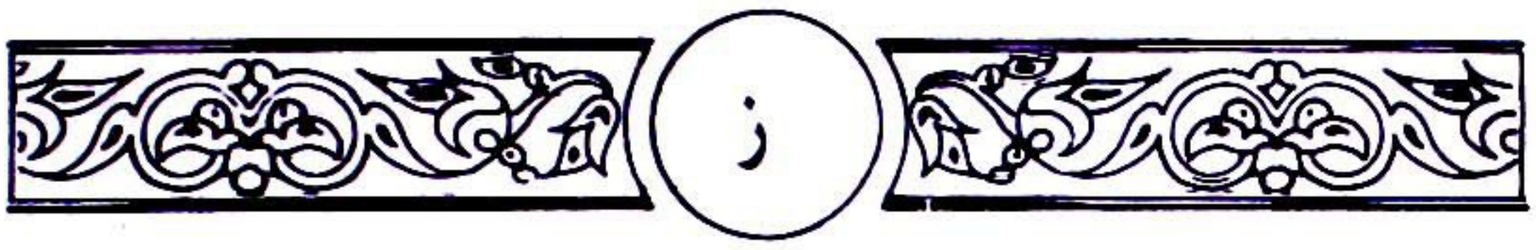

بلاد الزابج ٨٦ .
زام ١٥٦ .
زبالة ١٥٩ .
زبطرة ٩٥ .
زره ١٥٣ .
زرينروذ ٩٠ .
الزعفرانية ١٦٨ .
زقاق ألعطارين ٥٢ .
زمزم ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦١ .
بلاد الزنج ٣ ، ٨٧ .
زنجان ١٥٤ .
زهرة ٦٤ .
ألزواريق ١٦٩ .

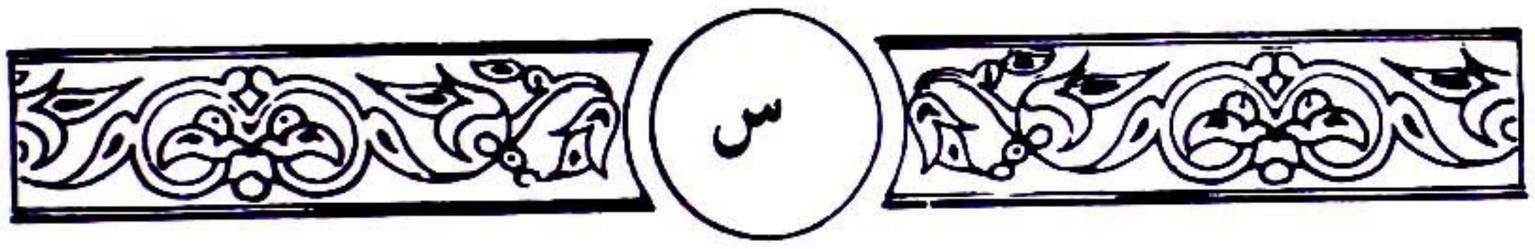

سابزوار ١٥٦ .
سابور ٩٥ .
سارغشن ١٢٩ .
سارية ١٣٨ .
ساوة ١٥٣ .
سبأ ٩٤ ، ١٠٧ .
وادي ألسباع ٢٠٤ .
سجستان ١٥٩ .
سراب ١٥٠ .
سرخس ٩٥ ، ١٥٨ .
جزيرة سردانية ٨٤ .
سرطغان ٩٢ .
سرمن راى ٩٥ .
ألسرير ١٣٥ .
سقاية زبيدة ٦٠ .
سقاية ألعباس ٥١ .
سقوطرة ٨٦ .
جزيرة سقيلية ٨٤ .
سلوقية ١٢٠ .
سمنان ١٥٥ .
سمرساط ٩٥ .
نهر ألسند ٨٦ ، ٨٨ ، ١٢٦ .
سنقرة ١١٤ .
سنكردر ١٥٦ .
سنياب ٩٠ .
سوامردان ١٥٠ .
ألسودان ٨٧ ، ٩٩ .
سورستان ١٠١ .
سونقين ١٥٣ .
سويقة ٥٦ .

Marfat.com

سيراف ٩٥ .
سيسجان ٩٦ .

ش

شاذوران تستر ٨٣ .
ألشاس ٩٦ .
شالوس ١٣٨ .
ألشـــام ٣٢، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ .
نهر ألشامي ٨٧ ،
شاه روذ ٨٩ .
شبام ١٠٩ .
شبطى ٨٥ .
شعب المبال ٦٠ .
جبال شقنان ٨٨ .
شمشاط ٩٥ .
شهر زور ٩٥ .
شيراز ٩٥ .
ألسيلا ٨٣ .

ص

صامغان ١٠٣ .
صفا ٤٧ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٨ .
ألصقلبية ١٣٢ .
صنعاء ٣٦ ، ٦٩ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٠٧ .
صور ٨٤ .
صيدان ٨٤ .
ألصين ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ .

ض

نهر ضر غام ٩٢ .
الضرية ١٦٥ .

ط

ألطائف ٤٧ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٩٤ ، ١٦٦ .
طابة ٧٩ .
بحر طبرستان وجرجان ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ .

Marfat.com

طبروباني ٨٤ .
طرابلس ٦٩ .
طرار بند ٩٦ .
الطراز ٩٦ .
طرسوس ٩٥ .
طزرة ١٥٣ .
جزيرة طواران ١٢٨ .

ظ

ظفار ٩٤ .

ع

عاصمة ٧٩ .
عبادان ١٠١ .
عبدسي ٩٣ .
ألعدس ٨٨ .
عدن ٨٦ ، ٩٤
العذيب ١٠١ ، ١٥٩ .
عذراء ٧٩ .
ألعراق ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ١٧٥ .
عرفات ٣٠ ، ٥٩ ، ٦٠ .
عرفة ٣١ ، ٥٩ ، ٦٠ .
عسفان ١٦٢ .
عسقلان ١١٣ .
ألعقبة ٦٧ .
طستخان ٩٢ .
طنجة ٨٥ .
طهيتا ١٦٧ .
طود عبدين ٨٩ .
طوس ٩٥ ، ١٥٧ .
طيبة ٧٩ .
طيرهان ١٠٣ .

ظ

ظلمان ١٦٩ .

ع

عقر ألصيد ٩٢ .
علت ١٠١ .
عمان ٨٦ ، ٩٤ .
عُمان ٦٦ .
عمورية ٩٥ .
جبل ألعيرة ٦٠ .
عيسى اباذ ١٨٧ .
عين حذاء أبي قبيس وألصفاء ٤٧ .
عين حذاء الركن الأسود ٤٧ .
عين حذاء المروة ٤٧ .
عين الدهمانة ٨٩ .
عين رأس العين ٨٩ .
عين شمس ٨١ .

Marfat.com

غ

غب عدن ٨٦ ، ٨٧ .
جزيرة غديرة ٨٥ .
غُلبة ٦٧ .
غمدان ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ .

ف

الفابزان ١٨٠ .
فارس ٨٦ ، ٨٩ .
ألخليج ألفارسي ٨٤ .
الفارياب ١٠٢ .
فرات ٨٩ ، ٩٢ .
فرغانة ٩٥ ، ١٠٢ .
فسا ٩٥ .
فسطاط مصر ٨١ ، ٨٩ ، ١١٣ ، ١٢٣ .
فغيسن ١٥٦ .
فم ألصلح ١٦٩ .

ق

ألقادسية ١٥٩ .
ألقاع ١٥٩ .
قالي قلا ٨٨ ، ٩٥ .
ألقبة ٢٧ .
قبق ١٥٨ .
قديد ١٦٢ .
قرقيسيا ٨٩ ، ٩٥ .
قرعاء ١٦٣ .
قرماشين ١٥١ .
قرية النمل ٤٥ ، ٤٦ .
قرين الثعالب ٦٠ .
قزوين ٩٥ ، ١٥٤ .
قسطانة ١٥٣ ، ١٥٤ .
القسطنطينية ٧٩ ، ٨٥ ، ٩٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٧٤ .
قسيان إنطاكية ٨٣ .
قشكوية ١٥٣ .
قشمير ٨٨ .
قصر ألملح ١٥٤ .
قصر يزيد ١٥١
قم ٩٥ .
بلاد قمار ٨٧ .

Marfat.com

قنسرين ٩٠ ، ٩٥ .
قواطيل ٨٩ .
جزيرة قوبرسي ٨٤ .
جزيرة قورنس ٨٤ .
قومس ١٥٥ .
قويق ٩٠ .

ك

كابل ٨٧ .
كجة ١٣٨ .
كرمان ٨٦ .
كرمانة ١٥٤ .
نهر ألكر ٨٨ .
كرمند ١٤٤ ، ١٤٥ .
ألكعبة ٣٠ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٨ ، ٦١ .
ألكوفة ٩٢ ، ١٥٩ ، ١٧٥ ، ٢٠٣
كفر بيا ٩٠ .
كلواذى ١٦٨ .
نهر كنك ٨٨ .
كنيسة ألرها ٨٣ .
ألكنيسة ألسوداء ٩٥ .
كنيسة حمص ٨٣ .
كنيسة منبج ٨٣ .
نهر كوتى ١٦٥ .
كورالأهواز ١٧٠ .

ل

لاذقية ٩٥ .
لاذقة ٨٥ .
لان ٨٨ .

م

ماه البصرة ١٠٣ .
ماه الكوفة ١٠٣ .
مأرب ٦٦ .
بحيرة ماوطش ٨٥ .
مجبورة ٧٩ .
ألمجفرية ١٣١ .

Marfat.com

محبة ٧٩ .
محبوبة ٧٩ .
ألمدائن ٨٣ ، ٨٨ ، ١٦٧ .
ألمدينة ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠، ٧٣، ٧٤، ٧٩، ١٧٥ ،١٨١ .
مدينة ألملوك ٨٠ .
مذينب ٦٥ .
مرحومة ٧٩ .
مرو ألروذ ٩٥ .
مروة ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ .
نهر ألمرة ٩٢ .
ألمزداخكان ٩١ .
المذار ٩٣ .
ألمستطيلة ٨٠ .
ألمسجد ألحرام ٣٠ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ .
مسجد خديجة ٥٢ .
مسجد ألخيف ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
مسجد ألمزدلفة ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ .
مسجد ألشجرة ٥٩
مسقط ٨٦ .
مسكينة ٧٩ .
مصر ٦٤ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ١١١ .
ألمصيصة ٨٣ ، ٩٠ ، ٩٥ .
ألمعرف ٣٠ .
مغازة ١٤٥ .
ألمغرب ٧٠ .
ألمغيثة ١٥٩ .
مقام إبراهيم ٥٠ .
مكران ٨٦ .
مكة ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٩٤ ، ١٧٥ ، ١٩٥ .
ملطية ٩٥ .
منبج ٩٥ .
ألمنصورة ٨٨ ، ٩٤ ، ١٢٦ .
منى ٣٠ ، ٣١ ، ٥٨ ، ٥٩ .
مهران ٨٨ .
مهرجان قذق ١٠٣ .
مهرة ٩٤ .
مهزور ٦٥ .
ألمورجان ١٥٥ .
مورجة خرت ١٤٤ .
ألموصل ٩٥ .
ألميمبور ١٤٥ .
نجران ٦١ .
ندبكت ٩٦ .

Marfat.com

نشوى ١٠٣ ، ٩٦ .
نصيبين ٩٥ .
ألنعمانية ١٦٩ .
نقية ١١٤ .
نهاوند ٩٥ ، ١٥٢ .
ألنهروان ١٤٩ .
النوبندجان ١٧١ .
نوشاباذ ١٧٢ .
ألنوق ١٥٦ .
ألنيرون ٩٤ .
نيسابور ٩٥ ، ١٥٦ .
ألنيل ٨١ ، ٨٢ .
نيمراة ١٥٠ .

هـ

هارونيا ١٠٣ ١٥٠ .
هجر ٩٤ .
هراة ١٥٧ .
هرقلة ٩٦ .
جزيرة هرلج ١٢٨ .
ألهرماس ٨٩ .
هرواذ ٩١ .
نهر هشتان روذان ١٥٤ .
هفدر ١٥٥ .
همذان ٩٥ .
ألهنـــد ٣١ ، ٦٣ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٢٤ .
هندر ١٥٦ .
هيت ١٠٤ ،

و

وابيب ١٣٢ .
وادي القرى ١٦٦ .
وادي محسد ٦٠ .
وادي مكة ٣٢ .
واسط ١٧٦ .
واشجرد ٩٢ .
نهر وتراب ٩٢ .
نهر وخشاب ٩١ .
ودان ١٧٩ .
ورازابان ١٧٢ .
ورثان ٨٨ .
ونيدة ١٥٣ .

Marfat.com

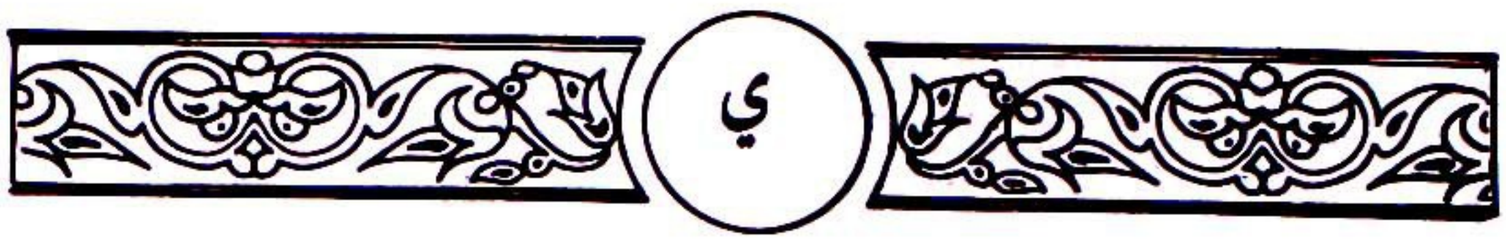

يثبور ٧٩ .
يـثرب ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ١٦١ .
يرموك ٢٠١ .
أليسب ١٥٤ .
اليعقوبية ١٦٥ .
يمامة ٦٤ ، ٩٤ ، ١٦٥ .
اليمن ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١٠٥ .
الينسوعة ١٦٤ .

Marfat.com

Marfat.com

الفهرس

ما ذكر في الفلك وعجيبه وحركته وكيفيته ٥

أمر الفلك أعجب وصفته أطول من أن يحاول الإحاطة به وبعلمه ١١

فصل في أن الأرض أيضاً بجميع أجزائها من البر والبحر على مثال الكرة ١٥

فصل في أن كرة الأرض مثبتة في وسط كرة السماء كالمركز ... ١٧

فصل في الحركتين الأولتين من حركات السماء ١٩

القول في الأجرام والابعاد ٢١

القول الأول على الابعاد ٢٢

القول الثاني في الأجرام ٢٤

ذكر الأرض وهيئتها ومقدار جرمها وكيفيتها ونعت بنياناتها ٢٧

اختلاف أهل الملل في هيئة الأرض ٢٨

مكة وأحوالها وأسبابها وذكر الكعبة وبنائها وصفتها ٣٠

بناء الكعبة المرة الثالثة ٣٢

ذكر ذرع الكعبة من داخل ٣٦

صفة الروازن التي تضيء في الكعبة ٣٧

صفة الجزعة وذرعها ٣٨

صفة الدرجة ٣٨

ذرع ما بين الأساطين ٣٩

صفة الإزار الأسفل ٣٩

صفة الإزار الأعلى ٤٠

صفة فرش أرض الكعبة بالرخام ٤١

صفة الشاذروان ٤٢

صفة الحجر وذرعه ٤٢

Marfat.com

ذكر ما يدور على الحجر الأسود من الفضة ٤٤
ذكر ذرع ما بين الحجر الأسود إلى الأرض ٤٤
ذكر ذرع المقام ٤٤
ذكر زمزم وصفتها ٤٥
ذكر حفر عبد المطلب بن هاشم زمزم ٤٥
ذكر غور زمزم ٤٧
ذكر أسماء زمزم ٤٨
ذكر المسجد الحرام ٤٨
ذكر عدد أساطين المسجد الحرام ٤٩
صفة الأساطين ٤٩
صفة أبواب المسجد الحرام وعددها ٥٢
ذرع طول جدرات المسجد الحرام ٥٧
ذكر طواف السبع الواجب بالكعبة ٥٧
ذكر طواف سبع واحد بين الصفا والمروة ٥٧
ذكر ذرع مسجد منى ٥٨
ذكر عدد الأميال من المسجد الحوام إلى الموقف بعرفة ... ٥٩
خصال الحرم ٦١
المدينة وهي يثرب ، مدينة الرسول ﷺ ٦٣
نسخة الكتاب الذي حول صحن المسجد فوق الطاقات دون الشرفات ٧٥
صفة منبر رسول الله ﷺ ٧٦
أسماء المدينة ٧٩
ومن عجائب الأرض ٧٩
ومن عجائب طبائع البلدان ... ٨٣
صفة البحور ٨٣
صفة الأنهار ٨٨
ذكر الأقاليم السبعة وأسماء مدنها المشهورة ٩٤
صفة إيرانشهر والسواد ١٠٠
أقسام إيرانشهر ١٠٢
خبر بغداد ١٠٤
صفة مدينة صنعاء ١٠٥
صفة مدينة سبأ من حضرموت . ١٠٩
صفة مصر ١١١
الطريق من الفسطاط إلى الاسكندرية ١١٣
صفة قسطنطينية وما فيها ١١٣
خروج الملك إلى الكنيسة العظمى التي للعامة ١١٧
ما وجدناه من صفة مدينة الرومية ١٢٢
صفة بلاد الهند ١٢٤
الخزر ١٢٩
برداس ١٣٠

Marfat.com

بلكار ١٣١
المجغرية ١٣١
الصقلبية ١٣٢
الروسية ١٣٤
السرير ١٣٥
اللان ١٣٦
خبر يأجوج ومأجوج ١٣٧
طبرستان ١٣٧
صفة أصبهان ١٣٩
مدينة أصبهان ١٤٦
الطريق من مدينة السلام إلى أقصى
خراسان ١٤٩
الطريق من الري إلى نيسابور .. ١٥٤
الطريق من نيسابور إلى طوس .. ١٥٦
الطريق من نيسابور إلى هراة ... ١٥٧
الطريق من هراة إلى كرمان ... ١٥٨
الطريق من هراة إلى سجستان .. ١٥٨
الطريق من بغداد إلى مكة ١٥٩
الطريق من المدينة إلى مكة ١٦١
الطريق على الجادة من معدن النقرة
إلى مكة ١٦٢
الطريق من الكوفة إلى البصرة .. ١٦٣
الطريق من البصرة إلى مكة ... ١٦٤
ـ من البحرين إلى مكة .. ١٦٥
الطريق من مصر إلى مكة ١٦٦
الطريق من فسطاط مصر إلى
المدينة ١٦٦
الطريق من دمشق إلى المدينة .. ١٦٦
الطريق من بغداد إلى البصرة .. ١٦٧
الطريق من بغداد إلى واسط ... ١٦٩
الطريق من واسط إلى سوق
الأهواز ١٦٩
الطريق من الأهواز إلى فارس .. ١٧٠
الطريق من أصبهان إلى الري .. ١٧٢
ذكر الأوائل الذين أحدثوا الأشياء
الذين أقتدي بهم فيها ١٧٢
أسماء المشبهين برسول الله ﷺ
والمسمين باسمه في الجاهلية ١٨٠
المحمدون الذين كانوا في الجاهلية ١٨١
المحمدون الذين كانوا على عهد
النبي ﷺ ١٨١
من سمي محمداً وكني أبا القاسم ١٨٢
أسماء المشتركين في كنية واحدة . ١٨٧
أسماء المشهورين بالكنى ١٩١
الأشراف أبناء النصرانيات ١٩١
الأذواء من اليمن في الاسلام .. ١٩١
ذكر صناعات الأشراف وأديان
العرب في الجاهلية وأصحاب
المذاهب في الاسلام ١٩٢
أسماء المعلمين ١٩٣
أديان العرب في الجاهلية ١٩٤
أسماء المشهورين من ذوي
العاهات ١٩٩

Marfat.com

البرص ١٩٩
العرج ٢٠٠
العور من الأشراف ٢٠١
المكافيف ٢٠٢
من حمل به أكثر من وقت الحمل ٢٠٣
من قصر به عن وقت الحمل ... ٢٠٣
أسماء قوم توالوا على واحدة في نسق ٢٠٣

Marfat.com